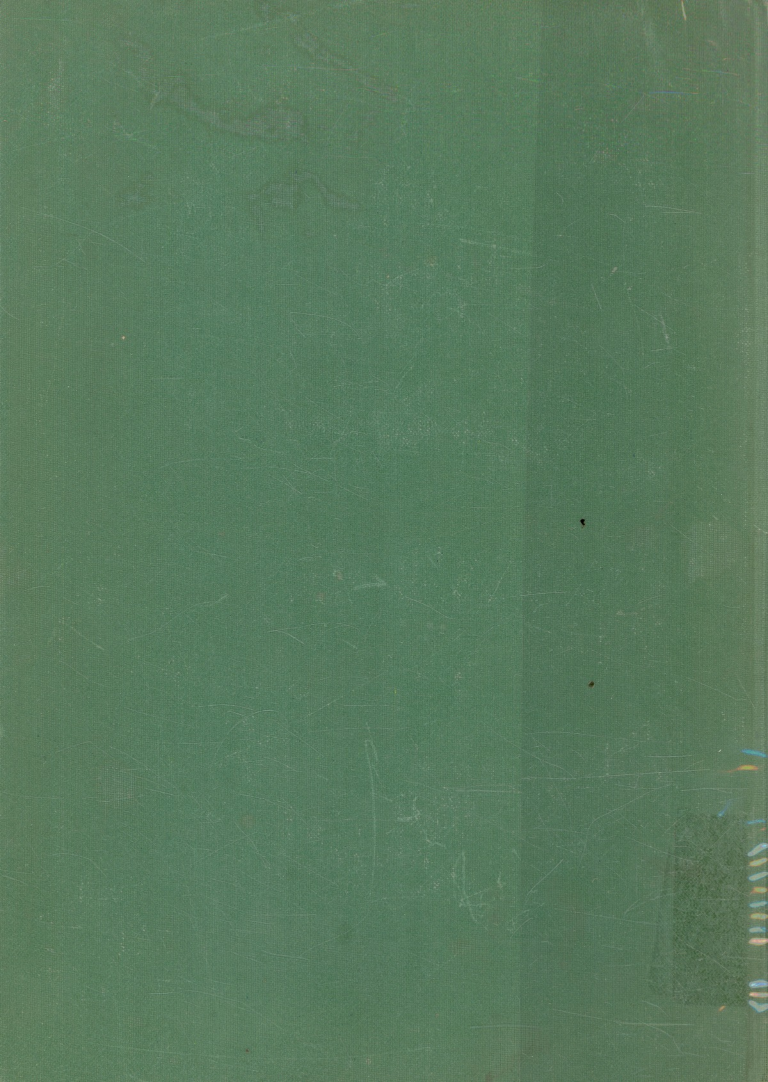


(فهرسة كتاب المجالس السنية في الكلام على الاربعين النووية)

صحيفة

صحيفة

(فهرسة السبعيات بالهامش)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

تمت

كتاب المجالس السنيه في الكلام على الاربعين النوويه للشيخ
الامام العالم العلامه والبحر الفهامه سيدنا
ومولانا الشيخ أحمد ابن الشيخ حجازى
الفشنى تغمدهما الله بالرحمة
والرضوان
آمين

م

{وبهامشه كتاب السبعيات في مواعظ البريات للشيخ الامام}
{الاجل أبو نصر محمد بن عبد الرحمن الهمذانى نفعنا الله به آمين}

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وفقنا لاداء أفضل العبادات * وأوقفنا على كيفية اكتساب أكمل السعادات * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المؤيد بأفضل الآيات والمعجزات * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بحسب تعاقب الاوقات والساعات (وبعد) فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه المغنى * أحمد بن حجازى الفشنى * غفر الله تعالى له ذنوبه * وستر فى الدارين عيوبه * هذه مجالس سنيه * فى الكلام على الاربعين النوويه * وضعتها لتكون تذكرة لنفسى * وللقاصرين مثلى من ابناء جنسى * ضاما اليها من الفوائد الظريفه * والمواعظ الشريفه * والنكت اللطيفه * والنوادر والحكايات * ما تقر به أعين أولى الرغبات * خاتما لها بما يحتاج اليه قارئ الميعاد * وتشتاق اليه العين ويشتاق اليه الفؤاد * من مجلس يتعلق بالختام ليكون كفاية للواعظ * فى الرقائق والمواعظ * وأرجو من الله تعالى ان يكون خالصا لوجهه الكريم * وسببا للفوز بالنعيم الابدى المقيم * فانه على ما يشاء قدير * وبالاجابة جدير * آمين

(المجلس الاول فى الحديث الاول)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت * الرقيب على كل جارحة بما اجترحت * المطلع على ضمائر القلوب اذا هجست * الحسيب على الخواطر اذا اختلجت * الذى لا يعزب عن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنزه عن النظير والقرين المقدس عن الوزير والمعين المتعالى عن النديم المبرأ عن الزوج والبنات والبنين الذى خلق سبع سموات وسبع ارضين وانشأ الانسان من طين وخلقه من ماء مهين فكذلك قدرة رب العالمين فتبارك الله أحسن الخالقين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الهه دانا الى الاسلام والدين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ما دامت الايام والسنين وأستغفر الله رب العالمين (قال) الشيخ الامام الاجل أبو نصر محمد بن عبد الرحمن الهمذانى رحمة الله عليه (اعلم) ان الخالق البارى جلت قدرته وعلت كلمته وتوالت آلاؤه وتتابعت نعماؤه زين الاشياء السبعة بالاشياء السبعة ثم زين السبعة بسبعة أخرى ليعلم العالمون ان للاعداد السبع عند مالك الضر والنفع خطرا عظيما ومحلا جسيما * الاول زين الهواء بسبع سموات قوله تعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا ثم زينها بسبع نجوم قوله تعالى وزيناها للناظرين * الثانى زين الفضاء اى الصحراء بسبع أرضين

عليه مثقال ذرة فى السموات والارض تحركت أو سكنت * المحاسب على النقير والقطمير والقليل والكثير من الافعال وان خفيت * المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت * المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله لا تحيط به الجهات * ولا تكتنفه الارضون والسموات * وهو الى العبيد * أقرب من حبل الوريد * وهو على كل شئ شهيد * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى رقت رتبته فى سماء نبوته * وأسرعت الخوارق الى جنابه حين دعاها لاظهار معجزته * ودعا الناس الى الله سبحانه وتعالى فاستجابت الخلائق لدعوته * وتوافقت القلوب على صدق محبته * والتذ الخلق بسماع حديثه واخباره الواردة عنه فى غيبته * شوقا الى رؤيته * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين بدوام ملته * آمين (وبعد) فان أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار (قوله بسم الله الرحمن الرحيم عن أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنية وفى رواية بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها وفى رواية ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه امام المحدثين أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخارى الجعفى وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى فى صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة) اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان بسم الله الرحمن الرحيم كلمة من تحقق بها فاله جزيل النوال * ومن ذكرها بلغ نهاية الآمال * ومن لازمها خلعت عليه خلع الاقبال * ألبس قلبه حلل الاتصال * وأفرد روحه بشهود الجمال * واستخلص سره بكشف الجلال * فهى كلمة توسل به نوح عليه السلام فى الزمن القديم وعادت بركتها على الهدهد فكسى تاجا من السميع العليم * وقالت بلقيس يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم * انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقرأها سليمان الا خضع له كل شئ وأمره الله عز وجل يوم أنزلت عليه ان ينادى فى أسباط بنى اسرائيل ألا من أحب منكم ان يحضر أمان الله فليحضر الى سليمان فى محراب داود فانه يريد ان يقوم خطيبا فلم يبق محبوس فى العبادة ولا سائح حتى هرول اليه حتى اجتمعت عليه الاحبار والعباد والزهاد والاسباط كلهم عنده فقام فوق منبر ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ثم تلا عليه أمانة الامان بسم الله الرحمن الرحيم (قال النسفى) رحمه الله فى تفسيره قيل ان الكتب المنزلة من السماء الى الارض مائة وأربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعانى كل الكتب مجموعة

قوله تعالى الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ثم زينها بسبعة ابحر قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة أبحر * الثالث زين النار بسبع دركات الاول جهنم ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الحطمة ثم لظى ثم الهاوية وزينها بسبعة أبواب قوله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم * الرابع زين القرآن بسبعة اسباع ثم زينه بسبع آيات فاتحة الكتاب قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم * الخامس زين الآدميين بالاعضاء السبعة اليدين والرجلين والركبتين والوجه ثم زينها بسبع عبادات اليدين بالدعوة والرجلين بالخدمة والركبتين بالقعدة والوجه بالسجدة قوله تعالى واسجد واقترب * السادس زين عمر الآدميين بالاحوال السبعة فى ابتدائه الحالة رضيع ثم فطيم ثم صبى ثم غلام ثم شاب ثم كهل ثم شيخ ثم زين هذه الاحوال بالكلمات السبعة وهى قول لا اله الا الله محمد رسول الله قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها * السابع زين الدنيا بالاقاليم السبعة الاول هندستان الثانى الحجاز الثالث البصرة والبادية والكوفة الرابع العراق والشام وخراسان الى بلخ الخامس الروم

في القرآن ومعاني القرآن مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة في البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بائها ومعناها بي كان ما كان وبي يكون ما يكون زاد بعضهم ومعاني الباء في نقطتها أي في ذلك اشارة الى الوحدة وهي عدم التعدد فهو الواحد الذي لا نظير له وعدد حروف البسملة الرحمية تسعة عشر حرفا وعدد خزنة النار تسعة عشر خازنا كما قال الله تعالى عليها تسعة عشر (قال) ابن مسعود فمن أراد أن ينجيه الله تعالى من الزبانية فليقلها ليجعل الله له بكل حرف جنة أي وقاية من كل واحد منهم فبها قوتهم وبها استطلوا (١) (وقال) أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدته (وروى) الطبراني انه لا يدخل أحد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله تعالى لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية (وروى) انه اذا دخل أهل الجنة الجنة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين واذا دخل أهل النار النار يقولون بسم الله الرحمن الرحيم وما ظلمنا ربنا ولكن ظلمنا أنفسنا (وفي الاخبار) عن النبي المختار انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي الى السماء عرض علي جميع الجنان فرأيت فيها أربعة أنهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى كما قال الله تعالى في القرآن فيها أنهار من ماء الآية فقلت لجبريل من أين تجيء والى أين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر ولا أدري من أين تجيء فاسأل من الله أن يريك ذلك فدعا ربه فجاء ملك فسلم عليه ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عيني ثم قال لي افتح عينيك ففتحت عيني فاذا أنا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب أحمر وقيل من زمرد أخضر لو أن جميع ما في الدنيا من الجن والانس وقفوا على تلك القبة لكانوا امثل طائر جالس على جبل أو كورة ألقيت في البحر فرأيت هذه الانهار الاربعة تجري من تحت هذه القبة فلما أردت أن ارجع قال لي الملك لم لا تدخل القبة فقلت كيف أدخلها وعلى بابها قفل من ذهب وكيف افتحه قال لي في يدك مفتاحه فقلت أين مفتاحه فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح القفل فدخلت القبة فرأيت هذه الانهار تخرج من أربعة أركان القبة فلما أردت الخروج من القبة قال لي ذلك الملك هل رأيت يا محمد فقلت رأيت قال انظر ثانيا فلما نظرت رأيت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يجري من ميم بسم الله ونهر اللبن يجري من هاء الله ونهر الخمر يجري من ميم الرحمن ونهر العسل يجري من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله تعالى يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء من امتك وقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الاربعة ❊ ومن فوائدها انها اربع كلمات والذنوب اربعة ذنوب بالليل وذنوب بالنهار وذنوب بالسر وذنوب بالعلانية فمن

والارمينية السادس بلاد ياجوج ومأجوج السابع الصين وبلاد تركستان ثم زين الاقاليم السبعة بالسبعة الايام السبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة ثم أكرم بهذه الايام السبعة سبعة من الانبياء أكرم موسى عليه الصلاة والسلام بالسبت وعيسى بن مريم عليه السلام بالاحد وداود عليه الصلاة والسلام بالاثنين وسليمان عليه السلام بالثلاثاء ويعقوب عليه الصلاة والسلام بالاربعاء وآدم عليه السلام بالخميس ومحمد صلى الله عليه وسلم وأمته بالجمعة فلما تأملت في هذه الكلمات أحببت ان أجمع كتابا يحتوي على سبع مجالس في علم معاني هذه الايام مرتبا على الاعداد السبع ليكون تبصرة للمقتبسين وتذكرة للمقتبسين وسميته كتاب السبعيات في مواعظ البريات وسألت الله تعالى أن يوفقني لاتمامه ويلهمني لاختتامه انه خير مسؤول وأكرم مأمول وله الطول والمنة ومنه الحول والقوة

المجلس الاول في يوم السبت

قال تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون

(١) قوله استطلوا

ذكرها على الاخلاص والصفاء غفر الله تعالى له الذنوب والجفاء وفضائلها كثيرة أفردتها
بمجالس مستقل في كتاب تحفة الاخوان وفي هذا القدر كفاية (قال بعضهم) مدار الاسلام
على حديث انما الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين وحديث من عمل عملا
ليس عليه امرنا فهو رد وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فكل واحد منها
ربع الاسلام (وقال بعضهم) لو صنفت مائة كتاب لبدأت في أول كل كتاب بهذا الحديث
اي انما الاعمال بالنيات وهو حديث عظيم كان السلف الصالح يحبون افتتاح مصنفاتهم
به تنبيها للطالب على حسن النية واهتمامه بذلك ولانها من اجل اعمال القلوب والطاعة
المتعلقة بها وعليها مدارها (وقال ابو عبيدة) ليس شيء من اخبار النبي صلى الله عليه وسلم
اجمع واغنى واكثر فائدة وابلغ من هذا الحديث * وقبل الكلام عليه نتكلم على نكتة
تتعلق بترجمة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فانه سمع هذا الحديث من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنقول ليس في الصحابة من اسمه عمر بن الخطاب الا هو وهو أول
من سمي بأمير المؤمنين على العموم سماه بذلك عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفدا عليه
من العراق وقيل سماه بذلك المغيرة بن شعبة وقيل انه رضي الله تعالى عنه قال للناس انتم
المؤمنون وانا اميركم فسمي بأمير المؤمنين وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعدلوا عن تلك العبارة لطولها وكناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي
حفص والحفص الاسد وكان سبب ذلك ما رآه فيه من الشدة كما روى زيد بن اسلم عن ابيه انه
قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمسك اذن فرسه باحدى يديه ويمسك بالاخرى
اذنه ثم يشب حتى يقعد عليه وكان مولده رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة
وعاش ثلاثا وستين سنة (قال) عبد الله بن مسعود ما كنا نقدر على ان نصلي عند الكعبة
حتى اسلم عمر بن الخطاب فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وكان سبب
اسلامه ان اخته بنت الخطاب رضي الله عنها زوجة سعيد بن زيد احد العشرة كانت قد
اسلمت هي وزوجها فسمع عمر بذلك فقصدهما ليعاقبهما فقرأت عليه القرآن فأوقع الله
في قلبه الاسلام فأسلم ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار عند الصفا فأظهر
اسلامه فكبر المسلمون فرحا باسلامه ثم خرج الى مجامع قريش فنادى باسلامه (قال)
عبد الله بن مسعود كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة للمسلمين ولقب بالفاروق
أيضا لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق
فرق بين الحق والباطل وكان من أشرف قريش في الجاهلية والاسلام وبه أعز الله الاسلام
لقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بأحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب او
عمرو بن هشام يعني اباجهل وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان
شديدا على الكافرين والمنافقين وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الخلفاء
الراشدين واحد اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد كبراء علماء الصحابة روى له عن

في السبت الآية * عن مسلم بن
عبد الله عن سعيد بن جبير عن أنس
ابن مالك رضي الله عنه قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الايام السبعة فقال صلى
الله عليه وسلم يوم السبت يوم مكر
وخديعة قالوا وكيف ذلك
يا رسول الله قال مكرت قريش في
دار الندوة قوله تعالى واذ يمكر بك
الذين كفروا الآية (بساط المجالس)
اعلم أن صاحب البراق وسيد يوم
الميثاق ورسول الملك الخلاق لم
يسم يوم السبت يوم مكر وخديعة
وانما سماه يوم المكر والخديعة
لان سبعة نفر مكروا في هذا
اليوم بسبعة نفر * الاول قوم نوح
عليه السلام مكروا بنوح قوله
تعالى ومكروا مكرا كبارا
الآية فاستحقوا الطوفان والمحنة
قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء
بماء منهمر الآية * الثاني قوم صالح
عليه السلام مكروا بصالح قوله
تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا
وهم لا يشعرون فاستحقوا الهلاك
والتدمير قوله تعالى انا دمرناهم
أي أهلكناهم وقومهم اجمعين
* الثالث اخوة يوسف عليه السلام
مكروا بيوسف قوله تعالى فيكيدوا
لك كيدا أي يحتالوا في هلاكك
حسدا لعلمهم بتأويلها من انهم
الكواكب والشمس أمك والقمر
أبوك اهـ ج فاستحقوا الملامة
قوله تعالى هل علمتم ما فعلتم

رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة وتسعة وثلاثون (١) حديثا واجمعوا على كثرة علمه
و وفور عقله وفهمه و زهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه و وقوفه مع الحق وتعظيمه
آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ومتابعته له واهتمامه بمصالح المسلمين واكرامه
اهل الفضل والخير ومناقبه كثيرة منها قصة سارية الجبل المشهورة * ومنها ما روى عن
ابن عباس رضى الله عنهما انه قال أتت زلزلة عظيمة فى زمن عمر حتى كادت الجبال ان تقع
على وجه الارض وذلك عقب الفصل الذى يسمونه فصل عمواس فضرب عمر الارض
بدرته وقال لها اسكنى انا عدل ان لم أكن انا عدل فويل لعمر فسكنت ولم يأت بعدها مثلها
* ومنها ما كتبه لنيل مصر لما كتب اليه عمرو بن العاص ان النيل لا يزيد زيادته المعتادة
الا ان تلقى فيه امرأة بكر فأمره ان يلقى فيه كتابه بدل المرأة ومن جملة ما هو مكتوب فيه
انك ان كنت تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة لنا بك
فطلع ولم تلق فيه بعد ذلك امرأة * ومنها ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما أيضا كانت تأتى
نار كل عام الى المدينة الشريفة فشكى المسلمون ذلك لسيدنا عمر فقال لغلامه خذ هذا
الرداء فاذا جاءت النار فأورده فى وجهك وقل يا نار هذا رداء عمر بن الخطاب فهى ترجع
لوقتها فلما جاءت النار ضجت المسلمون فأخذ الغلام الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة وفرده
على وجهه كما أمره سيده وقال يا نار ارجعى هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت فى الحال ولم
تعد ومناقبه لا تحصى وفضائله لا تستقصى رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول) اى سمعت كلامه لان الذات لا تسمع (انما الاعمال بالنيات) قال جماهير
العلماء لفظة انما موضوعة للحصر تثبت المذكور وتنفى ما سواه فتقدير الحديث ان
الاعمال انما تحسب اذا كانت بنية ولا تحسب اذا كانت بغير نية فلا عمل الا بالنية فقوله انما
الاعمال اى الشرعية البدنية اقوالها وافعالها الصادرة من المؤمنين بالنيات جمعت
النية وان كانت مصدرا لقصد التنويع اذ المصدر لا يجمع الا باعتبار الانواع ومقابلة
فابلت الاعمال وكان كل عمل له نية جمعت باعتبار عمل العاملين ومقاصد الناوين ومعناها
لغة القصد وشرعا قصد الشئ مقترنا بفعله فان تراخى عنه سمى عزما والكلام على احكامها
مبسوط فى كتب الفقه * ثم اعلم ان الحصر فيما ذكر اكثرى لا كلى اذ قد يصح العمل
بلا نية كالاذان والقراءة كما يصح ترك العمل بدونها كترك الزنا وان افتقر حصول الثواب
فيه الى النية بان يقصد بترك الزنا امتثال الشرع وازالة النجاسة من قبيل الترك وللعلماء فى
هذا المحل كلام طويل وانما غرضنا الفائدة والتقريب للافهام (قوله صلى الله عليه وسلم
وانما لكل امرئ ما نوى) اى جزاؤه ان خيرا فخير وان شرا فشر فنية المؤمن (٢) خير من
عمله واخلاص النية لله تعالى لم يزل شرعا عاما لمن قبلنا ثم لنا من بعدهم قال الله تعالى شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا قال ابو العالية وصاهم بالاخلاص لله تعالى وعبادته لا شريك
له وينبغى لمن أراد فعل شئ من الطاعات ان يستحضر النية فينوى به وجه الله تعالى فالنية

(١) نخ وتسعون

يوسف الآية * الرابع قوم موسى
عليه السلام مكروا
بموسى قوله تعالى فأجمعوا
كيدكم ثم ائتوا صفا الآية
فاستحقوا الهوان والمذلة قوله
تعالى فانقلبوا صاغرين * الخامس
قوم عيسى عليه السلام مكروا
بعيسى قوله تعالى ومكروا ومكر
الله والله خير الماكرين فاستحقوا
الطرد والاهانة قوله تعالى لعن
الذين كفروا من بنى اسرائيل
الآية * السادس صناديد قريش
مكروا برسول الله صلى الله عليه
وسلم قوله تعالى واذ يمكر بك الذين
كفروا الآية فاستحقوا العذاب
والعقوبة قوله تعالى ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون أى قبل
العذاب الاكبر عذاب القبر
وبعده عذاب النار فى يوم
القيامة * السابع بنو اسرائيل
مكروا بنهى الله تعالى قوله تعالى
واسألهم عن القرية وهى ايلة التى
كانت حاضرة أى مجاورة البحر
بحر القلزم اذ يعدون أى يعتدون
فى السبت فاستحقوا المسخ واللعنة
قوله تعالى أو نلعنهم كما لعنا أصحاب
السبت الآية (أما الاول) مكر قوم
نوح بنوح عليه السلام وأرادوا
هلاكه فاهلكهم الله أجمعين
أخرج الله تعالى من الارض ماء
حارا وأنزل من السماء ماء باردا

رأس الاعمال كلها وهي الاساس وعلى الاساس قواعد البنيان فمن فتح على نفسه باب
حسنة فتح الله عليه سبعين بابا الى التوفيق ومن فتح على نفسه باب سيئة فتح الله عليه سبعين
بابا الى الخذلان فباب الحسنة من حسن النية و باب السيئة من سوء النية فاذا نوى العبد
خيرا اثيب عليه وان لم يفعله كما فى مسند ابى يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا العبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون يا ربنا لم
نحفظ ذلك منه ولا هو فى صحيفته فيقول الله تعالى انه نواه (وحكى) عن اخوين كان
احدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس قال فظهر له
ابليس يوما وقال له وا أسفاه عليك ضيعت من عمرك اربعين سنة فى حصر نفسك واتعاب
بدنك وقد بقى من عمرك مثل ما مضى فأطلق نفسك فى شهواتها فقال العابد فى نفسه لعلى
انزل الى اخى فى اسفل الدار واوافقه على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم اتوب
واعبد الله فى العشرين التى تبقى من عمرى فنزل على نية ذلك واما اخوه المسرف فانه
استيقظ من سكره فوجد نفسه فى حالة رديئة قد بال على ثيابه وهو مطروح على التراب وفى
الظلام فقال فى نفسه قد افنيت عمرى فى المعاصى واخى يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته
فيدخل الجنة بطاعة ربه وانا بالمعاصى ادخل النار ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة
وطلع يوافق اخاه على عبادة الله تعالى فطلع على نية الطاعة ونزل اخوه على نية المعصية
فزلت رجله فسقط على أخيه فوقعا ميتين فحشر العابد على نية المعصية وحشر العاصى على
نية التوبة والطاعة فينبغى للعبد ان يحسن نيته (وقد حكى ايضا) ان العبد يؤتى به يوم
القيامة ومعه حسنات كامثال الجبال فينادى مناد من كان له عند فلان حق فليأت له
وليأخذ حقه منه فيأتى الناس فيأخذون حسناته حتى لم يبق له حسنة فيصير حيران
فيقول الله تعالى له عبدى ان لك عندى كنزا لم يطلع عليه أحد من خلقى فيقول يا رب
وما هو فيقول نيتك التى كنت تنوى بها الخير كتبتها لك عندى سبعين ضعفا (وحكى)
أيضا انه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيدفع له كتاب فيأخذه بيمينه فيجد فيه حجا وجهادا
وصدقة ما فعلها فيقول يا رب ليس هذا كتابى فانى ما فعلت شيأ من ذلك فيقول الله تعالى هذا
كتابك لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول لو كان لى مال حججت منه لو كان لى مال تصدقت
منه فعرفت ذلك من صدق نيتك واعطيتك ثواب ذلك كله * فيا اخوانى من نوى شيأ حصل
له فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم نية المؤمن (١) خير من عمله يقال انه ورد عن سبب وهو
ان النبى صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بئر فنوى عثمان رضى الله عنه ان يحفرها
فسبق اليها كافر فحفرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعنى عثمان خير من
عمله يعنى الكافر ويقال ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية (وذكر
بعضهم) ان العمل بالنية تحته فردان عمل ونية فالقصد وقع لاحد الفردين لان فى كل منهما
أجرا واجر النية اكثر من أجر العمل الواقع بلا نية (وقال بعضهم) ان نية المؤمن تبلغ الى

وأظهر من بينهم طوفانا مبيدا
فاهلك عدوه وانجى حبيبه
قوله تعالى فأنجيناه ومن معه فى
الفلك المشحون أى المملوء الآية
(والاشارة فيه) كان الله تعالى
يقول عبدى اذا أردت أن أنقذك
من يد الشيطان وأنجيك من
الغرق فى بحر العصيان فأظهر
من عينيك النظر الى العبرة ومن
أذنيك استماع العلم والحكمة
ومن لسانك الاقرار بالتوحيد
والشهادة ومن رجليك المشى
الى الصلاة بالجماعة ومن سائر
أعضائك أنواع الطاعة والعبادة
ومن قلبك التوبة والندامة
فأنجيك من سجن الحسرة
والندامة وأكرمك بدار الكرامة
والسلامة اقرأ يا سيد القراء
ومكروا مكرا كبارا يقول الله
تعالى مكر قوم نوح وأرادوا
اخراج نوح عليه السلام من بينهم
ومكرنا نحن وأخرجناهم من وجه
الارض ففتحنا أبواب السماء بماء
منهمر الآية فأمطرت السماء
وفجرنا الارض عيونا قال اذا كان
يوم القيامة يقول الله عز وجل
يا اسرافيل انفخ فى الصور يا أهل
القبور اخرجوا ليوم النشور
السماء تنفطر والكواكب
تنتثر والشمس تكور والجبال
تسير كما قال الله تعالى اذا السماء
انفطرت واذا الكواكب

حيث لا يبلغ العمل لان نيته ان يعبد الله تعالى ولو عاش الف سنة وعمله لا يبلغ ذلك وهذا الحديث رواه الطبراني في المعجم (قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله) أي نية وقصدا (فهجرته الى الله ورسوله) حكما وشرعا (قوله ومن كانت هجرته الى دنيا) بضم الدال و بالقصر بلا تنوين هي هذه الدار التي نحن فيها سميت بذلك لدناءتها وسبقها الآخرة وهي دار الهموم والاحزان والاكدار والتعب والنصب ترفع الجاهل وتضع العالم كما قال بعضهم

عتبت على الدنيا لرفعة جاهل * وخفض لذي علم فقالت خذ العذرا
بنو الجهل أبنائي لهذا رفعتهم * وأهل التقى أبناء ضرتي الاخرى
أأترك أولادي يموتون ضيعة * وارضع اولاد الضرتي الاخرى

وفي حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين (أحدهما) ما على وجه الارض من الهواء والجو (وثانيهما) كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة (قوله يصيبها) أي يحصلها شبه تحصيل الدنيا باصابة الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود وقوله (أو امرأة ينكحها) أي يتزوجها كما في رواية وخصت بالذكر مع دخولها في دنيا لانها فتنة عظيمة ففي الحديث ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ولان سبب ورود هذا الحديث ان رجلا هاجر الى المدينة بنية أن يتزوج بامرأة يقال لها أم قيس فسمي مهاجر أم قيس وقد خرج في الظاهر للهجرة وفي الباطن لاجل المرأة فلما ابطن خلاف ما أظهر استحق العتاب واللوم ويقاس به من فعل مثله * وقوله (فهجرته الى ما هاجر اليه) جواب لقوله من والهجرة فعلة من الهجر وهو لغة الترك والمراد هنا ترك الوطن الى غيره لان المقصود الهجرة من مكة الى المدينة وبالجملة فحكم الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام مستمر على التفصيل المذكور في كتب الفقه وقد تطلق الهجرة على هجرة ما نهى الله عنه فقد ثبت في الحديث المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه فيهجر الانسان الارض التي يغلب على أهلها أكل الحرام ويهجر البلد التي يسب فيها العلماء والصلحاء وأما هجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام فحرام الا من عذر وللزوج هجر زوجته في مضجعها اذا تحقق نشوزها فانظر يا أخي ما اشتمل عليه هذا الحديث من المحاسن وقد رواه اماما المحدثين ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بباء مفتوحة وراء ساكنة ودال مهملة مكسورة وزاي ساكنة وباء مفتوحة وهاء البخاري ومسلم رضي الله تعالى عنهما في صحيحيهما اللذين هما اصح الكتب المصنفة ومناقبهما كثيرة شهيرة لا نطيل بها ومن كلام البخاري (شعر)

اغتنم في الفراغ فضل ركوع * فعسى ان يكون موتك بغتة
كم صحيح رايت (١) من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

(خاتمة المجالس) اخواني من كان عاقلا ويعلم انه ميت فانه يرضى في الدنيا بالقوت فيما

إنتثرت الآية وقوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت (رجعنا الى القصة) فلما حان وقت الطوفان قال الآن جاء جبريل عليه السلام عليه تحت الواح السفينة وأخبره ان الله تعالى يأمره أن يتخذ سفينة قال الله تعالى واصنع الفلك بأعيننا ووحينا قال نوح عليه السلام كيف أصنع الفلك قال الحق مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا من الالواح باسم كل نبي لوح قال نوح عليه السلام اني لا أعلم أسماء جميع الانبياء فأوحى الله تعالى يا نوح تحت الالواح منك واظهار أسماء الانبياء مني فتحت اللوح الاول فظهر عليه اسم آدم عليه السلام وظهر على الثاني اسم شيث عليه السلام وظهر على الثالث اسم ادريس عليه السلام وظهر على الرابع اسم نوح عليه السلام فكان كلما نحت لوحا من الالواح يظهر عليه مكتوبا باسم نبي من الانبياء حتى ظهر في آخر الكل اسم محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الانبياء وزين الاصفياء وسراج الاولياء ثم أمر الله تعالى أن يتخذ بعدد الواح السفينة دسرا كل دسار باسم نبي من الانبياء فكان نوح عليه السلام يتخذ الدسر ويضم الالواح بعضها الى بعض ويمر به الكفار ويسخرون به كما قال

(١) نسخة فكم رأينا ... [illegible]

يناسب ذلك ويشتغل بعمل الآخرة فان الآخرة هي دار القرار والدنيا دار الفناء
قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قد ارتحلت الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فكونوا
من ابناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل
(وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا في المسجد اذ دخل عليه رجل ابيض اللون
حسن الشعر عليه ثياب بيض فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم سأله
عن الدنيا فقال الدنيا كحلم النائم واهلها مجازون ومعاقبون فقال فما الآخرة فقرأ النبي
صلى الله عليه وسلم الآية فريق في الجنة وفريق في السعير فقال يارسول الله ما الجنة فقال
أن تترك الدنيا الطالب نعيمها ابدا قال فاخيرهذه الامة قال الذي يعمل بطاعة الله قال
فكيف يكون فيها الرجل قال مشمرا كطالب القافلة قال فكم القرار فيها قال كالمتخلف
عن القافلة قال فكم بين الدنيا والآخرة قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم يره احد
فقال الرسول صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم يزهدكم في الدنيا (قال ابن عباس)
رضي الله عنهما يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بارزة لا يراها
احد الا كرهه يؤتى بها فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من هذه فيقال لهم هذه
الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها (وفي كتاب المنبهات) لا تحبوا الدنيا فانها ليست بدار
المؤمنين ولا تصاحبوا الشيطان فانه ليس برفيق المؤمنين ولا تؤذوا احدا فليس ذلك
بحرفة المؤمنين فيا من بين يديه اهوال الحساب والصراط يا قليل الوفا يا كثير الغدر
والانبساط يا متكاسلا في طاعة مولاه وفي لذات هواه في نشاط يا مبارزا مولاه بالمعاصي
اسرفت في الافراط يا ضعيفا عن حمل اثوابه كيف تقوى على حمل السماط فارفع يديك
معي وقل الهي بحق كرمك استعملنا في جميع الطاعات ووفقنا لما تحب وترضى في
جميع الاوقات واغفر لنا بجودك يا ذا الجود جميع الزلات وأيقظنا بجاه نبيك محمد صلى
الله عليه وسلم من سنة الغفلات وارزقنا التيقظ فيما بقي والتذكر لما قد فات وسلمنا
في الدارين من جميع الآفات آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثاني في الحديث الثاني)

الحمد لله الذي بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للانام واختصه بشريعة سمحة
مشتملة على الحكم والاحكام واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس
السلام وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله افضل الانام ومصباح
الظلام ورسول الملك العلام صلى الله عليه وعلى آله واصحابه السادة الكرام وسلم
تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين آمين *(عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن
جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب

تعالى ويصنع الفلك أي السفينة
وكلما مر عليه ملأ أي جماعة من
قومه سخروا منه أي استهزؤا
منه الآية (وفي الخبر) ان نوحا
عليه السلام ضم الواح السفينة
فاحتاج الى أربعة الواح حتى
تتم السفينة فهبط الامين جبريل
عليه السلام وقال يا نوح
يقول لك الله عز وجل انحت
اربعة الواح وأخرج كل لوح
باسم صاحب من اصحاب حبيبي
وصفوتي وخيرتي من خلقي محمد
صلى الله عليه وسلم لان منزلة
أصحابه عندي كمنزلة الانبياء
(والاشارة فيه) كان الله يقول
لما أظهرت اسم حبيبي واصحابه
على ألواح السفينة انجيت اهلها
من الطوفان والغرق ولما أظهر
الله تعالى حب المصطفى واصحابه
في قلوب الموحدين انجاهم من
العذاب والحرق (وفي الخبر) قيل
لعبدالله بن عباس رضي الله عنه
علمنا علما نجو به من النار وندخل
به دار القرار فقال ابن عباس
رضي الله عنهما عليكم بملازمة
خمسة عشر شيأ خمسة منها
بلسانكم وخمسة منها بجوارحكم
وخمسة منها بقلوبكم أما الخمسة
التي بلسانكم فهي خمس كلمات
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله أكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وأما الخمسة
التي بجوارحكم فهي خمس

شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا منه يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعه قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أمارتها قال أن تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبث مليا ثم قال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام مسلم بهذا اللفظ والبخاري عن ابي هريرة بمعناه وهو عظيم الموقع والجلالة وقد اشتمل على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة (قوله قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد) يستفاد من طلوعه على تلك الهيئة الحسنة استحباب التجمل لطلب العلم والقدوم على الغير وهو كذلك قال أبو العالية كان المسلمون اذا تزاوروا تجملوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم أحسن ما زرتم به الله في قبوركم ومساجدكم البياض وقال ابن عبد السلام لا بأس بلباس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيسئلوا فاني كنت محرما فأنكرت على جماعة محرمين لا يعرفونني ما أخلوا به من آداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وأنكرت عليهم ذلك سمعوا واطاعوا فاذا لبسها لمثل ذلك كان فيه أجر لانه سبب لامتثال امر الله والانتهاء عما نهى الله عنه قال العلماء ويكره لبس الثياب الخشنة لغير غرض شرعي * قيل ان الحسن جذب فرقدا فأخذ بكسائه وقال له يا فرقد يا فرقد يا ابن ام فرقد ان البر ليس في لبس هذا الكساء انما البر ما وقر في الصدور وصدقه العمل (قوله حتى جلس) اى جاء حتى جلس قريبا منه (وقوله الى النبي صلى الله عليه وسلم) لم يقل بين يديه قيل لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما (وقوله فأسند ركبتيه الى ركبتيه) ظاهره انه جلس بين يديه وهو كذلك اذ لو جلس الى جانبه لما أمكنه الا اسناد ركبة واحدة وهو غير جلوس المتعلم بين يدي شيخه للتعلم وانما فعل ذلك جبريل عليه السلام للتنبيه على ما ينبغي للسائل من قوة النفس وعدم الاستحياء عند السؤال وان كان المسؤل ممن يحترمه ويهابه وعلى ما ينبغي للمسؤل من التواضع والصفح عن السائل وان تعدى ما ينبغي من الاحترام للمسؤل والادب معه (قوله ووضع كفيه على فخذيه) أي وضع الرجل كفيه على فخذيه صلى الله عليه وسلم وفعل

ذلك

صلوات وأما الخمسة التي بقلوبكم فهي حب خمسة رجال النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين .

(الثاني مكر قوم صالح بناقة صالح عليه السلام فعقروها)

قوله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا اى جازيناهم بجزاء مكرهم فتغير الوان وجوههم فكان في اليوم الاول أحمر وفي الثاني أصفر وفي الثالث أسود وفي اليوم الرابع وقت صلاة العصر من يوم السبت أهلكناهم جميعا بصيحة جبريل عليه السلام وتمام هذه القصة في مجلس يوم الاربعاء فلما عقروا الناقة أقبل فصيلها الى الجبل الذي خرجت امه منه وصاح ثلاث صيحات فانشق الجبل ودخل فيه ولم يره أحد بعد ذلك (النكتة فيه) كان الله تعالى يقول اني ملك قادر وجبار قاهر أخرج واحدا من الحجر وأدخل واحدا في الحجر وأهلك واحدا بالحجر أخرجت ناقة صالح من الحجر وأدخلت ولدها في الحجر وأهلكت قوم لوط بالحجر (ونظيره) خلقت ابليس من النار وحفظت ابراهيم من النار وعذبت الكفار بالنار (ونظيره) خلقت آدم من التراب وحفظت اصحاب الكهف في التراب وأهلكت قوم عاد بالتراب (ونظيره) خلقت الخيل من

ذلك للاستئناس باعتبار ما بينهما من الانس فى الاصل حين يأتيه بالوحى وقد جاء مصرحا بهذا فى رواية النسائى من حديث أبى هريرة وأبى ذر حيث قالا حتى وضع يديه على ركبتى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله وقال يا محمد) ناداه باسمه كما تناديه الاعراب مع انه حرام لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما كما قدمناه أو قبل العلم بتحريمه قال بعضهم وبما تقرر علم ان نداء غيره ممن يستحق التوقير باسمه غير حرام وانما هو خلاف الاولى الا أن يتأذى به فينبغى تحريمه (قوله أخبرنى عن الاسلام) أى عن حقيقته (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مجيبا له (الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله) أى تعلم أن لا اله معبود بحق فى الوجود الا الله الواجب الوجود (وأن محمدا رسول الله) اى وأن تشهد أن محمدا رسول الله وتصدق بذلك (قوله وتقيم الصلاة) اى بأن تأتى بها بأركانها وشروطها وتواظب عليها فى اوقاتها (وتؤتى الزكاة) اى تؤديها على وجهها الشرعى (وتصوم رمضان) سمى بذلك لاشتداد حر الرمضاء فيه حين وضع له هذا الاسم ويستفاد من قوله رمضان بدون شهر انه لا يكره ذكره بدون شهر كما يأتى أيضا زيادة على ما هنا (قوله وتحج البيت) أى تقصد بيت الله الحرام للنسك بأفعال مخصوصة (ان استطعت اليه سبيلا) والمراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد والراحلة وغيرهما وقيد الحج بالاستطاعة دون المذكورات قبله مع انها مشروطة فيها ايضا لوجود عظم المشقة فيه دونها *(تنبيه)* ظاهر الحديث انه لابد فى حصول الاسلام من مجموع الشهادتين حتى لو اقتصر على احدهما لم يكف وهو كذلك وقدم الكلام على الشهادتين لان بهما حصول الايمان الذى هو ملاك الامر وأصله اذ الباقى مبنى عليه مشروط به وبه النجاة فى الدارين ثم الصلاة لانها عماد الدين و بين العبد والكفر ترك الصلاة ولشدة الحاجة اليها ولتكررها كل يوم خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة فى أكثر المواضع ولوجوبها فى مال المكلف وغيره عند أكثر العلماء ثم صوم رمضان لتكرره فى كل سنة وكثرة افراد فاعليه بخلاف الحج ثم الحج للتغاليظ الواردة فيه من نحو قوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه وسلم فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وسنذكر ان شاء الله تعالى فى المجالس الآتى بعد هذا زيادات على ماهنا (قوله قال) يعنى السائل للنبى صلى الله عليه وسلم (صدقت) اى فيما أجبت به قال عمر رضى الله عنه (فعجبنا منه يسأله ويصدقه) اى لان تصديقه يقتضى انه عالم بهذه الاشياء وهو لا يعلم الا من قبله صلى الله عليه وسلم وليس هو بمعروف السماع منه أو من حيث ان سؤاله مؤذن بعدم علمه بما سأل عنه وتصديقه فيه مؤذن بأنه عالم به فظاهر حاله أنه عالم به غير عالم به ثم زال عجبهم بقوله بعد هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم فظهر أنه كان عالما فى صورة متعلم تعليما لهم وتنبيها (قوله قال فأخبرنى عن الايمان قال أن تؤمن بالله) اى أن تؤمن بوجوده وصفاته التى لا تتم الالوهية الا بها قال العلماء رضى الله تعالى عنهم الايمان بالله جل جلاله يتضمن معنيين الاول الايمان بذاته والثانى الايمان بوحدانيته فأما الايمان

الريح وأهلكت قوم هود بالريح وبشرت يعقوب بالريح (ونظيره) خلقت بنى آدم من الماء وحفظت موسى وقومه فى الماء ورزقت السمك ودواب البحر تحت الماء * فهذه الاشياء المتضادة من الموجودات من جنس واحد دليل على ان الصانع الواحد القهار المهيمن الستار

(الثالث مكر اخوة يوسف)

قوله تعالى فيكيدوا لك كيدا اخوة يوسف عليه السلام ارادوا أن يفرقوا بين يعقوب ويوسف كى لا يراه يعقوب وينساه ويحبهم كما قال تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا الى قوله تعالى يخل لكم وجه ابيكم فأرادوا أن ينظر أبوهم الى وجوههم فقال عزوجل يا اخوة يوسف انى ابيض عينى أبيكم حتى لا ينظر الى وجوهكم وأظهر المحبة والاشتياق ليوسف فى قلب ابيكم حتى يشتغل فى جميع احواله بذكر يوسف ويراه بقلبه ولا ينساه ولا يلتفت اليكم (ونظيره) مكر ابليس بآدم عليه السلام حتى خرج من الجنة فقال ابليس عليه لعنة الله أخرجت آدم من الجنة دار القربة وجوار مولاه وأسكنته فى جوارى حتى يرانى هو وأولاده ويطيعونى ويخالفوا مولاهم فقال الله تعالى يا ابليس انك تقول ان بنى آدم يرونى فى الدنيا ولا يرون

بذاته الكريمة فهو أن تعلم أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات كما أن صفاته لا تشبه الصفات وكل ما تصورته فى ذهنك أو توهمته فى وهمك فالله تعالى بخلافه لانك مخلوق وكل ما تصورته او توهمته فهو مخلوق مثلك لان الله جل جلاله تقدس وتنزه عن أن يحل فى مخلوق أو يحل فيه مخلوق وأنت جسم وجوهر وعرض والله تعالى بخلاف ذلك ولك جنس ونوع والله تعالى لا جنس ولا نوع له *(فائدة)* قال ابو اسحق الاسفراينى جمع اهل الحق جميع ماقيل فى التوحيد فى كلمتين احداهما ان كل ما تصور فى الافهام فالله تعالى بخلافه الثانية اعتقاد أن ذاته ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات وقد أكد ذلك سبحانه وتعالى بقوله ولم يكن له كفوا احد وهذا فى غاية الجودة والايجاز ويرحم الله القائل

كل ماترتقى اليه بوهم * من جلال وقدرة وسناء
فالذى أبدع البرية أعلى * منه سبحان مبدع الاشياء

(وحكى) عن امامنا الشافعى رضى الله عنه أنه قال من انتهض لطلب مدبره فانتهى الى موجود ينتهى اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى العدم الصرف فهو معطل أو الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد فالعجز عن درك الادراك ادراك كما قاله الصديق الاكبر رضى الله تبارك وتعالى عنه وقال بعض العارفين سبحان من رضى فى معرفته بالعجز عن معرفته وقال الجنيد والله ما عرف الله الا الله وأما الايمان بوحدانيته تبارك وتعالى فهو أن تعلم أنه منفرد بالملك والتدبير واحد فى ذاته واحد فى صفاته واحد فى أفعاله واحد فى أقواله سبحانه وتعالى (قوله صلى الله عليه وسلم وملائكته) جمع ملك وهم أجسام علوية مشكلة بما شاؤا من الاشكال ومعنى الايمان بهم التصديق بوجودهم وبأنهم كما وصفهم الله تعالى بقوله عباد مكرمون * واعلموا أن ملائكة الرحمن عليهم السلام خلقهم الله جل جلاله وعز سلطانه من النور بقوله كن ولا يحصى عددهم الا الله سبحانه وتعالى وهم أنواع متفرقة ذكر أن من أعجب ما خلق الله فيهم ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يسبح الله تعالى ويقدسه ويمجده ويوحده ويقول فى كلامه اللهم يا من ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين وهو أكثر الملائكة نصحا لاهل الارض *(نكتة)* قسم الله تعالى الخلائق ثلاثة أقسام قسم خلقوا بعقل بغير شهوة وهم الملائكة وقسم خلقوا بشهوة بغير عقل وهم الدواب وقسم خلقوا بعقل وشهوة وهم بنو آدم فمن غلب عقله على شهوته كان مع الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله كان مع الدواب (قوله وكتبه) معنى الايمان بالكتب التصديق بأنها كلام الله المنزل على رسله عليهم الصلاة والسلام وكل ما تضمنته فهو حق *(فائدة)* عدد ما أنزل الله على رسله مائة صحيفة وأربعة كتب واختار من الجميع أربعة كتب واختار من الاربعة القرآن واختار من القرآن سورة الفاتحة فهى خيار من خيار من خيار وهى الفاتحة والشافية والكافية والراقية والواقية والكنز والاساس ولها ثلاثون

مولاهم وعزتى وجلالى انى أحجب عيونهم عن رؤيتك واظهر محبتى وشوقى فى قلوبهم فيشتغلون بذكرى فى جميع حالاتهم وارفع الحجاب عن قلوبهم فأنظر اليهم فى كل يوم ثلثمائة وستين نظرة حتى يرونى بأسرارهم ولا يلتفتون اليك بل يلعنونك

(الرابع مكر فرعون بموسى عليه السلام)

قوله تعالى فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا قال فرعون وهامان انك ذهبت من عندنا وتعلمت السحر ورجعت الينا فنحن نجمع السحرة فنعارضك فجمعوا السحرة ومعهم من أسباب السحر سبعون الف وقر فالقوا سحرهم وسحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم فأوجس فى نفسه خيفة موسى فأوحى الله تعالى اليه لا تخف انك انت الاعلى وكذلك المؤمن فى حال النزع يرى ملك الموت يقصد روحه ويرى ابليس عليه اللعنة يقصد ايمانه فيخاف ويحزن فتنزل عليه الملائكة يبشرونه ويقولون لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون (رجعنا الى القصة) قال الله تعالى وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا أى يا موسى ان السحرة ألقوا حبالهم وعصيهم فرأيت منهم السحر العظيم فالق عصاك حتى تنظر قدرة الرب القديم فألق

اسمها وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (قوله ورسله) معنى الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام التصديق بما جاؤا به عن الله تعالى وقدمت الملائكة على الرسل اتباعا للترتيب الوجودى فان الملائكة مقدمة فى الخلق او للترتيب الواقع فى تحقيق معنى الرسالة فان الله تعالى أرسل الملائكة الى الرسل * واعلم أن أنبياء الله ورسله خير الخلق اصطفاهم واختارهم وعصمهم وارتضاهم وجعلهم أمناء على دينه وتوحيده وجعلهم بركة وأمناء خلقه فى أرضه وجعلهم شفعاء مرضيين مقبولين الشفاعة وهم الرحمة وبهم ترحم أهل الارض صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعددهم مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألف نبى وورد غير ذلك أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وأولوا العزم منهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد نظم أسماءهم بعض الفضلاء على ترتيبهم فى الفضل فقال

محمد ابراهيم موسى كليمه * فعيسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم

(قوله واليوم الآخر) هو يوم القيامة ومعنى الايمان به التصديق بوجوده وبجميع ما اشتمل عليه وسمى آخرا لانه آخر أيام الدنيا وآخر الازمنة المحدودة وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى فى الختام (قوله وتؤمن بالقدر خيره وشره) ومعنى الايمان به أن تعتقد أن الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وأن جميع الكائنات بقضاء الله تعالى وقدره وهو مريد لها ويكفى اعتقاد جازم بذلك من غير نصب برهان * (نكتة) * كان السلف الصالح رضى الله عنهم يجيبون من سألهم عن القضاء والقدر بأن يقولوا أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وقد سأل سائل الامام عليا رضى الله عنه عن القضاء والقدر فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه الى أن سأله الرابعة فأقبل عليه فقال لما خلق الله تعالى خلقك كيف يشاء ام كيف تشاء فقال بل كيف يشاء قال فيحييك كيف يشاء ام كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيميتك كيف يشاء ام كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيبعثك يوم القيامة كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيحاسبك كيف يشاء ام كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال اذهب فليس لك من الامر شئ ومعنى خير القدر وشره أن الايمان والطاعة وجميع الاعمال الصالحة من خير القدر وان الكفر والمعصية والمخالفة وجميع أفعال المعاصى من شر القدر وفى رواية حلوه ومره فحلو القدر ما لايم الطبع ووافق النفس كالنعم والتلذذ بجميع الملاذ كالعافية والأكل والمشرب والمنكح ومر القدر جميع ما نفر الطبع وخالفه كالآلام والاسقام والامراض والاوجاع والجوع والعطش والخوف فكل ما ذكر يجب الايمان به * (تنبيه) * جاء فى رواية الترمذى تقديم السؤال عن الايمان على السؤال عن الاسلام قال بعضهم وهو أولى مما هنا اذ السنة مبينة لكتاب الله عز وجل فالاولى بالتقديم الايمان لموافقته لكتاب الله عز وجل بدليل قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم

عصاه فاذا هى ثعبان مبين فتلقفت سحر السحرة ثم قصد نحو الكفار فاتحا فاه فنفر الكفار من كل جانب ومات منهم من لا يحصى عدده غير الله تعالى ثم قصد نحو سرير فرعون فلما دنا منه صاح فرعون ونادى أغثنى ياموسى فأخذ موسى عليه السلام عصاه فعادت على حالها الاول فلما رآها السحرة خروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فكشف الله عن اعينهم حجاب الارض حتى ابصروا فى سجودهم الثرى ورفعوا رؤسهم ونظروا الى السماء فابصروا العرش فاشتاقوا الى الله تعالى فقال لهم فرعون آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن ايديكم وأرجلكم من خلاف ولاصلبنكم فى جذوع النخل فقالوا لاضير يافرعون انك تقدر أن تقطع ايدينا وأرجلنا ولا تقدر أن تقطع المعرفة من قلوبنا (والنكتة) فيه ان السحرة كانوا مع الكفر والخيانة وأقسموا بعزة فرعون وقصدوا المعارضة مع معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم فلما سجدوا سجدة واحدة مع هذه الكبائر رفع الله عز وجل عنهم حجاب السموات والارض وأكرمهم بالايمان وجعلهم من أحبابه وأوليائه فأمة محمد صلى الله عليه وسلم اذا قصدت بيت الله الحرام

واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قدّم فيها الايمان على الاسلام وغير ذلك من الآيات كقوله عز وجل فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات اذ فيه تقديم التوحيد الذى هو من قبيل الايمان على الاستغفار الذى هو من قبيل الاسلام (قوله قال صدقت) تقدّم الكلام عليها (قوله قال فأخبرنى عن الاحسان) يعنى به الاخلاص لانه فسره بما معناه ذلك ويجوز أن يعنى به اجادة العمل من أحسن فى كذا اذا أجاد فعله وهذا التفسير أخص من الاول وهو سؤال عن الحقيقة كالذى قبله ليعلمه الحاضرون (قوله قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانه شمل مقام المشاهدة ومقام المراقبة بيان ذلك وايضاحه ان للعبد فى عبادته ثلاثة مقامات الاول أن يفعلها على الوجه الذى يسقط معه الطلب بأن تكون مستوفية للشروط والاركان الثانى أن يفعلها كذلك وقد استغرق فى بحار المكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى وهذا مقامه صلى الله عليه وسلم كما قال وجعلت قرة عينى فى الصلاة الثالث أن يفعلها كذلك وقد غلب عليه ان الله تعالى يشاهده وهذا هو مقام المراقبة فقوله فان لم تكن تراه نزول عن مقام المكاشفة الى مقام المراقبة اى ان لم تعبده وأنت من أهل الرؤية فاعبده وأنت بحيث تعتقد انه يراك فكل من المقامات الثلاثة احسان لان الاحسان الذى هو شرط فى صحة العبادة انما هو الاول لان الاحسان فى الاخيرين من صفة الخواص ويتعذر من كثير * (وهنا نكتة لطيفة حكى) عن بعض أهل الطريق أنه ذكر هذا الحديث يوما فقال اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه ثم وقف وهى اشارة صوفية أى انك ان أفنيت نفسك ولم ترها شيأ شاهدت ربك لانها حجاب دونه فاذا ألقيت الحجاب شاهدت الجناب وهذا يشبه ما حكى عن بعضهم أنه قال رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب كيف الطريق اليك قال خل نفسك وتعال * قيل وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين عاد نفسك فليس فى المملكة من ينازعنى غيرها (قوله قال فأخبرنى عن الساعة) اى عن وقت القيامة وسميت بذلك لسرعة قيامها او لانها عند الله تعالى كساعة وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون كالمسؤل عنه فى الاسئلة السابقة اذ هو مقطوع بأنه تعالى مخصوص به بل لينزجروا عن السؤال عنها فانهم أكثروا منه كما قال الله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فلما وقع الجواب بأنه لا يعلمها الا الله تعالى كفوا عن ذلك (قوله قال ما المسؤل عنها) اى عن وقتها بأعلم من السائل اى أنت لا تعلمها وأنا لا أعلمها فالمراد التساوى فى نفى العلم بوقتها لا التساوى فى العلم بوقتها (قوله قال فأخبرنى عن أمارتها) بفتح الهمزة اى علامتها وروى أماراتها بالجمع وأما الامارة بالكسر فالولاية والمراد علاماتها السابقة عليها او مقدماتها لا المقارنة المضايقة لها كطلوع الشمس من مغربها او خروج الدابة فلذا قال (أن تلد الامة ربتها) وفى رواية ربها واختلف فى معناه على أقوال أصحها أنه اخبار عن كثرة السرارى

واولادهن

بالتوبة والندامة مطهرين من الحدث والجنابة ودخلوا المسجد الحرام ناوين اقامة الطاعة والعبادة فسجدوا لله تعالى بالخضوع والضراعة فكيف لا يكرمهم الكريم بالكرامة ولا يعطيهم دار المقامة (نكتة أخرى) سمى الله عصا موسى فى القرآن بثلاثة أسماء فقال فى آية فاذا هى حية تسعى وقال فى آية اخرى كأنها جان وقال فى آية اخرى فاذا هى ثعبان مبين وسمى كلمة التوحيد بسبعين اسما تلك العصا معجزة موسى عليه السلام وكلمة التوحيد كلمة المولى كما قال الله تعالى وكلمة الله هى العليا فاذا أهلكت عصا موسى سبعين الف وقر فبالاولى أن تهلك كلمة المولى ذنوب سبعين سنة أولا وآخرا

(الخامس مكر اليهود بعيسى عليه السلام)

قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين (وقصته) أن اليهود قالوا عيسى ساحر واحياؤه الموتى وغير ذلك كله من السحر فسمع عيسى عليه السلام ذلك فاغتم وقال الهى انك اعلم بافترائهم فأتهم المسخ فجعلهم الله القردة والخنازير فبلغ الخبر ملك اليهود فخاف أن يدعو عليه ايضا فأمر بقتل عيسى عليه السلام فاجتمع اليهود وجاؤا الى

وأولادهن وان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين اما بالاذن او بقرينة الحال او عرف الاستعمال وعبر بعضهم بأن يستولي المسلمون على بلاد الكفار فتكثر السراري فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بأبيه ثانيها أن معناه أن الاماء تلد الملوك فتكون أمه من جملة رعيته اذ هو سيدها ثالثها أن معناه أن تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الاولاد في آخر الزمان فيكثر ترددها في أيدي المشترين حتى يشتريها ابنها من غير علم أنها أمه ومن ذلك أن يكثر العقوق في الاولاد فيعامل الولد أمه بما يعامل السيد أمته من الاهانة والسب ويشهد لذلك حديث ابي هريرة المرأة مكان الامة وحديث لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا وقيل هو كناية عن رفع الاسافل لان الامة اذا ولدت من سيدها ارتفعت منزلتها ويشهد لهذا المعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع وقيل غير ذلك (قوله وأن ترى الحفاة) بالمهملة جمع حاف وهو من لا نعل في رجله (قوله العراة) جمع عار وهو من لا شئ على جسده (قوله العالة) بفتح اللام المخففة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر (قوله رعاء الشاء) بكسر الراء والمد جمع راع وأصل الرعي الحفظ والشاء الغنم وخصهم بالذكر لانهم أهل البادية (قوله يتطاولون في البنيان) اى يتباهون في ارتفاعه والقصد من الحديث الاخبار عن تبدل الحال وتغيره بأن يستولي أهل البادية والفاقة الذين هذه صفاتهم على أهل الحاضرة ويتملكون بالقهر والغلبة فتكثر أموالهم ويتسع في الحطام آمالهم فتنصرف هممهم الى تشييد البنيان وقد جاء في الحديث لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع كما مر وجاء اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظروا الساعة وهذا مشاهد في زماننا وفيه دلالة على كراهية ما لا تدعو الحاجة اليه من تطويل البناء وتشييده وجاء في الحديث يؤجر ابن آدم على كل شئ الا ما يضعه في هذا التراب ومات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة (قوله ثم انطلق) اى الرجل السائل عما ذكر (فلبث النبي صلى الله عليه وسلم) اى استمر ساكتا عن الكلام في هذه القضية (مليا) بتشديد الياء اى زمانا كثيرا وجاء في رواية فلبثت ثلاثا مضمومة فيكون عمر هو المخبر عن ذلك بنفسه وكان ذلك الزمن بعد ثلاث كما جاء في رواية أبي داود والترمذي وغيرهما (قوله ثم قال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) اى قواعد دينكم ففيه اشارة الى أن الدين اسم للثلاثة الاسلام والايمان والاحسان وفهم منه أنه يستحب للمعلم تنبيه تلامذته وللرئيس تنبيه أتباعه على قواعد العلم وغرائب الوقائع طلبا لنفعهم وفائدتهم *(تنبيه)* ظاهر هذا الحديث مخالف لحديث ابي هريرة رضي الله عنه فأدبر الرجل فقال عليه الصلاة والسلام ردوه علي فأخذوا يردونه فلم يروا شيأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل فيحمل على أن عمر رضي الله عنه لم يحضر قوله هذا بل كان قام

عيسى وكان في البيت فادخلوا عليه واحدا منهم ليقتله فنزل جبريل عليه السلام فصعد بعيسى عليه السلام الى السماء من سقف البيت وحول الله تعالى صورة الرجل الذي دخل عليه على صورة عيسى عليه السلام فأخذ اليهود ذلك الرجل وقتلوه فظنوا انهم قتلوا عيسى عليه السلام وما قتلوه كما قال الله تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه الآية ويقال ان اسم الرجل الذي شبه بعيسى عليه السلام اشيوع (والنكتة فيه) كان الله يقول ربيت اشيوع خمسين سنة ليكون فداء لعيسى عليه السلام من القتل وربيت فرعون اربعمائة سنة بألوان النعم ليكون فداء لموسى عليه السلام من الغرق وربيت كبش هابيل في الفردوس اربعة آلاف سنة ليكون فداء لاسمعيل عليه السلام من الذبح وكذلك اليهود والنصارى والكفار والمشركون ربيتهم وأمهلتهم ليكونوا فداء لامة محمد المختار صلى الله عليه وسلم من عذاب النار (روي عن رسول الله) صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة يؤتى كل رجل من المسلمين رجلا من اهل الاديان المختلفة فيقال هذا فداؤك من النار (ونكتة اخرى) كان من قضاء الله وقدره

عن المجلس فأخبر به بعد ثلاثة أيام *(خاتمة المجلس)* اعلم أن جبريل عليه السلام ملك متوسط بين الله ورسله وهذا الاسم سرياني ومعناه عبد الله والخبر دال على ان الله تعالى شكل الملائكة بما شاؤا من الصور كما مر وقد كان جبريل يتمثل لنبينا صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وفي رواية ما جاءني جبريل في صورة لم أعرفه فيها الا في هذه المرة قال ابن عادل رحمه الله يروى أن جبريل عليه السلام نزل على آدم عليه السلام اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس اربع مرات وعلى نوح خمس مرات وعلى ابراهيم اثنتين واربعين مرة وعلى موسى أربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات وعلى محمد صلى الله عليه وسلم أربعا وعشرين الف مرة وقد وصف الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام بالقوة فقال عليه شديد القوى وكان من قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وكان من قوته أن صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين خامدين وكان هبوطه من السماء على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصعوده اليها في أسرع من طرفة عين ويقال له الناموس كما في البخاري ومسلم واقد حكى بعض العلماء في تصنيف له ان الله تبارك وتعالى أوحى الى جبريل عليه السلام أن اهبط الى البلاد الفلانية فاقلب عاليها سافلها فانه قد اشتد غضبي عليهم في هذه الليلة فقال جبريل سبحانك يارب وأي ذنب فعلوا قال انه قد ركب فيهم في هذه الليلة سبعون ألف ذكر سبعين ألف فرج زنا قال فذهب الى تلك القرى وكانت سبعة مدائن فرفعها على خافية من جناحه حتى وصل بها الى عنان السماء وأراد أن يقلبها وكان لامرأة منهم عجين فقامت اليه وابنها طفل نائم في المهد فلما ان وضعت يدها في العجين استيقظ الطفل من مهده وصاح فحارت المرأة في أمرها وماذا تفعل ويدها في العجين وولدها يصيح فقالت من عظم حرقتها تخاطب ولدها باولدي ان ربي سبحانه وتعالى من كرمه حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه قال فلما تكلمت المرأة بذلك سكن غضب الله عز وجل وقال لجبريل ضع القرى مكانها فانه قد سكن غضبي بمناجاة هذه المرأة لولدها فاني حليم لا أعجل بالعقوبة على من عصاني فكان الطفل سببا للشفاعة فيمن استحقوا العذاب وهم لا يعلمون اللهم ارض عنا ولا تغضب علينا آمين آمين ياأرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الثالث في الحديث الثالث)

الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سبب النعيم المؤبد وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبي المفضل المشرف المؤيد فهو حامد ومحمود وأحمد ومحمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ماركع راكع وسجد آمين

أن يرفع عيسى عليه السلام الى السماء فجعل سببه أذى اليهود وكذلك كان في حكمته أن يكون يوسف عليه السلام ملك مصر فجعل حسد اخوته سببا للوصلة الى ما قضى وقدر وكذلك اراد أن يظهر صفة العفو والغفران في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فجعل وسوسة ابليس عليه اللعنة سببا لمعصيتهم حتى يغفر لهم ويرحمهم كما قيل لولا ثلاثة أشياء لضاعت ثلاثة أشياء لولا المؤمن لضاعت جنة النعيم ولولا الكافر لضاعت نار الجحيم ولولا العاصي لضاعت رحمة الرحيم

(السادس مكر قريش بدار الندوة بمحمد صلى الله عليه وسلم)

قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (وقصته) أن في مكة دارا يقال لها دار الندوة اذا أرادوا تدبير أمر يجتمعون فيها فلما ارادوا المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم اجتمع فيها خمسة من المشركين وهم عتبة وشيبة وابو جهل وأبو البختري والعاص ابن وائل في اكثر الروايات كانوا خمسة وقال الثعلبي رحمة الله عليه اثنى عشر دخلوا دار الندوة ودخل فيما بينهم ابليس عليه اللعنة على صورة شيخ في يده عصا

*(عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان رواه البخاري ومسلم) *اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام البخاري في الايمان والتفسير والامام مسلم في الايمان والحج وقد اشتمل على أركان الاسلام فهو من قواعد الدين العظيمة (قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام) أي أسس وأصل البناء ان يكون في المحسوسات دون المعاني فاستعماله في المعاني من باب المجاز وقد جاء في غاية الحسن والبلاغة اذ جعل للاسلام قواعد وأركانا محسوسة وجعل الاسلام مبنيا عليها (قوله على خمس) أي خمس دعائم أي قواعد هي حاصل ما سيذكر (قوله شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) هذا هو الركن الاول من أركان الاسلام ولما كان الايمان هو تصديق القلب بكل ما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وكان تصديق القلب أمرا باطنا لا اطلاع لنا عليه جعله الشارع منوطا بالشهادتين قال تعالى قولوا آمنا بالله وقال عليه الصلاة والسلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله رواه الشيخان وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على معنى ذلك وعلى شيء من فضل لا اله الا الله في محله *(تنبيه)* هل النطق بالشهادتين شرط لاجراء أحكام المؤمنين في الدنيا من الصلاة عليه والتوارث والمناكحة وغيرها غير داخل في مسمى الايمان أو جزء داخل في مسماه قولان ذهب جمهور المحققين الى أولهما وعليه من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الاقرار فهو مؤمن عند الله وهذا أوفق باللغة والعرف وذهب كثير من الفقهاء الى ثانيهما وألزمهم الاولون بان من صدق بقلبه فاخترمته المنية قبل اتساع وقت الاقرار بلسانه يكون كافرا وهو خلاف الاجماع على ما نقله الامام الرازي وغيره لكن يعارض دعوى الاجماع قول الشفاء الصحيح انه مؤمن مستوجب الجنة حيث أثبت فيه خلافا (قوله واقام الصلاة) هذا هو الركن الثاني من أركان الاسلام والصلاة لغة الدعاء بخير وشرعا أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة وهي خمس في كل يوم وليلة معلومة من الدين بالضرورة والاصل فيها قبل الاجماع آيات كقوله تعالى وأقيموا الصلاة أي حافظوا عليها دائما باكمال واجباتها وسننها وقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي محتمة موقتة وأخبار كقوله صلى الله عليه وسلم فرض الله على أمتي ليلة الاسراء خمسين صلاة فلم أزل أراجعه وأسأله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم وليلة وقوله للاعرابي حين قال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع وقوله لمعاذ لما بعثه الى اليمن أخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة وأما وجوب قيام الليل فنسخ في حقنا وهل نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم أكثر الأصحاب لا والصحيح نعم واختلف في اشتقاق

فقال له ابو جهل انا قد اجتمعنا في تدبير امر خفي فارجع انت فقال ابليس اني شيخ من ارض نجد رأيت الدهور وجربت الامور اعلم ان مصالح التدبير موافقة التأويل والتفسير فأدخلوني معكم في دار الندوة لعلي انبئكم بتأويله وأميز صحيح القول من عليله فأدخلوه معهم فتشاوروا فبدأ عتبة عليه اللعنة وقال ان الموت حق فاصبروا حتى يقضي الله على محمد وتنجو من شره فقال ابليس عليه اللعنة أف لك أين أنت عن التدبير لا تصلح الا لرعي المواشي والجمير فلو صبرتم حتى يموت محمد يظهر دينه في مشارق الارض ومغاربها فيجتمع عنده عسكر عظيم فيحاربونكم حتى يهلك جميعكم فقال الكل جميعا صدق الشيخ النجدي ثم قال شيبة عليه اللعنة اني أرى ان نحبس محمدا في بيت ونغلق بابه حتى يموت جوعا وعطشا فقال ابليس عليه لعنة الله وهذا أيضا ليس بصواب فان بني آدم يجتمعون فيأخذونه من ايديكم ويخلون سبيله ويقع بينكم وبين اقاربه عداوة عظيمة فقالوا جميعا صدق الشيخ النجدي ثم قال العاص بن وائل نشد محمدا على جمل ونسوقه في المهمه الاغبر والبر الاقفر ليهلك فيه فقال ابليس عليه اللعنة وهذا ايضا ليس بصواب

اسم الصلاة فقيل من الدعاء كما مر وقيل سميت بذلك من الرحمة وقيل من الاستقامة لقولهم صليت العود على النار اذا قومته فالصلاة تقيم العبد على طاعة الله تعالى وخدمته وتنهاه عن خلافه وقيل لانها صلة بين العبد و بين ربه وقيل غير ذلك قال الرافعي في شرح المسند ان الصبح كانت صلاة آدم والظهر كانت صلاة داود والعصر كانت صلاة سليمان والمغرب كانت صلاة يعقوب والعشاء كانت صلاة يونس وأورد في ذلك خبرا فجمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لنبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ولامته تعظيما له ولكثرة الاجور له ولامته وقد قال عليه الصلاة والسلام خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن فلم يضيع منهن شيأ استخفافا بحقهن كان له عهد عند الله أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم علم الايمان الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون هل يبقى ذلك من درنه شيأ قالوا لا قال فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال عليه الصلاة والسلام ألا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة مر أهلك بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب وأنشد

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع * لان بها الارقاب لله تخضع

واول فرض في شريعة ديننا * وآخر ما يبقى اذا الدين يرفع

فمن قام للتكبير لاقته رحمة * وكان كعبد باب مولاه يقرع

وكان لرب العرش حين صلاته * نجيا فياطوبى له حين يخشع

قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة قام كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه فيا أيها الطامع في ثواب الجنان الخاطب من ربه الحور الحسان حافظ على صلواتك وحفها بالنوافل تنل في غدك أعلى المراتب والمنازل فقد قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يسجد لله تعالى سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة * وروى ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا ان العبد اذا قام يصلي أتي بذنوبه فوضعت على رأسه أو على عاتقه فكلما ركع أو سجد تساقطت حتى لا يبقى منها شيء ان شاء الله تعالى والاحاديث عنه في فضل الصلاة أكثر من أن تحصى وسيأتي ان شاء الله تعالى في المجالس الآتية زيادات على ما بيناه هنا * قيل كانت رابعة العدوية تصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وتقول ما أريد بها ثوابا ولكن ليسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من أمتي هذا عملها في اليوم والليلة (قوله وايتاء الزكاة) هذا هو الركن الثالث من أركان الاسلام

لان محمدا اقوم القامة صبيح الوجه فصيح اللسان ماهر البيان وربما يلقاه احد يهديه الى البلاد فيصدقه كل من سمع كلامه ويجتمع عنده جمع عظيم فيرجع اليكم بجمع كثير ويحاربكم فصاحوا صدق الشيخ النجدي ثم قال أبو جهل عليه اللعنة اني أرى ان نخرج من كل قبيلة شابا ونهجم على محمد في ليلة نضربه جميعا بالاسلحة حتى لا يعلم قاتله بعينه فاذا طلب اقاربه الدية نجمع الاموال من القبائل ونعطيهم وينقطع عنا الطلب وننجو من شره فقال ابليس عليه اللعنة اصبت واحسنت فرأيك صواب وتدبيرك احسن التدبير واتفقوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا من دار الندوة فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآية قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية ثم قال جبريل عليه السلام يا محمد ان الله تعالى يقول لك اخرج من مكة الى المدينة فان لي في ذلك سرا أدبره

لا تجزعن فبعد العسر تيسير

وكل شيء له وقت وتدبير

وللمهيمن في احوالنا نظر

وفوق تدبيرنا لله تقدير

فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشاور مع اصحابه فقال ايكم يرافقني و يوافقني وقد

والزكاة فى اللغة هى النمو والبركة وزيادة الخير وفى الشرع اسم لقدر مخصوص من مال مخصوص يصرف لاصناف مخصوصة بشرائط مخصوصة وسميت بذلك لان المال ينمو ببركة اخراجها ودعاء الآخذ ولانها تطهر مخرجها من الاثم وتمدحه حتى تشهد له بصحة الايمان والاصل فى وجوبها قبل الاجماع قوله تعالى وآتوا الزكاة وقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة وأخبار كثيرة منها هذا الخبر فيكفر جاحدها وان أتى بها فى الزكاة المجمع عليها دون المختلف فيها كالركاز ويقاتل الممتنع من أدائها وتؤخذ منه قهرا عليه كما فعل الصديق رضى الله تعالى عنه وفرضت فى السنة الثانية من الهجرة بعد زكاة الفطر وتجب فى ثمانية أصناف من المال الابل والبقر والغنم والذهب والفضة والزروع والنخل والكرم ونصابها معروف فى كتب الفقه ولهذا وجبت لثمانية أصناف من طبقات الناس وهم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وجاء فى الزكاة أخبار وآثار كثيرة سيأتى بعضها فى غير هذا المجلس (قوله وحج البيت) هذا هو الركن الرابع والحج فى اللغة القصد وفى الشرع قصد الكعبة للنسك وهو فرض على المستطيع لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الآية ولهذا الخبر ولقوله صلى الله عليه وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا قالوا كيف نحج قبل أن لا نحج قال أن تقعد العرب على بطون الاودية يمنعون الناس السبيل وهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر جاحده الا أن يكون قريب عهد بالاسلام أو نشأ بادية بعيدة عن العلماء وهو من الشرائع القديمة * روى ان آدم عليه السلام لما حج قال له جبريل ان الملائكة كانوا يطوفون بالبيت قبلك بسبعة آلاف عام وقال صاحب التعجيز ان أول من حج آدم عليه السلام وانه حج أربعين سنة من الهند ماشيا وقيل ما من نبى الا حجه وقال أبو اسحق لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا وقد حج البيت وادعى بعض من الف فى المناسك انه لم يجب الا على هذه الامة واختلفوا متى فرض فقيل قبل الهجرة حكاه فى النهاية والمشهور انه بعدها وعليه قيل فرض فى السنة الخامسة وقيل فى السادسة وقيل فى السابعة وقيل فى الثامنة وقيل فى التاسعة *(فائدة)* فى السنة العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام ولم يحج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سواها وقد حج قبل النبوة وبعدها حجات لا يعرف عددها واعتمر بعد أن هاجر أربعا ولا يجب الحج باصل الشرع فى العمر الا مرة واحدة لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد فرض الحج الا مرة واحدة وهى حجة الوداع كما ذكرناه ولخبر مسلم أحجنا هذا العامنا أم للابد قال لا بل للابد واما حديث البيهقى الامر بالحج فى كل خمسة أعوام فمحمول على الندب لقوله صلى الله عليه وسلم من حج حجة أدى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار وقد يجب الحج أكثر من مرة لعارض كنذر وقضاء عن افساد التطوع والعمرة فرض فى الاظهر لقوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله أى ائتوا بهما تامين * وعن عائشة رضى الله تعالى

امر نى الله تعالى بالخروج الى المدينة فقال ابو بكر رضى الله عنه انا يا رسول الله ثم نظر الى اصحابه وقال ايكم يبيت على فراشى وانا اضمن له الجنة فقال على بن ابى طالب انا يا رسول الله اجعل روحى فداك لانى اخوك ووالد سبطيك و زوج قرة عينيك *(عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه) قال سمعت على بن ابى طالب رضى الله عنه ينشد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع هذه الابيات

انا اخو المصطفى لاشك فى نسبى
جدى وجد رسول الله منفرد
قد صدقته جميع الناس فى ظلم
من الضلالة والاشراك والنكد
فالحمد لله شكرا لا شريك له
البر بالعبد والباقى على الابد

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صدقت يا على (رجعنا الى القصة) فجاء على رضى الله عنه وبات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت الكفار يحرسون حول دار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرتقبون خروجه وكان ابليس عليه اللعنة معهم فسلط الله عليهم النوم والغفلة حتى ناموا اجمعا ونام ابليس اللعين ولم ينم قط اكثر من تلك الليلة ولا ينام بعدها كثيرا أبدا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر رضى

عنها انها قالت يارسول الله هل على النساء جهاد قال نعم جهاد لاقتال فيه الحج والعمرة
ولا تجب فى العمر الا مرة واحدة فيا اخوانى من لم يمنعه من الحج مرض قاطع أو سلطان
جائر ومات ولم يحج فلا يبالى مات يهوديا أو نصرانيا وقال عمر رضى الله تعالى عنه هممت
أن أكتب الى الامصار بضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا * وعن
سعيد بن ابراهيم النخعى ومجاهد وطاوس لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل
أن يحج ماصليت عليه وقد فعله بعض السلف فى جار له موسر مات فلم يصل عليه وكان ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما يقول من مات ولم يزك ولم يحج سأل الرجعة الى الدنيا وكان
يفسر قوله تعالى رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا وكان يقول هذه الآية
من أشد شئ على أهل التوحيد * وقد جاء فى فضل الحج والعمرة أخبار كثيرة منها قوله
صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا أو معتمرا ومات أجرى الله له أجر الحاج والمعتمر
الى يوم القيامة * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف
بعرفة * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لم يغفر
له وهو أول يوم فى الدنيا * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة
وان الله يبعثه يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن استلمه بحق وصدق
وقال مجاهد ان الحجاج اذا قدموا مكة تلقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا
ركبان الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقا وفى الخبر ان الله قد وعد هذا البيت أن يحجه كل
سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم الله من الملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس
المزفوفة فكل من حجها يتعلق باستارها ويسعون خلفها حتى تدخل الجنة فيدخلون
معها * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من
ذنوبه كيوم ولدته أمه * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما
والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم عمرة فى رمضان تعدل
حجة * (نكتة) * حكى عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان فى آخر حجة
حجها قال وهو بعرفات اللهم انك تعلم انى وقفت بموقفى هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة
عن فرضى والثانية عن أبى والثالثة عن أمى وأشهدك يارب انى قد وهبت الثلاثين لمن
وقف بموقفى هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات نودى يا ابن المنكدر أتتكرم على من
خلق الكرم والجود وعزتى وجلالى انى لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات
بألف عام (قوله وصوم رمضان) هذا هو الركن الخامس من أركان الاسلام وجاء فى
رواية تقديمه على الحج وهو رواية الاكثر ووجهه أن الصوم فى كل عام ووجه ماهنا
مافيه من تنشيط النفس وارضائها بما فيه من المشقة وبذل المال والصوم فى اللغة
الامساك ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم انى نذرت للرحمن صوما أى امساكا وسكوتا
عن الكلام وفى الشرع امساك عن المفطر على وجه مخصوص مع النية والاصل

الله عنه ورآهم نياما وعندهم
السيوف والاسلحة فأخذ
التراب وحثا على رؤسهم * وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرأ سورة يس حين قصد المرور
عليهم فلم يره احد ببركة يس فلما
ذهب رسول الله صلى الله عليه
وسلم استيقظ ابليس عليه اللعنة
وايقظهم وقال ان محمدا قد ذهب
الاترون كيف حثا التراب على
رؤسكم فقاموا وطلبوا الرسول
على فراشه فرأوا عليا فقالوا أين
محمد فقال على رضى الله عنه
ان الرب الاعلى ذهب بنبيه
المصطفى الى مايشاء من القربى
والزلفى فانه يعلم السر واخفى فلا
يضل ولا ينسى فلا تطلبوه فى
الارض ولعله فى اعلى عليين
(وروى عن النبى) صلى الله عليه
وسلم أنه قال اوحى الله تعالى الى
جبريل وميكائيل عليهما السلام
انى آخيت بينكما وجعلت عمر
احدكما اطول من عمر الآخر
فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار
كلاهما الحياة فأوحى الله اليهما
هلا كنتما مثل على بن ابى طالب
آخيت بينه وبين محمد فنام على
فراشه يفديه بنفسه ويؤثره
بالحياة اهبطا الى الارض
واحفظاه من عدوه فنزلا فكان
جبريل عليه السلام عند رأسه
وميكائيل عليه السلام عند
رجليه وجبريل عليه السلام

في وجوبه قبل الاجماع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أي من الامم الماضية قيل ما من أمة الا اوجب الله عليهم رمضان الا انهم ضلوا عنه وأخبار كهذا الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس وفرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة * وأركانه ثلاثة صائم ونية وامساك عن المفطرات ويجب صوم رمضان بأحد أمرين بما كمال شعبان ثلاثين يوما أو رؤية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر الا أن يكون قريب عهد بالاسلام أو نشأ بعيدا عن العلماء ومن ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كأن قال الصوم واجب علي ولكن لا أصوم حبس ومنع الطعام والشراب نهارا ليحصل له صورة الصوم بذلك وقد قيل ان الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص فصوم العموم هو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وصوم خصوص الخصوص هو صون القلب عن الهمم الدنيئة وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية * وقد جاء في فضل رمضان أخبار كثيرة شهيرة قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في رمضان من اليمن والبركة لتمنوا أن يكون حولا كاملا وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفسروا قيامه بصلاة التراويح وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان اذا أفطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه * وقال الصائم لا ترد دعوته وقال بعضهم في المعنى

* وربك لو ابصرت قوما تتابعت * عزائمهم حتى لقد بلغوا الجهدا
لأبصرت قوما حاربوا النوم وارتدوا * بأردية التسهاد والتزموا السهدا
وصاموا نهارا دائما ثم افطروا * على بلغ الاقوات واستعملوا الكدا
أولئك قوم أحسن الله فعلهم * وابدلهم من حسن فعلهم الخلدا

وقال صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وهي في رمضان في العشر الاخير منه * وعن ابن مسعود الغفاري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات في الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منهن ريح لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام يجد لآخر لقمة منها لذة لا يجدها لاولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب موشح

ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي بك الله تعالى ملائكة السموات فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه الى المدينة في شأن علي رضي الله عنه قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد وأنشد علي رضي الله عنه عند مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الابيات

فديت بنفسي خير من وطئ الثرى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به
فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمنا
موقى من الله المهيمن في ستر
وبت أراعيهم وما يثبتونني
موطنة نفسي على القتل والاسر

(رجعنا الى القصة) فلما لم يجدوا الرسول صلى الله عليه وسلم في منزله تشاوروا ثلاثة أيام وخرجوا في طلبه فأرسلوا سراقة بن مالك نحو المدينة فسار حتى ادركهما فرآه أبو بكر رضي الله عنه وقال يارسول الله أدركنا سراقة بن مالك وكان سراقة من شجعان العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن فلما دنا سراقة صاح وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعني العزيز الجبار الواحد القهار فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد

ياقوت لكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات رواه الترمذى الحكيم *وقال وكيع فى تفسير قوله تعالى كلوا واشربوا هنيأ بما اسلفتم فى الايام الخالية انها أيام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب وفى صحيح النسائى اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين *وروى الزهرى أن تسبيحة واحدة فى شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة فى غيره *(نكتة عظيمة)* عن ثابت رضى الله عنه أنه قال كان ابى من القوامين لله فى سواد الليل قال رايت ذات ليلة فى منامى امرأة لا تشبه النساء فقلت لها من انت فقالت حوراء أمة الله فقلت لها زوجينى نفسك فقالت اخطبنى من عند ربك وامهرنى فقلت وما مهرك فقالت طول التهجد *وأنشدوا فى المعنى

يا طالب الحوراء فى خدرها * وطالبا ذاك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها
وجانب الناس وارفضهم * والتزم الوحدة فى وكرها
وقم اذا الليل بدا وجهه * وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك اقبالها * وقد بدت رمانتا صدرها
وهى تماشى بين أترابها * وعقدها يشرق فى نحرها
لهان فى نفسك هذا الذى * تراه فى دنياك من مهرها

*واعلم ان وجه الحصر فى اركان الاسلام الخمسة المذكورة فى الحديث ان العبادة اما قولية وهى الشهادة او غير قولية وهى اما ترك وهو الصوم أو فعل وهو اما بدنى وهو الصلاة او مالى وهو الزكاة أو مركب منهما وهو الحج فان قيل لم يذكر مع الخمس الجهاد فالجواب انه لم يكن فرض او كان فرضه فرض كفاية بخلاف الخمس فانها فرائض اعيان فهذه أركان الاسلام

(خاتمة المجلس) جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أراد الله بعبده خيرا اسلك فى قلبه اليقين والتصديق واذا أراد به شرا اسلك فى قلبه الريبة قال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقد اتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ان المؤمن الذى يحكم بأنه من اهل القبلة ولا يخلد فى النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا جازما خاليا من الشك ونطق بشهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله *وحكى عن عبد الواحد ابن زيد قال مررت فى بعض الجبال بشيخ أعمى اصم مقطوع اليدين والرجلين ضربه الفالج يصرع فى كل وقت والزنابير تنهش من لحمه والدود يتناثر من جنبيه وهو يقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه قال فتقدمت اليه وقلت له يا اخى وأى شئ عافاك الله منه والله ما أجد جميع البلايا الا محيطة بك قال فرفع طرفه الى وقال لى يا بطال اليك عنى فانه عافانى اذ أطلق لى لسانا يوحده وقلبا يعرفه وفى كل لحظة يذكره وأنشد

ان الله تعالى يقول لك قد جعلت الارض مطيعة لك فامرها بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أرض خذيه فاخذت الارض جواده الى ركبتيه فبقى سراقة يسوق فرسه وهى لا تتحرك فقال يا محمد الامان وعزة العزى لو نجيتنى لا كونن لك لا عليك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلقت الارض جواده ورأيت فى بعض التفاسير ان سراقة عاد سبع مرات ثم نكث العهد وكلما نكث ساخت فرسه فى الارض فتاب فى المرة الثامنة توبة صادقة واخرج سهما من جعبته وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان لى ابلا ومواشى فى طريقك فبلغ الرعاة وخذ منهم ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سراقة اذا لم ترغب فى دين الاسلام فانى لا ارغب فى اموالك ومواشيك فقال سراقة يا محمد انه سيظهر أمرك فى العالم وتملك رقاب بنى آدم فعاهدنى اذا أتيت يوم ملكك فأكرمنى فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خزفا وعلم عليه وأعطاه سراقة وقال هذا عهدى معك فقال سراقة يا محمد سلنى حاجة فقال يا سراقة حاجتى أن ترد عسكر قريش فرجع سراقة وجاء الى أبى جهل فقال يا أبا الحكم لم يذهب محمد من هذا الطريق فرجعوا ثم قال أبو جهل يا سراقة انى أظن

حمدت الله ربي اذ هداني * الى الاسلام والدين الحنيفي
فيذكره لساني كل وقت * ويعرفه فؤادي باللطيف

اللهم اختم لنا منك بخير في عافية بلا محنة آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الرابع في الحديث الرابع)

الحمد لله الذي اتقن المصنوعات وفطر الموجودات وأمات الاحياء وأحيى الاموات ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات واشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد السادات ومعدن السعادات صاحب الآيات البينات والمعجزات الظاهرات الشفيع فيمن يصلي عليه يوم الحسرات صلى الله عليه وعلى آله واصحابه أهل الفضل والكرامات * (عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن أمه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فو الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه البخاري ومسلم) * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم خرج من بين شفتي النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وازكى التسليم قال ابن مسعود رضي الله عنهما (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى أنشأ لنا خبرا حادثا (وهو الصادق) في خبره (المصدوق) اى المصدق فيه او الذي يأتيه غيره بالصدق فهو صلى الله عليه وسلم صادق في قوله وفيما يأتيه من الوحي مصدوق اذ الله صدقه فيما وعده به (قوله ان أحدكم) يعني واحدكم (وقوله يجمع) بالبناء للمفعول (خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة) أي يضم ويحفظ ماء خلقه وهو الماء الذي يخلق منه في ذلك الزمن (ثم يكون) بعد ان كان نطفة (علقة) وهي قطعة دم جامد (ثم يكون مضغة) وهي قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغ (مثل ذلك) المذكور وفيها يصورها الله تعالى ويجعل لها فما وسمعا وبصرا وامعاء وغير ذلك من الاعضاء ثم اذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوما (يرسل الملك) بالبناء للمفعول أي الموكل بالرحم كما ذكره في حديث أنس * فائدة * أفتى ابن يونس وغيره انه لا يحل للمراة أن تستعمل دواء يمنع الحبل ذكره في العجالة (قوله فينفخ فيه الروح) قال جمهور المتكلمين الروح جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال جمع منهم هي عرض وهي الحياة التي يصير البدن بوجودها حيا وهي باقية لا تفنى عند أهل

انك رأيته فأخبرنا فأنشد سراقة يقول شعرا

ابا حكم واللات لو كنت شاهدا
لامر جوادي حين ساخت قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا
رسول ببرهان فلا تكارمه
اليك فرد الناس عنه فانني
أرى قدره يوما ستبدو معالمه

وفي ذلك المعنى ترجمة بالفارسية

شعر

اگرتو بديدى ايا ابا الحكم
ستورم اچون فرو شد قدم
يقينت شدى بيگمان محمد
رسول خداوند لوح وقلم

(السابع) مكر اليهود بنهي الله تعالى وهو ان الله تعالى أكرم موسى عليه السلام في يوم السبت وأمره وقومه أن لا يشتغلوا فيه بشغل من أشغال الدنيا مثل البيع والتجارة والوصية وغير ذلك وكانت بلدة يقال لها ايلة وكان اهلها صيادين يصيدون السمك فأرسل الله اليهم داود عليه السلام وأمره ان يمنع الصيادين عن صيد السمك في يوم السبت وأباح ذلك في سائر الايام فبلغ داود عليه السلام رسالة ربه فلم تقبل اليهود فابتلاهم الله تعالى فكان السمك يدخل جميع الابحر وفي بحرهم يوم السبت ولا يدخل في باقي الايام ولا سمكة واحدة قط فوقع القحط والغلاء وسلط الله عليهم الجوع فاضطروا الى ان يحتالوا في صيد السمك

السنة (قوله ويؤمر) بالبناء للمفعول (بأربع كلمات) اى يكتبها ولذلك بينها صلى الله عليه وسلم بقوله (بكتب) بالباء الموحدة (رزقه) وهو ما يتناوله الانسان من مأكول وملبوس وغيرهما قليلا أو كثيرا حلالا أو حراما (وأجله) وهو الزمن الذى علم الله ان الشخص يموت فيه أو مدة حياته (وعمله) من خير او شر (وشقى) بعصيانه لله (او سعيد) بطاعته له وهما مرفوعان على الخبرية لمبتدا محذوف اذ التقدير وهو شقى او سعيد * فائدة * الكاتب هو الله تعالى بمعنى أنه يأمر بالكتابة الملك وقد جاء أيضا فرغ الله تعالى من اربع من الخلق والاجل والرزق والخلق بفتح الخاء اشارة الى الذكورة والانوثة وبضمها الى السعادة والشقاوة وظاهر ما تقدم من امر الملك بالكتابة أنه من قبل سؤاله فيها فقد جاء فى الاحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود وابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أن النطفة اذا استقرت فى الرحم اخذها الملك بكفه فقال أى رب ذكر ام انثى شقى ام سعيد ما الاجل ما الاثر بأى أرض يموت فيقال له انطلق الى أم الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها فى أم الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها قبضت فدفنت فى المكان الذى قدر لها وفى رواية من حديث ابن مسعود أن الملك يقول يارب مخلقة أم غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها فى الارحام دما وان قال مخلقة قال أى رب ذكر أم أنثى الى آخر ما تقدم وجاء مرفوعا اذا مات الجسد دفن من حيث أخذ ذلك التراب وقال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة اوقال بها حاجة وقيل فى معناه

اذا ما حمام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

وروى الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف فتعرض نواحى المدينة فاذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من أرضه وسمائه حتى دفن فى الارض التى خلق منها * نكتة * يقال ان ملك الموت عليه السلام دخل يوما على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل يطيل نظره ويحد بصره الى رجل من ندمائه ثم خرج فقال ذلك النديم يانبى الله من كان ذلك الرجل قال انه ملك الموت فقال يانبى الله رأيته يطيل النظر الى وأخاف انه يريد قبض روحى فخلصنى من يده فقال وكيف أخلصك فقال تأمر الريح أن تحملنى الى بلاد الهند فلعله يضل عنى ولا يجدنى فأمر سليمان عليه السلام الريح أن تحمله فى الساعة الى أقصى بلاد الهند فحملته فى الوقت والحال فقبض روحه وعاد ملك الموت ودخل على سليمان عليه السلام فقال له سليمان لاى سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل قال كنت أتعجب منه لانى أمرت بقبض روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها الى أن اتفق وحملته الريح الى هنالك كما قدر الله تعالى فقبضت روحه هنالك * (تنبيه) * ياهذا انظر الى قدرة مولاك كيف أنشأك وسواك * وفى التوراة

مكتوب

يوم السبت فحفروا حياضا وأنهارا وأسالوا الماء من الانهار فى الحياض يوم السبت فاذا رأوا الحياض قد امتلأت بالسمك سدوا رؤس الانهار بالالواح وفى بعض الروايات القوا شباكهم يوم الجمعة بعد صلاة العصر ويخرجوها يوم الاحد فيأكلون منه ويبيعون فنصحهم العلماء والحكماء والزهاد فلم يمتنعوا فلما لم يسمعوا مواعظ العلماء خرجوا من بينهم بحيث لا يعاقبوا معهم فاراد الله تعالى عقوبتهم فأمهلهم سنتين وأرسل اليهم من ينصحهم ويعظهم فلم يتعظوا بموعظة أحد ففى يوم من الايام دخل العلماء والحكماء والزهاد فى البلدة ولم يروا فى البلدة احدا من الآدميين ففتحوا أبواب البيوت ودخلوا فرأوا الذكور والاناث قد مسخوا قردة كما قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين * (موعظة) * ان من احتال فى صيد السمك فجزاؤه ان تحول صورته صورة قردة فكيف حال من احتال فى تحليل الربا الذى حرم الله عز وجل والخمر كذلك يقال ان من احتال فى صيد السمك سبعة أنفس فقلب الله تعالى صورهم ومسخهم بتركهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأخبر حبيبه صلى الله عليه وسلم

مكتوب في التوراة يا ابن آدم جعلت لك قرارا في بطن امك وغشيت وجهك بغشاء لئلا تفزع من الرحم وجعلت وجهك الى ظهر امك لئلا يؤذيك رائحة الطعام وجعلت لك متكأ عن يمينك ومتكأ عن شمالك فأما الذي عن يمينك فالكبد وأما الذي عن شمالك فالطحال وعلمتك القيام والقعود في بطن أمك فهل يقدر على ذلك احد غيري فلما ان تمت مدة حملك أوحيت الى الملك الموكل بالارحام أن يخرجك فأخرجك على ريشة من جناحه لالك سن يقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى بها وأنبعت لك عرقين رقيقين في صدر أمك يجريان لبنا خالصا حارا في الشتاء باردا في الصيف وألقيت محبتك في قلب أبويك فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد فلما قوي ظهرك واشتد أزرك بارزتني بالمعاصي واعتمدت على المخلوقين ولم تعتمد علي ونسترت ممن يراك وبارزتني بالمعاصي في خلواتك ولم تستح مني ومع هذا ان دعوتني أجبتك وان سألتني أعطيتك وان تبت الي قبلتك (قوله فو الذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة) أي بامتثال الاوامر واجتناب النواهي (حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع) هذا تمثيل لشدة القرب منها (فيسبق عليه الكتاب) أي حكمه الذي كتب له في بطن أمه أو اللوح المحفوظ مستندا الى سابق علمه القديم فيه (فيعمل بعمل أهل النار) أي من المعاصي (فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) بحكم القدر الجاري عليه فمن سبقت له السعادة صرف الله قلبه الى الخير بحكم الكتاب له به ومن سبقت له الشقاوة والعياذ بالله تعالى كان بعكسه وفي بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم وفي الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فيسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فيسر لعمل أهل الشقاوة فقلوب الخلق بيد الله يصرفها كيف يشاء كما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قلوب الخلق بين أصبعين من أصابع الله عز وجل يقلبها كيف يشاء فالموفق من بدئ عمله بالسعادة وختم له بها والمخذول عكسه وكذا من بدئ عمله بالخير وختم له بالشر والعياذ بالله تعالى لا عكسه *(نكتة)* من لطف الله تعالى أن انقلاب الناس من الخير الى الشر نادر والكثير عكسه *(تنبيه)* ما ذكر في هذا الحديث جامع لجميع أحوال الشخص اذ فيه بيان حال المبدا وهي خلقه والمعاد وهي السعادة والشقاوة وما بينهما وهو الاجل وما يتصرف فيه وهو الرزق وفيه دلالة على أن التوبة هادمة لما سلف وأن جميع الامور بقضاء الله وقدره *(مهمة)* المكلفون على أربعة أقسام * القسم الاول قوم خلقهم الله تعالى لخدمته ولجنته وهم الانبياء والاولياء والمؤمنون والصالحون * والقسم الثاني قوم خلقهم الله تعالى لجنته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان أو فرطوا مدة حياتهم وانهمكوا في العصيان ثم تاب الله عليهم عند الخاتمة فماتوا على حسن الخاتمة والتوبة والاحسان كسحرة فرعون * والقسم

عن قصتهم في سبع مواضع الاول قوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه الثاني قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت الثالث قوله تعالى أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت الرابع قوله تعالى وقلنا لهم لا تعدوا في السبت الخامس قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت السادس قوله تعالى اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على وجه الماء السابع قوله تعالى ويوم لا يسبتون لا تأتيهم سبحان من لا يشبه صنعه صنع المخلوقين ولا يدرك حقائق حكمته بصيرة المحققين سمكة أخذتها اليهود فصاروا قردة وسمكة أخذها نبي صارت رئيس السمك وابليس اللعين الذي كانت قبلته العرش صار مخذولا مطرودا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كانت قبلته الصنم صار مودودا اذا أراد أدخل المنافق فيما يوافق واذا لم يرد يلحق الموافق بمن ينافق فلا راد لقضائه ولا مانع لحكمته * ثم اختلفوا في معنى يوم السبت قال بعض العلماء سبت اي عظيم وانما سمي عظيما يوم السبت لانه معظم عند اليهود وقال بعضهم للاستراحة كما قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا اي راحة

الثالث قوم خلقهم الله تعالى لا لخدمته ولا لجنته وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حرموا فى الدنيا نعيم الايمان وفى الآخرة يعذبون بالعذاب والهوان * والقسم الرابع قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله وماتوا على الكفر نسأل الله السلامة بمنه وكرمه * واعلموا أن أشد ما يهيج خوف القلوب خوف السابقة والخاتمة فان العبد لا يدرى هل سبقت له فى علم الله السعادة أو الشقاوة والخاتمة تجرى على ما جرت عليه السابقة فمن سبقت له فى علم الله السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبقت له فى علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان والعياذ بالله وأكثر ما يمكر عند الموت بأرباب البدع وأصحاب الآفات الباطنة والظلمة والمجاهرين بالمعاصى فمن كان فى ظاهره الصلاح ومكر به فلآفات باطنية * ذكر ان فتى من أصحاب الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى مات فرآه الفضيل بن عياض فى المنام فسأله عن حاله فأخبره أن الله مكر به ومات يهوديا والعياذ بالله تعالى فقال له لم ذلك فقال انى كنت أظن انى أفضل من أصحابك فكنت أتكبر عليهم وكانت بى علة باطنية فوصف لى شرب الخمر فكنت أشرب قدحا فى كل سنة * وقال سهل بن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة * وكان سفيان الثورى كثير البكاء والجزع فقيل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فان عفو الله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبى أبكى لو علمت انى أموت على التوحيد لم أبال بأمثال الجبال من الخطايا * ومرض بعض العارفين فقال لبعض اخوانه اقعد عند رأسى حتى أموت فاذا مت على الاسلام فاشتر بجميع ما أملكه لوزا وسكرا وفرقه على صبيان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فأعلم الناس حتى لا يغتروا بجنازتى فقعد عند رأسه حتى مات على الايمان فاشترى لوزا وسكرا وفرقه على صبيان البلد هذا كان خائفا فسلم ومن لم يخف من سلب الايمان فهو على خطر * وكان حبيب العجمى يقول من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكى ويقول من لى بأن يختم لى بلا اله الا الله * وقال الحسن البصرى رحمه الله دخل بعض الفقراء الى بلاد الروم فرأى جارية فافتتن بها فخطبها فأبوا ان يزوجوه بها حتى يتنصر فأجابهم الى ذلك فأحضروا له القسيسين وتنصر فخرجت الجارية وبصقت فى وجهه وقالت ويحك تركت دين الحق لشهوة فكيف لا أترك أنا دين الباطل لنعيم الابد أنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله * ولنختم مجلسنا هذا بقصة برصيصا العابد ففيها أعظم عبرة *(حكى)* انه كان له ستون ألفا من التلامذة وكانوا يمشون فى الهواء ببركته فمات كافرا نعوذ بالله من ذلك وكان يعبد الله تعالى حتى تعجبت الملائكة من عبادته فقال الله تعالى لهم لماذا تعجبون منه انى أعلم ما لا تعلمون فى علمى أنه يكفر ويدخل النار ابد الآبدين فسمع ذلك ابليس وعلم ان هلاكه على يده فجاء الى صومعته على شبه عابد قد لبس المسح فناداه فقال له برصيصا من انت وما تريد فقال انا عابد اكون عونا لك على عبادة الله

لابدانكم وانما سمى يوم السبت لان اليهود كانوا فى الاستراحة فيه من أشغال الدنيا * وسئل اليهود لم لا تشتغلون يوم السبت بالاشغال الدنيوية قالوا لان الله تعالى لم يخلق يوم السبت شيأ (وروى) أن اليهود أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد أخبرنا عما خلق الله تعالى فى الايام السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى السموات والارض يوم الاحد والجبال يوم الاثنين والدواب يوم الثلاثاء والنور يوم الاربعاء والجنة والنار يوم الخميس وآدم وحواء يوم الجمعة فقالوا أصبت لو أتممت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تمامها فقالوا لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والارض استلقى على قفاه ووضع احدى رجليه على الاخرى واستراح وكان ذلك يوم السبت فاتخذناه عيدا واسترحنا فيه فاغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب وانما يلغب من يعمل بالآلات والجوارح وانى أخلق الاشياء اذا أردت وجودها بقولى لها كن فيكون (قوله تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر) اى بالسرعة وقوله تعالى انما أمرنا الشئ اذا أردناه

تعالى فقال له برصيصا من اراد عبادة الله تعالى فان الله يكفيه صاحبا فقام ابليس لعنه الله يعبد الله ثلاثة ايام لم ينم ولم يأكل ولم يشرب فقال برصيصا انا افطر وانام وآكل واشرب وأنت لا تأكل وانى عبدت الله تعالى مائتين وعشرين سنة ولا أقدر على ترك الاكل والشرب فما حيلتى حتى أصير مثلك قال اذهب فاعص الله تعالى ثم تب فانه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعة قال كيف أعصيه بعد أن عبدته كذا وكذا سنة فقال ابليس الانسان اذا أذنب يحتاج الى المعذرة والمغفرة فقال فأى ذنب تشير على قال الزنا قال لا أفعل قال تقتل مؤمنا قال لا أفعل قال تشرب مسكرا فانه أهون وخصمك الله وحده قال أين أجده قال اذهب الى قرية كذا فذهب فرأى امرأة جميلة فاشترى منها الخمر فشرب وسكر وزنى بها فدخل عليه زوجها فقتله ثم ان ابليس تمثل فى صورة انسان وسعى به الى السلطان فأخذه وجلده للخمر ثمانين جلدة وللزنا مائة جلدة وأمر بصلبه لاجل الدم فلما صلب جاء اليه ابليس فى تلك الصورة فقال كيف ترى حالك قال من أطاع قرين السوء فحاله كذا فقال ابليس كنت فى بلائك مائتين وعشرين سنة حتى صلبتك فلو أردت أنزلتك قال أريد وأعطيك ما تريد قال اسجد لى سجدة قال كيف أسجد على الخشب قال بالايماء فأومأ برأسه ساجدا فكفر نعوذ بالله من ذلك فلما كفر قال الشيطان انى برئ منك انى أخاف الله رب العالمين * اللهم اجعل الايمان لنا سراجا ولا تجعله استدراجا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الخامس فى الحديث الخامس)

الحمد لله الذى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة بها النفوس مطمئنه وهى لقائلها من النار جنه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله افضل من رفع الفرض والسنه وشرع المعروف وسنه وصرف فى طاعة ربه عمره وسنه صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الذين اماتوا البدع واحيوا السنه آمين * (عن أم المؤمنين ام عبد الله عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهورد رواه البخارى ومسلم وفى رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهورد) * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صريح فى دفع البدع والمخترعات وهو مما ينبغى ان يعتنى بحفظه واستعماله فى ابطال المنكرات وهو من الاحاديث التى عليها مدار الاسلام وقبل الشروع فيه نتكلم على شئ من فضائل عائشة رضى الله عنها تبركا بها فنقول هى الصديقة بنت الصديق رضى الله عنه وهى ام المؤمنين فى الاحترام والتعظيم لا فى السفر والخلوة والنظر وما اشبهه وكذا يقال فى سائر ازواجه صلى الله عليه وسلم ويقال لها ام عبد الله

أن نقول له كن فيكون فظن اليهود أن السبت لهم يوم الراحة فصار يوم المحنة فظنوه يوم الفرح فجعله الله تعالى يوم الترح فقال عليه السلام السبت لليهود والجمعة لكم فلا تخالفوا فيها أمر الله تعالى كما خالف اليهود والنصارى فصار المخالفون منهم قردة وخنازير ان اليهود خالفوا فى يومهم فمسخهم الله وغير شخصهم والمؤمنون أطاعوا الله وأدوا صلاة الجمعة فغير الله تعالى صورة ذنوبهم فبدل سيآتهم حسنات كما قال الله تعالى فيبدل الله سيآتهم حسنات وان اليهود لم يمسخوا لصيد السمك بل مسخوا لتركهم تعظيم أمر الله تعالى وارتكابهم نهيه ألا ترى ان آدم وحواء أكلا من شجرة الجنة فبدت لهما سوآتهما والنحل اكل من ورق شجر الجنة فصار فى بطنه عسلا لان آدم عليه السلام أكل بغير أمر الله تعالى وأعجب من هذا ان الدودة التى أكلت جسم ايوب عليه السلام صار لحمه فى بطنها ابريسما يا عجبا ان آدميا أكل السمكة فغضب عليه الرب فجعله قردة ودودة تأكل الآدمى فيرضى عنها الرب فيجعل روثها ابريسما لان هذا اكل بغير امره ودودة اطاعت الرب فاستحقت الخلعة والمؤمن المخلص اذا اطلع امر الله تعالى كيف

كناها به النبي صلى الله عليه وسلم لما سألته ان يكنيها بابن اختها اسماء وهو عبد الله بن الزبير والاصح انها لم تلد قط وقيل القت سقطا ولم يثبت وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خطبها من أبي بكر قال له يارسول الله انها صغيرة لا تصلح لك ولكن أنا أرسلها اليك فان كانت تصلح لك فهي السعادة الكاملة فقال ان جبريل أتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله زوجك بهذه قال ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملأ طبقا من تمر وغطاه وقال ياعائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يارسول الله هذا الذي ذكرته لابي ان كان يصلح فبارك عليك وكان سن عائشة اذ ذاك ست سنين قال فمضت عائشة بالطبق وهي تظن أن ابا بكر يعني عن التمر قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا ياعائشة قبلنا وجذب طرف ثوبي قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على أبي بكر وأخبرته بما وقع فقال يابنيتي لا تظني برسول الله ظن سوء ان الله قد زوجك به من فوق سبع سموات وزوجتك اياه في الارض قالت عائشة رضي الله عنها فما فرحت بشيء أشد من فرحي بقول ابي بكر زوجتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان أول حب وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها فكانت أحب الناس اليه * وفضائلها كثيرة * منها ان الوحي لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم في فراش امرأة من نسائه الا هي * ومنها أن جبريل أقرأها السلام عن الله دون غيرها من صواحباتها وهي أفضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث وفي هذا كفاية * ولنرجع الى الكلام على الحديث فنقول (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث) اى أتى بشيء لم يكن موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة (قوله في امرنا) اى في ديننا وشرعنا ويطلق على الشأن ومنه وما أمر فرعون برشيد (قوله هذا) اشارة الى ماذكر من دين النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه (قوله ماليس منه) اى بأن ينافيه أو لا يستند الى شيء من أدلة الشرع (قوله فهو رد) اى مردود ومعناه انه باطل لا يعتد به (رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا) اى احدثه هو او غيره (ليس عليه امرنا) اى لا يرجع الى دليل شرعنا (فهو رد) اى مردود كما مر وفي هذه الرواية رد على من فعل سوأ قائلا انه لم يحدث ما فعله وان غيره سبقه به وفيه بيان انه لا فرق بين ان يكون محدثا لما فعله او مسبوقا به اذ كل فعل لم يكن على امر الشرع ففاعله آثم لقوله صلى الله عليه وسلم من احدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله ودخل فيما تناوله الحديث العقود الفاسدة والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع *(فائدة)* قسم ابن عبد السلام الحوادث الى الاحكام الخمسة فقال البدعة فعل مالم يعهد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة كتعلم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه ومحرمة كمذهب القدرية والجبرية

والجسمة

لا يستحق الرحمة والقربة والكرامة *(يحكى)* عن عتبة الغلام انه كان من اهل الفسق والفجور وهو مشهور بشرب الخمر والفساد فدخل يوما في مجلس الحسن البصري رحمه الله وقرأ القارئ الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية فوعظ الشيخ في تفسير هذه الآية وعظا بليغا حتى بكى الناس فقام من بينهم شاب وقال يا امام المؤمنين أيقبل الله تعالى الفاسق الفاجر مثلي اذا تبت فقال الشيخ نعم يقبل توبتك وان كان فسقك وفجورك مثل عتبة الغلام فلما سمع عتبة الغلام هذا الكلام اصفر وجهه وارتعدت فرائصه وصاح صيحة وخر مغشيا عليه فلما أفاق دنا الى الشيخ فأنشد الشيخ هذه الابيات يقول

ايا شاب لرب العرش عاصي
اتدري ما جزاء ذوي المعاصي
سعير للعصاة بها ثبور
فويل يوم يؤخذ بالنواصي
فان تصبر على النيران فاعصي
والا كن عن العصيان قاصي
وفيما قد كسبت من الخطايا
أهنت النفس فاجهد في الخلاص

فصاح عند ذلك صيحة اخرى وخر مغشيا عليه فلما افاق قال ياشيخ هل يقبل الكريم توبة مثلي اللئيم فقال الشيخ وهل يقبل توبة العبد الجافي الا الرب المعافي ثم رفع

والجسمية ومندوبة كاحداث الربط والمدارس وبناء القناطر وكل احسان لم يعهد في العصر الاول ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف ومباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك واعلم أن في هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع *قيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لا تجالس أهل الهوى فيحدثوا في قلبك مالم يكن وقال سهل بن عبد الله من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن وقال الدقاق من استهان بأدب من آداب الاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ومن استهان بالفرائض قيض الله له مبتدعا يذكر عنده باطلا فيوقع في قلبه شبهة * وفي الحديث من أحب سنتي فقد احبني ومن أحبني كان معي في الجنة وفي تفسير قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة ان الحكمة هي السنة *(يحكى)* عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فلم أتجرد فرأيت تلك الليلة في المنام قائلا يقول لي أبشر يا أحمد فان الله قد غفر لك باستعمال السنة فقلت من أنت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى بك *(ويحكى)* عن بعضهم أيضا أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله عسى أن تشفع لي فقال لي قد شفعت لك قلت متى قال من اليوم الذي أحييت فيه سنتي وقد كانت أميتت قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أتى على الناس عام الا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيى البدعة وتموت السنة وفي الحديث من مشى الى صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام فيجب على من منّ الله عليه بالاتباع أن يجتنب سبيل ذوي الابتداع وان يقف مع الكتاب والسنة والاجماع *(خاتمة المجلس)* حكى المالقي في شرحه ان هرون الرشيد وجه الى أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله فاستعطفه ليرخص له في نكاح الجارية التي تركها أخوه موسى الهادي وكان قد استحلفه انه متى أفضت الخلافة اليه لا يقربها فحلف له هرون أيمانا كثيرة منها المشي الى بيت الله الحرام حافيا على قدميه والقصة مشهورة عند أهل التاريخ فلما مات أخوه موسى الهادي طلب هرون رخصة في نكاحها فلم يسعفه الشافعي فتوعده وهدده فانصرف عنه وقد خامره بعض رعب فما زال يصلي حتى غلب عليه النوم في مصلاه فرأى كأنه قائم بين يدي الله تعالى فنودي يا محمد تثبت على دين محمد واياك اياك ان تحيد فتضل وتضل ألست بامام القوم لا وجل عليك منه اقرأ انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون قال فاستيقظت وانا اقرؤها فلما كان وقت صلاة الصبح صليت الفريضة ثم وجدت في نفسي كسلا فقيل لي هرون الرشيد توجه عنك فلا تخف مادمت شيأ واقرأ في نفسك اذا مشيت اليه دعاء الخائف فانك لا ترى منه الا خيرا فانتبهت وجعلت أقول اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس

رأسه قتيبة الغلام ودعا ثلاث دعوات فأول دعائه قال الهي ان كنت قبلت توبتي وغفرت حوبتي فأكرمني بالفهم والحفظ حتى أحفظ كل ما سمعت من العلم والقرآن والثاني قال الهي أكرمني بحسن الصوت والنغمة حتى ان من سمع قراءتي يزداد رقة في قلبه وان كان قاسي القلب والثالث قال الهي أكرمني بالرزق الحلال وارزقني من حيث لا أحتسب فاستجاب الله عز وجل جميع دعائه حتى زاد فهمه وحفظه وكان اذا قرأ القرآن تاب كل من سمع قراءته وأناب ورجع الى الله تعالى وكان يوضع في بيته كل يوم قصعة مملوأة من المرق ورغفان ولا يدري أحد من يضعه وكان على هذه الحالة حتى فارق الدنيا وهذا حال من أناب الى الله تعالى ورجع لان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا نفعنا الله واياكم ببركته آمين

المجلس الثاني في يوم الاحد

قال الله تعالى قل هو الله أحد روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الاحد قال يوم غرس وعمارة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال لان فيه ابتدأ الله تعالى الدنيا وعمارتها (بساط المجلس) قال بعض العلماء ان الخالق البارئ

ياارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى عدو بعيد يتجهمني ام
الى صديق قريب ملكته امري ان لم يكن لك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك اوسع لي
اعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي
غضبك ويحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك قال فلما كملت
قراءته حتى سمعت قرع الباب فخرجت فوجدته الربيع ابن وزيره فقال ياسيدي الخليفة
يأمرك بالوصول اليه فمشيت معه فلما وصلت اقربه قام الي فرحب بي وتبسم وقال نعم
المسلم أنت ونعم الامام مثلك لا تأخذه في الله لومة لائم اعلم يافقيه اني عوتبت الليلة في حقك
فانصرف راشدا فأنت المحفوظ والمحفوظ وأمر له بعشرة آلاف دينار ففرقها بين يديه
وانصرف رضي الله عنه وهذا كله ببركة التمسك بسنة سيد المرسلين أماتنا الله عليها آمين
والحمد لله رب العالمين .

(المجلس السادس في الحديث السادس)

الحمد لله الملك المتعال المنزه عن الشركاء والامثال الذي بين لعباده الحرام من الحلال
واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تصلح القلب واللسان من فساد الافعال
واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي طهره الله ظاهرا وباطنا ووصفه فوق ما يقال
فهو النبي المصطفى والحبيب المجتبى والهادي من الضلال صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه بالغدو والآصال آمين * (عن ابي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما
مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن
وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وان لكل
ملك حمى ألا وان حمى الله محارمه ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله
واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب رواه البخاري ومسلم) * اعلموا اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو احد الاحاديث التي عليها
مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث الاسلام اذ الاسلام يدور عليه وعلى حديث انما
الاعمال بالنيات وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال ابو داود يدور على
اربع ما ذكر وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
وحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس وقد جمعها
بعضهم بقوله

عمدة الدين عندنا كلمات * اربع من كلام خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنيه

(قوله ان الحلال بين) اي ظاهر منكشف قد انتفت عن ذاته الصفات المحرمة وخلا عن

جل جلاله وكثر افضاله وتوالى
نواله وظهر في العباد عزه وكماله
خلق سبعة أشياء من بين المخلوقات
كل واحد منهم سبعة أولها الفلك
الدوار والثاني النجم السيار
والثالث دركات النار والرابع
الارض ذات القرار والخامس
البحار والسادس أعضاء الآدمي
الدبار والسابع أيام الازمنة
والاعصار * اما الاول خلق الله
الفلك الدوار يوم الاحد قوله تعالى
الذي خلق سبع سموات طباقا
من أي شيء خلقها من دخان قوله
تعالى ثم استوى الى السماء وهي
دخان استوى الى السماء أي
أنشأ خلق السماء وكانت دخانا
فنظر اليه فجعله سبعة أجزاء منها
جزء ماء وجزء قطرا وجزء فضة
وجزء ذهبا وجزء لؤلؤا وجزء
ياقوتا أحمر وجزء من الحديد
فخلق السماء الدنيا من الماء ومن
القطر الثانية ومن الحديد الثالثة
ومن الفضة الرابعة ومن الذهب
الخامسة ومن اللؤلؤ السادسة
ومن الياقوت السابعة ثم فتقها
إي شقها فجعل بين كل واحدة منها
مسيرة خمسمائة عام (نكتة
لطيفة) خلق الله من دخان واحد
سبع سموات لا يشبه احداها
بالاخرى وأعجب من هذا أنزل الله
من السماء ماء فأحيى به الارض
بعد موتها فأخرج من قطرة الماء
أنواع النبات بعضها أحمر وبعضها

شائبة ما يتطرق اليه من ذلك وهو عند امامنا الشافعى رحمه الله تعالى مالم يرد دليل بتحريمه فهو مالم يمنع منه شرعا سواء أورد بحله دليل أو سكت عنه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيما يأتى فى الحديث الثلاثين وسكت أى الله عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها الا انها لو كانت حراما لبينها وعن أبى حنيفة رحمه الله تعالى ما ورد دليل بحله فهو أخص من قول الشافعى لخروج المسكوت عنه وعليها لو رأينا نباتا ولم نعلم أمضر هو أم لا أو حيوانا لم تعرفه العرب فالاشبه كما قال الامام الرافعى وغيره بمذهب الامام الشافعى الحل لسكوت الشارع عن تحريمه وبمذهب أبى حنيفة التحريم لعدم ورود نص بحله (قوله وان الحرام) أى وهو ما منع من تعاطيه دليل على مذهب الامام الشافعى وما لم يرد دليل بحله على مذهب الامام أبى حنيفة (قوله بين) اى يعرفه كل أحد لم ينفك عن ذاته صفة محرمة فهو ما منع منه شرعا اتفاقا اما الصفة فى ذاته ظاهرة كالسم والبنج وغيرهما أو غير ظاهرة كتحريم بعض الحيوان واما الخلل فى تحصيله كالمغصوب وبيع الغرر والربا (قوله وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس) اى لخفاء حكمهن عليهم ويعلمهن العلماء بنص أو قياس او استصحاب أو نحو ذلك (قوله فمن اتقى) اى ترك (الشبهات) جمع شبهة وهو ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك (قوله استبرأ) بالهمزة وقد تخفف اى طلب البراءة (لدينه) أى من ذم الشرع (وعرضه) بكسر العين أى صانه عن كلام الناس فيه والمراد به النفس اذ هى محل المدح والذم وقد جاء فى الاثر من وقف موقف تهمة فلا يلومن من أساء الظن به وقال صلى الله عليه وسلم لرجلين مرا عليه ومعه زوجته صفية أسرعا فى المشى على رسلكما انها صفية خوفا عليهما ان يهلكا فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيت أن يقذف فى قلوبكما شرا *(فائدة)* اختلف العلماء فى معنى الشبهة المذكورة فى الحديث فمنهم من قال انها الحرام عملا بقوله فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومنهم من قال انها الحلال عملا بقوله كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه فانه دال على ان ذلك حلال وان تركه ورع وهو الصواب (قوله ومن وقع فى الشبهات) أى بأن لم يتركها فعلها وقع فى الحرام المحض أو قارب ان يقع فيه معناه ان من كثر تعاطيه الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده وقد يأثم بذلك ان نسب الى تقصير أو معناه ان يعتاد التساهل ويجسر على شبهة ثم شبهة اغلظ منها ثم اخرى اغلظ وهكذا حتى يقع فى الحرام عمدا وقد دلت الاحاديث أن المعاصى تسوق الى الكفر والعياذ بالله تعالى ومن ذلك قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فنهى عن المقاربة حذرا من المواقعة وقوله تعالى ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا اى تدرجوا بالمعاصى الى قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده اى يتدرج بها الى نصاب السرقة فتقطع يده ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر لما ذكره بقوله (كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه) اى كالراعى

أصفر وبعضها أسود وبعضها أبيض وبعضها حلو وبعضها مر قوله تعالى ونفضل بعضها على بعض فى الاكل واعجب من هذا نطفة من منى الرجل وقعت فى رحم امرأة فصيرها علقة وصير العلقة مضغة وخلق المضغة عظاما وخلق من نطفة ذكرا ومن الاخرى أنثى ومن نطفة مؤمنا ومن الاخرى كافرا ومن نطفة صالحا ومن الاخرى طالحا ومن نطفة موافقا ومن الاخرى منافقا ومن نطفة موحدا ومن الاخرى ملحدا ومن نطفة سعيدا ومن الاخرى شقيا فتبارك الله أحسن الخالقين * الثانى خلق الله النجوم السيارة يوم الاحد قوله تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر الآية فجعل النجوم على ثلاثة أنواع نوع منها يسمى ثوابت لا تسير ولا تأفل ونوع منها تأفل وتطلع ونوع منها تدور بالافلاك فسبعة أنجم من هذه الانواع الثلاثة هن أعظم النجوم وأشرفها وهن زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة والعطارد والقمر ولكل واحد منهن فلك من الافلاك السبعة للقمر الاول والعطارد الثانى وللزهرة الثالث وللشمس الرابع وللمريخ الخامس وللمشترى السادس ولزحل السابع فالله تعالى قدر

يرعى الماشية بحول الحمى أى المحمى وهو المكان من الارض المباحة الممنوع من الرعى فيه يوشك بكسر الشين أى يسرع ويقرب أن يرتع فيه ومعناه أكل الماشية من المرعى واقامتها به وكفى بهذا دليلا على درء المفاسد وجلب المصالح بالتباعد عما يخاف منه وان ظن السلامة فى مقاربته (قوله ألا وان لكل ملك حمى) وهو ما يحجزه لرعى خيله وغيره من مصالحه ويمنع غيره منه (قوله ألا وان حمى الله محارمه) أى أن تنتهك وهذا ضرب مثل محسوس لتكون النفس متفطنة أشد تفطن فتتأدب معه تعالى كما تتأدب مع الاكابر اذ كل ملك بكسر اللام له حمى يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن خالفه ودخله عاقبه فالرب جل جلاله حمى محارمه التى حرمها وقد حرم ابراهيم عليه السلام مكة ونبينا صلى الله عليه وسلم المدينة فاحذر يا أخى أن تقع فى محارم الله تعالى فيعاقبك (قوله ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب) اعلم أرشدنى الله واياك ان القلب عضو باطن فى الجسد وعليه مدار حال الانسان وبه العقل وهو أشرف أعضائه وسمى قلبا لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه وتقلبه كما قيل

وما سمى الانسان الا لنسيه * ولا القلب الا انه يتقلب

وقد يعبر عنه بنفس العقل لقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل وانما كان صلاح البدن وفساده تابعا لصلاح القلب وفساده لانه مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة لسلامته من الامراض الباطنية كالحسد والشح والغل والكبر أو فاسدة لعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملك والجسد وأعضاؤه كالرعية ولاشك أن الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وأيضا فهو كالعين والجسد كالمزرعة ان عذب ماء العين عذب الزرع أو ملح ملح وأيضا فهو كالارض وحركات الجسد كالنبات قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا *(تنبيه)* قد شق عن قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علقة سوداء وقيل هذه حظ الشيطان منك ثم طهر فطاب قلبه فصار فردا قيل وصلاح القلب فى ستة اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين واكل الحلال وهو رأسها وقد قيل اذا صمت فافطر على طعام من تنظر فان الرجل ليأكل الاكلة فتشعل قلبه كالسم فلا ينتفع أبدا وقال بعضهم واحسن واجاد الطعام بذر الافعال أن دخل حلالا خرج حلالا وان دخل حراما خرج حراما وان دخل شبهة خرج شبهة روى عن بعضهم انه قال استسقيت جنديا فسقانى شربة فصارت قسوتها فى قلبى اربعين صباحا (وانشدوا فى معنى ما قدمناه)

دواء قلبك خمس عند قسوته * فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره * كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل اوسطه * وأن تجالس اهل الخير والخبر

واعلم

افلاك السموات السبع بهذه النجوم السبع ولكل كوكب منهن فى كل الف سنة دورة (نكتة لطيفة) وكذلك سبعة من الانبياء هم اعظم الانبياء وأشرفهم شيث وادريس وابراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وان الله تعالى اعطى لكل واحد منهم صحفا وكتبا اعطى خمسين صحيفة لشيث عليه السلام وثلاثين صحيفة لادريس عليه السلام وعشرين صحيفة لابراهيم عليه السلام والتوراة لموسى والزبور لداود والانجيل لعيسى والفرقان لمحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين قوله تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر الآية وهذه الانجم السبعة متفاوتة فى سيرها فالقمر يطلع فى الفلك الاول ويبقى فى كل برج يومين ونصف يوم فيسير الافلاك كلها فى شهر وعطارد يطلع فى الفلك الثانى ويبقى فى كل برج خمسة عشر يوما فيمر كل الافلاك فى ستة أشهر والزهرة تطلع فى الفلك الثالث وتبقى فى كل برج خمسة وعشرين يوما فتمر الافلاك فى عشرة أشهر والشمس تطلع فى الفلك الرابع فتبقى فى كل برج شهرا فتمر كل الافلاك فى سنة والمريخ يطلع فى الفلك الخامس فيبقى فى كل برج خمسين يوما فيمر

واعلم ان هذا الحديث أصل فى الورع ايضا وهو ترك الشبهة والعدول الى غيرها * قال الحسن البصرى ادركنا قوما كانوا يتركون سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع فى الحرام وثبت عن الصديق رضى الله عنه انه أكل ما فيه شبهة غير عالم بها فلما علم بها أدخل يده فى فيه فتقايأها * وقال أبو درغام التقوى ان يتقى الله العبد بترك بعض الحلال مخافة ان يكون حراما وقيل لابراهيم بن أدهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لى دلو لشربت اشارة الى ان الدلو من مال السلطان فكان شبهة * وقال زيد بن ثابت لا شئ اسهل من الورع اذا رابك شئ فدعه وهذا اسهل على من سهله الله عليه صعب على كثير من الناس أثقل من الجبال * ومن محاسن الحديث ايضا الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والامساك عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض وعدم تعاطى الامور الموجبة لسوء الظن والوقوع فى المحظور ومنها تعظيم القلب والسعى فيما يصلحه وأن الحواس مع العقل كالحجاب مع الملك وكالرعية له وان العقوبة من حسن الجناية وفيه ضرب الامثال للمعانى الشرعية وأن الاعمال القلبية افضل من البدنية وانه لا تصلح الا بالقلب

(خاتمة المجلس) فى قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية قال ابن مسعود رضى الله عنه عاتبنا الله بهذه الآية بعد اسلامنا بسبع سنين وروى ان بعض الناس أصابتهم فترة فى قلوبهم فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال بعض اهل المعانى هذا كلام يشبه الاستبطاء ومعناه اما حان وقت الخشوع أما آن أوان الرجوع اما حق على المفرط اسبال الدموع اماهذا وقت التذلل والخضوع وفى ذكر الايمان فى اول الآية تعريف بالمنة واشارة الى استبطاء ثمرة هذا الايمان وثمرته ان تخشع قلوبكم بهذا الايمان وثمرته ان تبكوا على ما سلف من ذنوبكم * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله أوانى الا وهى القلوب واقربها الى الله مارق وصفا وصلب قال ابو عبد الله الترمذى الرقة خشية الله تعالى والصفاء للاخوان فى الله والصلابة فى دين الله ويقال شبه القلوب بالآنية فقلب الكافر اناء مكسور مقلوب لا يدخله شئ من الخير وقلب المنافق اناء مكسور ما القى من اعلاه نزل من اسفله وقلب المؤمن اناء صحيح معتدل يلقى فيه الخير فيصل ويقال قسوة القلب انما تكون لانحرافه عن مراقبة الرب وقيل انما تحصل القسوة من متابعة دواعى الشهوة فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان واول ما يقع فى القلب غفلة فان ايقظه الله والا صارت خطرة فان ردها الله والا صارت فكرة فان صرفها الله تعالى والا صارت عزمة فان حماه الله والا وقعت المعصية فان انقذه الله بالتوبة والا صارت قسوة فان الانها الله والا صارت طبعا ورينا قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون * قال ابراهيم بن ادهم قلب المؤمن نقى كالمرآة فلا يأتيه الشيطان بشئ الا ابصره فاذا اذنب ذنبا واحدا ألقى الله فى قلبه نكتة سوداء فاذا تاب الله عليه محيت فان عاد الى المعصية ولم يتب تتابعت النكت حتى يسود القلب

الافلاك فى ثمانية عشر شهرا والمشترى يطلع فى الفلك السادس فيبقى فى كل برج ثلاثة عشر شهرا فيمر كل الافلاك فى ثلاث عشرة سنة وزحل يطلع فى الفلك السابع فيبقى فى كل برج سنتين ونصفا فيمر الافلاك جميعها فى ثلاثين سنة فالاشارة فيه كذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم سبعة أنواع الصديقون والعاملون والبدلاء والشهداء والحجاج والمطيعون والعاصون فأما الصديقون فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف وأما العاملون فيمرون كالريح العاصف وأما البدلاء فيمرون كالطير فى ساعة يسيرة واما الشهداء فيمرون كالفرس الجواد فى نصف يوم والحجاج يمرون فى يوم كامل والمطيعون يمرون فى شهر وأما العاصون كلما وضعوا أقدامهم على الصراط وأوزارهم على ظهورهم فيعثرون فتقصد نار جهنم احراقهم فترى أنوار الايمان فى قلوبهم فتقول جز يا مؤمن فان نورك قد اطفأ نارى واللهبى

(الثالث) خلق الله النار فى يوم الاحد ولها سبعة أبواب قوله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وهى سبعة اطباق جهنم قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين وسعير قوله

فيأقل ما تنفع فيه الموعظة وقال الحسن البصري الذنب على الذنب يظلم على القلب حتى
يسود * وقال الترمذي حياة القلوب الايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومرضها
الاصرار على المعصية ويقظتها الذكر ونومها الغفلة وفي الخبر لا تكثروا الكلام بغير
ذكر الله فتقسو قلوبكم فيا اخواننا البدار البدار فالعمر طيار شعر

انما هذه الدنيا ٢ متاع * فالغرور الغرور من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها

كان بعض السلف الصالح يوقد المصباح ولا يزال يبكي الى الصباح كلما رأى النار
ذكر النار وكان بعضهم يوقد النار ويقرب يده منها كلما أحس بالحرارة يقول يا ويلك
لم فعلت كذا وكذا اللهم وفقنا كما وفقتهم آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع في الحديث السابع)

الحمد لله الذي سبقت رحمته غضبه وعنده بذلك كتاب كتبه كتب ربكم على نفسه الرحمة
وأسبغ على خلقه النعمة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله لا يخيب من
توجه اليه وأمه وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي الرحمة وسراج الظلمة الذي
نصح الامة صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم فانكشف عنه الغمة آمين
*(عن أبي رقية تميم بن اوس الداري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين
النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم)
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث عظيم الشان وعليه مدار
الاسلام لايجازه وكثرة معانيه بل قالوا ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها
العبارة غير النصيحة (قوله الدين) هو ما سبق في حديث جبريل من انه الاسلام
والايمان والاحسان وعبر عنه بعضهم بقوله ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام
(قوله النصيحة) مأخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه
من صلاح المنصوح بما يسده من خلل الثوب وقيل مأخوذة من نصحت العسل اذا صفيته
من الشمع وهي كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له بما يقوّم دينه وعماده النصيحة
فهي كقولهم الحج عرفة ولقائل ان يقول الدين محصور فيها فان من جملتها طاعة الله
ورسوله والايمان والعمل بما قالا من كتاب وسنة وليس وراء ذلك سوى الدين كما سلف
في حديث جبريل (قوله قلنا لمن يا رسول الله قال لله) يعني الايمان به وطاعته بالقلب
والبدن ونحو ذلك وما ذكر هو في الحقيقة راجع الى العبد من نصح نفسه اذ هو سبحانه
وتعالى غني عن ذلك (قوله ولكتابه) يعني تعظيمه والايمان به والعمل بما فيه وما أشبه ذلك
(قوله ولرسوله) يعني تصديقه فيما جاء به واعانته على أمره به قولا وعملا واعتقادا (قوله
ولائمة المسلمين) أي ولاة أمورهم يعني الوفاء لهم بعهدهم وتنبيههم على ما فيه رشدهم وما

اشبهه

٢ (قوله انما هذه الدنيا متاع
يقرأ الدنيا بضم الدال وفتح النون
وتشديد الياء لاجل الوزن)

تعالى ويصلى سعيرا وسقر قوله
تعالى ما سلككم في سقر وجحيم
قوله تعالى وبرزت الجحيم للغاوين
والحطمة قوله تعالى وما أدراك
ما الحطمة ولظى قوله تعالى كلا
انها لظى وهاوية قوله تعالى فأمه
هاوية فينادي في الطبقة الاولى
مالك ويل يومئذ للمكذبين وفي
الثانية مالك ينادي ويل للمصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون وفي
الثالثة مالك ينادي ويل لكل
همزة لمزة والمراد بالهمزة الذي
يغتاب الناس ويقع فيهم والمراد
باللمزة الذي يطعن فيهم ويعيبهم
وفي الرابعة مالك ينادي ويل لهم
مما كتبت أيديهم وفي الخامسة
مالك ينادي ويل للمشركين الذين
لا يؤتون الزكاة وفي السادسة
مالك ينادي فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله وفي السابعة
مالك ينادي ويل للمطففين الآية
(نوع آخر) من كان في الطبقة
السابعة يقول ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك الخ ومن كان
في الطبقة السادسة ينادي
ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من
العذاب ومن كان في الطبقة
الخامسة ينادي ربنا أبصرنا
وسمعنا ومن كان في الطبقة
الرابعة ينادي ربنا أخرنا الى

أشبههم والدعاء لهم بالتوفيق قال بعضهم وقد يقال المراد بهم هنا علماء الدين ومن نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم الى غير ذلك (قوله وعامتهم) اي بان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ونحو ذلك ولم يعد فيهم اللام لانهم تبع لائمتهم * (نكتة) * قال الاسنوى رحمه الله في بعض مؤلفاته في الحديث اذا أراد الله بالعبد خيرا ساق اليه من يذكره اذا غفل واذا أراد به شرا ساق اليه جليس سوء ينهاه عن الاخذ بالموعظة * ولما تولى هرون الرشيد جلس للناس مجلسا عاما فدخل عليه بهلول المجنون فقال له يا أمير المؤمنين احذر جلساء السوء واعتمد جليسا صالحا يذكرك بصالح خلقه اذا غفلت وانظر فيهم اذا لهوت فان هذا أنفع لك وللناس وأكثر في الاجر مما تأتي به من صوم وصلاة وقراءة وحج ان الرجل كان يلقى الكلمة عند ذى السلطان فيعمل بها فيملأ الارض فسادا وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالا فيهوى بها في النار سبعين خريفا ولا تكن يا امير المؤمنين كمن قال الله تعالى في حقه واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد فقال له زدنى فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قد أقادلك الناس وجعل فيهم أمرك فيهم مطاعا وكلمتك فيهم نافذة وأمرك فيهم ماضيا وما ذلك الا لتحملهم على الاتيان بما أمر الله والانتهاء عما نهى الله عنه وتعطى من هذا المال الارملة واليتيم والشيخ الكبير وابن السبيل يا أمير المؤمنين اخبرني فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة وجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد احضر الملوك وغيرهم من ولاة امور الناس فيقول لهم ألم أمكنكم من بلادى وأطع لكم عبادى لا لجمع الاموال وحشد الرجال بل لتجمعوهم على طاعتى وتنفذوا فيهم أمرى ونهيى وتعزوا اوليائى وتذلوا أعدائى وتنصروا المظلومين من الظالمين يا هرون تفكر كيف يكون جوابك عما تسئل عنه من امور العباد في ذلك الموقف اذا حضرت ويداك مغلولتان الى عنقك وجهنم بين يديك والزبانية محيطة بك تنتظر ما يؤمر بك قال فبكى هرون بكاء شديدا فقال له بعض الحاضرين كدرت على أمير المؤمنين مجلسه فقال لهم هرون قاتلكم الله ان المغرور من غررتموه والسعيد من بعدتم عنه ثم خرج من عنده فانظر يا أخي الى هذه النصيحة ما أعظمها * (فائدة) * شاردة في تفسير قوله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قال ابن عطاء تكلمت النملة بكلام جمعت فيه عشرة اجناس من الكلام فنادت ونبهت وسمت وامرت ونصحت وحذرت وخصت وعمت واشارت واعذرت فأما النداء فياء وأما التنبيه فقولها أيها وأما التسمية فقولها النمل وأما أمرت فقولها ادخلوا وأما نصحت فقولها مساكنكم وأما حذرت فقولها لا يحطمنكم واما خصت فقولها سليمان واما عمت فقولها وجنوده واما اشارت فقولها وهم واما أعذرت فقولها لا يشعرون قال ابن عطاء اقضت النملة خمسة حقوق فحقا

أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ومن كان في الطبقة الثالثة ينادى ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ومن كان في الطبقة الثانية ينادى ربنا غلبت علينا شقوتنا ومن كان في الطبقة الاولى ينادى يا حنان يا منان (نوع آخر) سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن سكان طبقات النار فقال جبريل عليه السلام أما الطبقة السابعة فهي مأوى المنافقين والطبقة السادسة فهي مأوى من طغى وبغى وادعى الربوبية والطبقة الخامسة فهي مأوى الجبارين والظالمين والطبقة الرابعة فهي مأوى المتكبرين والكافرين والطبقة الثالثة فهي مأوى اليهود والطبقة الثانية فهي مأوى النصارى وسكت عليه السلام فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سكان الطبقة الاولى وألح عليه أي بالغ في السؤال فقال جبريل عليه السلام سكان الطبقة الاولى عصاة امتك فأغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أفاق بكى بكاء شديدا ودخل البيت وأغلق الباب عليه وتخلى لمناجاة مولاه فنزل جبريل عليه السلام وبشره بالشفاعة (الرابع) خلق الله الارض سبعة قوله تعالى الذى خلق سبع سموات ومن

لله وحقا لسليمان وحقا لها وحقا للنمل وحقا لكم فأما الحق الذى لله عز وجل فانها كانت استرعيت على النمل فأفزعتهم واما الحق الذى لسليمان فانها انبهت على حق النمل واما الحق الذى لها فانها اسقطت حق الله تعالى عنها بنصيحتها له واما الحق الذى للنمل فقولها ادخلوا مساكنكم وهى النصيحة واما الحق الذى لكم فأدت بفعلها حقا قضته وحقا لله أدته * قال ابن عطاء وذلك انه ماضحك سليمان الا من تين المرة التى ظفر بالضحك فيها والمرة التى أشرف فيها على وادى النمل لما سمع النملة تقول ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فيا اخواننا كم فى القرآن العظيم من آية تدل على النصيحة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى اصحابه و ينصحهم بوصايا نفعتهم ونفعت من بعدهم فمن وصاياه صلى الله عليه وسلم ماورد عن انس رضى الله عنه قال اوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أسبغ الوضوء يزد فى عمرك وسلم على من لقيت تكثر حسناتك واذا دخلت على اهل بيتك فسلم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين قبلك وارحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقائى يوم القيامة * ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم لابى ذر أحكم السفينة فان البحر عميق واستكثر الزاد فان السفر طويل وخفف ظهرك فان العقبة كؤد وأخلص العمل فان الناقد بصير * ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم لبعض اهله لا تشرك بالله شيأ وان قطعت او حرقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فانه من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله واياك والمعصية فبالمعصية يحل سخط الله . ووصاياه ونصائحه صلى الله عليه وسلم لا تحصى * (خاتمة المجلس) * عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لبعض اخوانه أوصيك بستة اشياء ان أردت ان تقع فى احد وتذمه فذم نفسك فانك لا تعلم احدا أكثر عيوبا منها وان اردت ان تعادى احدا فعاد البطن فليس لك عدو اعدى منها وان اردت ان تحمد احدا فاحمد الله فليس احد اكثر منه منة عليك وألطف بك منه وان اردت ان تترك شيأ فاترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محمود والا تركتك وأنت مذموم وان اردت ان تستعد لشئ فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بك الخسران والندامة وان اردت ان تطلب شيأ فاطلب الآخرة فلست تنالها الا بأن تطلبها وفى هذا المجلس كفاية ونسأل الله تعالى لنا العافية والعناية آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثامن فى الحديث الثامن)

الحمد لله الذى لا يعبد بحق فى الوجود الا اياه الكريم الذى من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن سأله اعطاه ماتمناه واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ضد لله ولا ولد لله ولا والد لله واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد خلقه وخاتم انبياه المخصوص بالمقام المحمود الذى لم يقم فيه سواه صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه ولزواجه وذريته

الارض مثلهن الآية وفى الخبر ان عبد الله بن سلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد من أى شئ خلق الله الارض قال من زبد البحر قال صدقت فمن أى شئ خلق الزبد قال من الموج قال صدقت فمن أى شئ خلق الموج قال من البحر قال صدقت فمن أى شئ خلق البحر قال من الظلمة قال صدقت يا محمد وقرار الارض بأى شئ قال بالجبال قال صدقت وقرار الجبال بأى شئ قال بجبل قاف قال صدقت وجبل قاف من أى شئ قال من زمردة خضراء وخضرة السموات منه قال صدقت قال كم مسيرة علوه قال مسيرة خمسمائة عام قال صدقت كم مسيرة حواليه قال مسيرة ألفى عام قال صدقت فهل وراء جبل قاف شئ فقال صلى الله عليه وسلم وراء جبل قاف سبعون أرضا من المسك قال صدقت وما وراءها قال سبعون أرضا من الكافور قال صدقت فما وراءها قال سبعون أرضا من العنبر قال صدقت فما وراءها قال سبعون أرضا من الذهب قال صدقت فما وراءها قال سبعون أرضا من الفضة قال صدقت فما وراءها قال سبعون ارضا من الحديد قال صدقت فما وراءها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وراء هذه الارضين

صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم تلقاه آمين *(عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى رواه البخارى ومسلم)* اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث عظيم قاعدة من قواعد الدين (قوله صلى الله عليه وسلم أمرت) ببنائه للمفعول أى أمرنى ربى لانه لا آمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو (قوله ان أقاتل الناس) اى بأن اقاتل الناس المراد بهم الانس فقط وان كان لفظ الناس قد يعم الجن بالحقيقة أو الغلبة اذ لم يرد أنه قاتل الجن وان اسلم على يده جن نصيبين وكانت رسالته صلى الله عليه وسلم عامة قيل والمراد من الانس عبدة الاوثان ونحوهم دون اهل الكتاب لسقوط القتال عنهم بقبول الجزية قال بعضهم ويحتمل أن يكون قبولها منهم كان بعد هذا الامر المتناول لقتالهم أيضا (قوله حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) وفى رواية حتى يقولوا لا اله الا الله اكتفاء بها عن اختها مع ارادتها اى حتى يؤمنوا بأن الله واحد لا شريك له وان محمدا رسوله (قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) أى بشروطهما واركانهما كما مر ولم يذكر وا فى هذا الحديث الصوم والحج اما لكونهما لم يفرضا اذ ذاك واما لكونهما لم يقاتل على تركهما من حيث ان تارك الصوم يحبس ويمنع الطعام والشراب كما قدمناه وان الحج على التراخى ولهذا لم يذكرهما لمعاذ حين بعثه الى اليمن (قوله فاذا فعلوا ذلك) أى ما تقدم (فقد عصموا) اى منعوا وحقنوا (منى دماءهم واموالهم) وهى الاعيان من المواشى والنقد وغيرهما (قوله الا بحق الاسلام) أى كالقتل بالقصاص والزنا لكن القاتل والزانى لا يباح مالهما بخلاف الكافر فكأنه جاء على طريق التغليب (قوله وحسابهم على الله تعالى) اى أمر سرائرهم اليه واما نحن فنعاملهم بمقتضى ظاهر أقوالهم وافعالهم فرب عاص فى الظاهر مطيع فى الباطن فصادف عند الله خيرا وعكسه وقدمنا الكلام فى حكم التلفظ بالشهادتين فى غير هذا المجلس فليراجع *(تنبيه)* قال شيخ الاسلام العسقلانى وردت الاحاديث فى ذلك زائدا بعضها على بعض ففى حديث أبى هريرة الاقتصار على قوله لا اله الا الله وفى حديث من وجه آخر حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفى حديث ابن عمر زيادة اقام الصلاة وايتاء الزكاة وفى حديث أنس فاذا صلوا واستقبلوا واكلوا ذبيحتنا قال القرطبى وغيره اما الاول فقاله فى حالة قتاله لاهل الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد وأما الثانى فقاله فى حالة قتاله لاهل الكتاب الذين يقرون بالتوحيد ويجحدون نبوته عموما وخصوصا وأما الثالث ففيه اشارة الى أن من دخل فى الاسلام وشهد بالتوحيد والنبوة ولم يعمل بالطاعات ان حكمهم ان يقاتلوا حتى يذعنوا الى ذلك فاقتصر فى الاول على قوله لا اله الا الله ولم يذكر

بجنبها سبعون ألف عام ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وهذه الملائكة لا يعلمون من آدم وبنوه ولا من ابليس واتباعه وتسبيح هؤلاء الملائكة تسبيح كلمات لا اله الا الله محمد رسول الله قال صدقت وهل وراء هذه العوالم شئ قال نعم حية أدارت ذنبها على هذه العوالم جميعها قال صدقت فأخبرنى عن سكان الارضين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكن فى الارض السابعة ملائكة وفى السادسة ابليس عليه اللعنة وأعوانه وفى الخامسة الشياطين وفى الرابعة الحيات وفى الثالثة العقارب وفى الثانية الجن وفى الاولى الانس قال صدقت فهذه الارضون السبعة على اى شئ قال على الثور قال وكيف صفة الثور قال ثور له اربعة آلاف رأس ما بين الرأس والرأس خمسمائة عام قال صدقت أخبرنى عن هذا الثور على اى شئ قال على صخرة قال صدقت اخبرنى عن الصخرة على اى شئ قال على ظهر الحوت قال والحوت على أى شئ قال على بحر مسيرة قعره ٢ آلاف عام قال صدقت فأخبرنى عن ماء البحر على أى شئ قال على الريح قال صدقت والريح على اى شئ قال على الظلمة قال صدقت والظلمة على أى شئ قال على نار جهنم قال صدقت ونار جهنم على اى شئ

٢ بياض بالاصل

الرسالة وهي مرادة كأنه قول قرأت الحمد لله وتريد السورة كلها وقيل غير ذلك

(فصل في الكلام على لا اله الا الله وبعض فضائلها)

اعلم ان الله سبحانه وتعالى أمر عباده أن يعتقدوها ويقولوها فقال سبحانه فاعلم أنه لا اله الا الله وذم مشركي العرب بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب قل لا اله الا الله أشهد لك بها يوم القيامة فقال لولا أن تعيرني قريش لاقررت بها عينك فلا اله الا الله كلمة التقوى كما فسرها صلى الله عليه وسلم وفي حديث عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله تعالى على النار فقال عمر رضي الله عنه أنا احدثكم ماهي هي كلمة الاخلاص التي الزمها محمد واصحابه قال سهل التستري ليس لقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الى وجه الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها الكافر تنفي عنه ظلمة الكفر وتثبت في قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن في كل يوم ألف مرة فبكل مرة تنفي عنه شيأ لم تنفه المرة الاولى وهي أفضل الذكر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وهي دأب الناسكين وعمدة السالكين وعدة السائرين وتحفة السابقين ومفتاح الجنة ومفتاح العلوم والمعارف *وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يفتح الله تعالى أبواب الجنة وينادي مناد من تحت العرش ايتها الجنة وكل مافيك من النعم لمن أنت فتنادي الجنة وكل مافيها نحن لاهل لا اله الا الله ولا نطلب الا أهل لا اله الا الله ولا يدخل علينا الا اهل لا اله الا الله ونحن محرمون على من لم يقل لا اله الا الله وعند هذا تقول النار وكل مافيها من العذاب لا يدخلني الا من انكر لا اله الا الله ولا أطلب الا من كذب بلا اله الا الله وانا حرام على من قال لا اله الا الله ولا امتلئ الا من جحد لا اله الا الله وليس غيظي وزفيري الا على من أنكر لا اله الا الله ثم قال فتجيء رحمة الله ومغفرته فتقول انا لاهل لا اله الا الله وناصرة لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن قال لا اله الا الله والنار محرمة على من قال لا اله الا الله والمغفرة من كل ذنب لاهل لا اله الا الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة عن أهل لا اله الا الله وقال بعضهم الحكمة في قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ان يوم القيامة يتجلى نور كلمة لا اله الا الله فيضمحل في ذلك نور الشمس والقمر لان أنوار تلك أنوار مجازية ونور لا اله الا الله نور حقيقي ذاتي واجب الوجود لذاته تعالى والمجاز يبطل في مقابلة الحقيقة وجاء في الآثار أن العبد اذا قال لا اله الا الله أعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب أنه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رد على كل كافر وكافرة فلا جرم يستحق الثواب بعددهم وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة أن لا اله الا الله وقيل في قوله تعالى اتقوا الله

قال على الثرى قال صدقت وهل تحت الثرى شيء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤالك هذا خطأ لا يعلم ما تحت الثرى الا الله تعالى وروى قتادة عن ابي خالد رضي الله عنه الدنيا أربعة عشر ألف فرسخ منها ألف فرسخ للسودان وثمانية آلاف فرسخ للروم وثلاثة آلاف فرسخ لاهل فارس وألف فرسخ للعرب وألف فرسخ للترك والصين * الخامس خلق البحار سبعة قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة بحر أولها بحر طبرستان والثاني بحر كرمان والثالث بحر عمان الرابع بحر القلزم الخامس بحر هندستان السادس بحر الروم السابع بحر المغرب قال الله تعالى وهو الذي سخر البحر الآية قال تعالى بحث في البحرين مختلفين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج وجعلت بينهما برزخا لا يختلط احدهما بالآخر ونظيره أخرجت من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا وجعلت بينهما حاجزا لا يختلط اللبن بالدم والدم باللبن ونظيره جمعت الشهد والسم في النحل فالسم سبب هلاك الاحياء والشهد سبب شفاء المرضى وجعلت بينهما حاجزا لا يختلط احدهما بالآخر ونظيره كذلك جمعت في المؤمن النفس والقلب فالنفس تميل الى الدنيا والقلب يميل الى العقبى

الله وقولوا قولا سديدا يعنى قولوا لا اله الا الله وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان
يمشى فى الطرق و يقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا وقال سفيان بن عيينة ما أنعم الله على
العباد نعمة أفضل من ان عرفهم لا اله الا الله وأن لا اله الا الله لهم فى الآخرة كالماء فى
الدنيا وقال سفيان الثورى رحمه الله ان لذاذة قول لا اله الا الله فى الآخرة كلذة شرب الماء
البارد فى الدنيا وذكر مجاهد فى تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انه
لا اله الا الله وقيل ان كل كلمة يصعد الملك بها الا قول لا اله الا الله فانها تصعد بنفسها دليله
قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أى قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه أى الملك
يرفعه الى الله تعالى حكاه الرازى وحكى أيضا انه اذا كان آخر الزمان فليس لشئ من
الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبهما الرياء والسمعة
وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص فى شئ منها اما كلمة لا اله الا الله فهى ذكر الله
والمؤمن لا يذكرها الا عن صميم قلبه * وفى الخبر يقول الله تعالى لا اله الا الله حصنى فمن
دخل حصنى أمن من عذابى ويقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد
سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من أبواب
النار السبعة عن كل عضو من الاعضاء السبعة (حكى) الامام الرازى رحمه الله أن رجلا
كان واقفا بعرفات وكان فى يده سبعة أحجار فقال يا أيتها الاحجار اشهدوا لى أنى أشهد
أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فنام فرأى فى المنام كأن القيامة قد قامت
وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوا به الى باب من أبواب جهنم جاء حجر من
تلك الاحجار السبعة وألقى نفسه على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه
فما قدروا ثم سيق به الى الباب الثانى فكان الامر كذلك وهكذا الابواب السبعة فسيق
به الى العرش فقال الله سبحانه عبدى أشهدت الاحجار فلم تضيع حقك وأنا شاهد على
شهادتك على توحيدى ادخل الجنة فلما قرب من أبواب الجنان فاذا أبوابها مغلقة فجاءت
شهادة أن لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل الرجل * وروى القرطبى بسنده أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر فى كل عضو من أعضائه
فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيأ ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا
بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص يعنى لا اله الا الله
* وفى الحديث من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة * وفيه أيضا ليس على
أهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى نشورهم وكأنى بأهل لا اله الا الله ينفضون
التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والاحاديث والآثار فى
فضلها كثيرة شهيرة وفى هذا القدر كفاية ولنختم مجلسنا هذا بما رواه البيهقى عن بكر بن
عبد الله المزنى رحمه الله أن ملكا من الملوك كان متمردا على ربه عز وجل فغزاه قومه
فأخذوه سالما فقالوا بأى قتلة نقتله فأجمعوا أمرهم على أن يتخذوا له قمقما من نحاس

فأعطيت له الدين مع الدنيا وجعلت
بينهما حاجزا فلا تضر الدنيا بالدين
ولا يضر الدين بالدنيا بفضلى
وكرمى * السادس خلق
أعضاء الآدمى من سبعة اليدين
والرجلين والركبتين والوجه وهى
أعضاء السجود وقال بعض
العلماء اعضاء الآدمى سبعة
اولها الدماغ والثانى العروق
والثالث العصب والرابع العظام
والخامس اللحم والسادس الدم
والسابع الجلد قوله تعالى لتركبن
طبقا عن طبق قال اهل الاشارة
خلق الله عز وجل الآدمى على
سبعة أعضاء وخلق فيها جميع
ما خلق فى السموات والارض
فنفس الآدمى ظاهرة وباطنة
عالم والسماء والارض وما بينهما
عالم فنفس الآدمى هى العالم
الاكبر والسماء والارض هى
العالم الاصغر وفى الخبر خلق الله
تعالى الحسن على سبعة اقسام
اللطافة والملاحة والضياء والنور
والظلمة والرقة والدقة ولما خلق
الله تعالى العالم فرق هذه الاقسام
على الاشياء وجعل لكل شئ
قسما واحدا فجعل اللطافة للجنة
والملاحة للحور العين والضياء
للشمس والنور للقمر قوله تعالى
هو الذى جعل الشمس ضياء
والقمر نورا والظلمة لليل والرقة
للماء والدقة للهواء وزين
السماء والارض بهذه الاقسام

عظما وعملوه به ويحشو النار تحته ولا يقتلوا لدية وطمع العذاب فقيه لو أذلك فعلوا يحشون تحته النار وهو يدعو الهته واحدا واحدا يافلان ألم أكن أعبدك وأصلي لك وأمسح وجهك وأفعل بك كذا وكذا فأنقذني مما أنا فيه فلما رآهم لا يغنون عنه شيأ رفع رأسه الى السماء فقال لا اله الا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا اله الا الله ويكررها فصب الله عليه غيثا من السماء فأطفأ تلك النار وجاءت ريح فاحتملت القمقم فجعل يدور بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفه الله تعالى الى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله الا الله فأخرجوه فقالوا ويحك مالك فقال أنا فلان كان من أمري كذا وكان من أمري كذا فآمنوا كلهم بالله وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله والله أعلم

(المجلس التاسع في الحديث التاسع)

الحمد لله الذي جعل لنا اليه طريقا وسبيلا وأقام لنا على معرفته برهانا واضحا ودليلا وبعث الينا محمد بن عبد الله معلما ورسولا صلى الله عليه وعلى آله واصحابه بكرة وأصيلا *(عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رواه البخاري ومسلم)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه البخاري وكذا مسلم مطولا وزاد في أوله خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل كل عام يارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ماتركتكم فانما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه (فقوله مانهيتكم) أي منعتكم عنه (فاجتنبوه) وفي رواية فدعوه يعني جميعه اذ لا امتثال الا باجتناب الجميع (قوله وما أمرتكم به) يعني ايجابا وندبا (فافعلوا منه) وفي رواية فأتوا منه ما استطعتم أي ما أطقتم اذ الاستطاعة الاطاقة واعلم أن هذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم وقاعدة عظيمة من قواعد الدين ولهذا الحديث دخل في كثير من الاحكام كالصلاة بأنواعها فانه اذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شروطها أو عن غسل بعض أعضاء الوضوء أو وجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارته أو لغسل نجاسة او وجبت عليه ازالة منكرات أو فطرة جماعة وامكنه البعض أو وجد بعض ما يستر بعض عورته أو حفظ بعض الفاتحة اتى بالممكن في جميع ذلك واشباهه لانه مستطاع واشباه هذا غير منحصرة ومحلها في كتب الفقه والمقصود هنا التنبيه على اصل ذلك *(تنبيه)* مصداق ماذكر في هذا الحديث قول الله تعالى فاتقوا الله

وهي العالم الاصغر وخلق آدم وحواء وهو العالم الاكبر وزينه بهذه الاقسام فجعل اللطافة لروحه والملاحة لخده والضياء لوجهه والنور لعينيه واللطافة لشعره والرقة لقلبه والدقة لسره وكان ابن آدم احسن من كل شيء واجتمع فيه ماتفرق في كل الاشياء فان كان للسماء علو فللآدمي القامة وان كان في الفلك شمس وقمر فللآدمي عيناه وان كان للفلك نجوم فللآدمي الاسنان وان كان للسماء القطرة فلعين الآدمي العبرة وان كان للسماء صاعقة فللآدمي عطسة وان كان للارض القرار فللآدمي السكون والوقار وان كان في الارض انهار فللآدمي العروق والشعور عوض النبات نوع آخر ان كان في السماء العرش فهمة المؤمن اعظم منه وان كان في السماء الجنة ففي المؤمن القلب وهو ازين منها لان الجنة محل الشهوة والقلب محل المعرفة وخازن الجنة رضوان وخازن قلب المؤمن الرحمن وقد روي ان نبيا من الانبياء ناجى ربه فقال الهي لكل ملك خزانة فما خزانتك قال الله تعالى لي خزانة أعظم من العرش واوسع من الكرسي واطيب من الجنة وازين من الملكوت قلب المؤمن ارضه المعرفة وسماؤه الايمان وشمسه الشوق وقمره المحبة ونجومه الخواطر وترابه

ما استطعتم المبين لقوله تعالى في الآية الاخرى اتقوا الله حق تقاته اذ حق تقاته هو امتثال أمره واجتناب نهيه ولم يأمر سبحانه وتعالى الا بالمستطاع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج * (نكتة لطيفة) * يرحم الله الابوصيري حيث قال

صاح لا تأس ان ضعفت على الطاعات واستأثرت بها الاقوياء
ان لله رحمة وأحق الناس منه بالرحمة الضعفاء
فابق في العرج عند منقلب الذو * د ففي العود تسبق العرجاء
لا تقل حاسدا لغيرك هذا * اثمرت نخله وتخلى عفاء
وائت بالمستطاع من عمل البر فقد يسقط الثمار الاتاء

قال بعض شراح قصيدته رحمه الله انه جرد من نفسه شخصا نهاه وامره فقال لا تحزن ان ضعفت قواك عن كثرة الطاعة التي هي اعمال الخير فاز بكثرتها ذو القوة فانه تعالى ذو رحمة واسعة تعم القوي والضعيف والدنيء والشريف لكن احق الناس بالرحمة الضعفاء لانكسار خواطرهم بتخلفهم عن مرادهم بواسطة العجز الناشئ عن الضعف فقد يحصل لهم من فيض الرحمة ما لا يحصل للاقوياء لقوله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم فلهذا امر ببقائه في العرج الذين هم الضعفاء لانهم أقوى نية واصلح سريرة وابعد عن الرياء قال ابن الفارض قدس الله سره بمعارض

وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك البطالة ما أخرت عزما لصحة

فربما بسبب ذلك سبقوا الاقوياء الى النعيم المقيم الى مقام كريم كما ان الشاة العرجاء من الذود المتخلفة عن السوابق منه اذا رجع الذود الى ربه تصير امامهم فتسبقهم الى الوصول وتفوز قبل بقية الذود بالمطلوب والمأمول ثم نهاه عن مقارفة الحسد بأن يقول هذا القوي حصلت له بواسطة قوته الاعمال وبلغ منها الآمال وما حصل له فاتني مثله بسبب ضعفي فان الضعيف قد يحصل له بسبب ضعفه ما لا يحصل للقوي الناظر الى قوى نفسه كما انه يحصل من صغار النخل ثمرة لا تحصل من كبارها ان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم فتأمل هذا المعنى البديع (قوله فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم) اى التي لغير ضرورة (واختلافهم على انبيائهم) اذ الاختلاف يؤدي الى التفريق ومقصود الشارع صلى الله عليه وسلم الاجتماع ومن ثم يروى ان أبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهما من افاضل الصحابة كان اذا سئل عن مسئلة يقول أوقعت هذه فان قيل نعم قال فيها بعلمه او احال على غيره وان قيل لا قال دعها حتى تقع * (تنبيه) * الاختلاف المذكور في الحديث قال الامام النووي في نكته هو بضم الفاء لا بكسرها عطفا على كثرة لا على مسائلهم اي اهلكهم كثرة مسائلهم واهلكهم اختلافهم فهو ابلغ لان الهلاك نشأ عن الاختلاف * (تنبيه آخر) * ذكره للمناسبة قال

الهمة وجداره اليقين وقصابة العقل ومطره الرحمة وأشجاره الطاعة وأثماره الحكمة ولها أربعة أركان ركن من التوكل وركن من الصبر وركن من اليقين وركن من العزة ولها أربعة أبواب باب من العلم وباب من الحلم وباب من الرضا وباب من الصبر وعلى الكل قفل من الفكر ألا وهو القلب (نوع آخر) خلق في العالم سبع سموات وخلق في الآدمي سبعة أعضاء وخلق في العالم الحيوان وخلق في الآدمي القمل والبراغيث والصيبان وخلق في العالم شمس وخلق مثلها في القلب المعرفة وفي العالم قمر ومثله العقل وفي العالم النجوم ومثلها العلوم وفي العالم الطيور وفي الآدمي الخواطر وفي العالم الجبال وفي الآدمي العظام وفي العالم اربعة مياه عذب ومر ومالح ومنتن وفي الآدمي كذلك العذب في الفم والمر في الاذنين والمالح في العينين والمنتن في الانف كما قال الله تعالى وفي انفسكم أفلا تبصرون تفكر يا ابن آدم خلقتك وصورتك على سبعة أعضاء وعلى سبعين مفصلا ومائة وثمانية واربعين عظما وثلثمائة وستين عرقا ومائة ألف وأربعة وعشرين ألف منبت شعر واليدين والرجلين والعينين والاذنين وسائر الاعضاء حياتها

المفسرون فى تفسير قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الآية
لو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله
عليهم قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون أى من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها
(ولنتكلم على قصتها اتماما للمجلس فنقول) القصة فى ذلك على ما ذكره الامام البغوى
وغيره انه كان فى بنى اسرائيل رجل غنى وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه
موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى فألقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى
موسى عليه السلام قال الكلبى وذلك قبل نزول القسامة فى التوراة فسألوا موسى
أن يدعو الله ليبين لهم بدعائه أمر القتيل فأمرهم بذبح بقرة فقال لهم ان الله يأمركم
ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا أى اتستهزئ بنا نحن نسألك عن أمر القتيل
وتأمرنا بذبح البقرة فقال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين اى من المستهزئين
بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال فلما علم الناس ان ذبح البقرة
عزم من الله تعالى استوصفوه وكان تحته حكمة عظيمة وذلك أنه كان فى بنى اسرائيل
رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعتك هذه
العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة أعواما وكانت تهرب من
كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلى ثلثا
وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتى به
السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له
امه يوما ان اباك ورثك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم
واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها تخيل لك ان شعاع الشمس
يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الغيضة فرآها ترعى فصاح
بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فأقبلت تسعى حتى قامت
بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتى
البار بوالدته اركبنى فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امى لم تأمرنى بذلك ولكن
قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بنى اسرائيل لو ركبتنى ما كنت تقدر علىّ أبدا
فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقطع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بأمك فسار
الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام
بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتى
وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته
وليختبر الفتى كيف بره بأمه وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال
بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضا والدتى فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك
فقال الفتى لو اعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا أمى فردها الى امه فأخبرها بالثمن

فقالت

بروح واحدة وكذلك العرش
والكرسى والجنة والنار واللوح
والقلم والسماء والارض والانهار
والبحار والانبياء والملائكة
والجن والانس من العرش الى
الفرش ومن الفلك الى السمك
ومن العلا الى الثرى أجناس
مختلفة الصور والاجناس
وخالقهم الواحد القهار العزيز
الجبار *(السابع)* خلق الايام
السبعة الاحد والاثنين والثلاثاء
والاربعاء والخميس والجمعة
والسبت فاذا تفكر العاقل
فى حقائق هذه الكلمات علم ان
السموات سبع والارضين سبع
والبحار سبع والنيران سبع
وخلقه من سبع ورزقه من
سبع فهذه الاشياء السبعة دليل
على ان الخالق ليس بسبعة ولا فى
سبعة ولا على سبعة بل هو خالق
سبعة ورازق سبعة ومحيى سبعة
ومميت سبعة * وقال بعض العلماء
ان الله خلق السموات والارضين
فى يوم الاحد فمن أراد البناء
والغراس فليبن فيه وخلق الشمس
والقمر فى يوم الاثنين وصفتهما
السير فمن أراد السفر فليسافر
فيه وخلق الحيوان والبهائم فى
يوم الثلاثاء وأباح ذبحها واهراق
دمهما فمن أراد الحجامة فليحتجم
فيه وخلق البحار والانهار فى يوم
الاربعاء وأباح شرب مائها فمن
أراد شرب الدواء فليشرب فيه

فقالت له ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استأمرت امك فقال الفتى انها أمرتني ان لا انقصها عن ستة دنانير على ان استأمرها فقال الملك فاني اعطيك اثني عشر دينارا فأبي الفتى ورجع الى امه فأخبرها بذلك فقالت ان الذي يأتيك ملك يأتيك في صورة آدمي ليختبرك فاذا أتاك فقل له اتأمرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا نفعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فأمسكوها وقدر الله تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي الى آخر الآيات فطلبوها فلم يجدوها بكمال صفتها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وضربوا القتيل ببعض منها كما أمر الله تعالى فقام القتيل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة قال الله تعالى كذلك يحيي الله الموتى كما أحيا عاميل ويريكم آياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون أنفسكم عن المعاصي فسبحان من فاوت بين الخلق قيل لابراهيم عليه السلام اذبح ولدك فتله للجبين وقيل لبني اسرائيل اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون وخرج أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن جميع ماله وبخل ثعلبة بالزكاة وجاد حاتم في حضره وأسفاره وبخل الحباحب بضوء ناره اللهم وفقنا أجمعين يا رب العالمين

(المجلس العاشر في الحديث العاشر)

الحمد لله الذي أنشأ العالم واخترعه وابتدأ أشكاله وابتدعه وأتقن كل شيء صنعه وأحكم متفرقه ومجتمعه أحمده على ما وهب من احسانه حمد معترف بالتقصير عن شكر امتنانه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة معلن بلسانه عما في ضميره وجنانه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بعثه بالبينات مرشد الهدى الايمان مؤيدا بمعجزات القرآن واظهر دينه على سائر الاديان صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه في كل وقت وأوان آمين *(عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى امر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك رواه مسلم)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام وفيه

وخلق الجنة والنار في يوم الخميس وجعل الناس محتاجين الى دخول الجنة والنجاة من عذاب النار فمن أراد أن يسأل حاجة من أحد فليسأل فيه وخلق آدم وحواء يوم الجمعة وزوجها فيه فمن أراد عقد التزويج فليتزوج فيه كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذلك المعنى شعرا

لنعم اليوم يوم السبت حقا
لصيد ان أردت بلا امتراء
وفي الاحد البناء لان فيه
تبدى الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت فيه
نجوت من المصائب والبلاء
وان رمت الفصاد ففي الثلاثا
ففي ساعاته سفك الدماء
وان شرب امرؤ منكم شرابا
فنعم اليوم يوم الاربعاء
وفي يوم الخميس قضا الحوائج
فان الله آمر بالقضاء
ويوم الجمعة التزويج فيها
وشرح أمور أحوال النساء
وهذا العلم لا يحويه الا
نبي أو وصي الانبياء

وقال بعض العلماء ان الله تعالى سمى يوم الاحد أولا وانما سماه أولا لانه أول يوم ابتدأ فيه خلق الاشياء يقول الله عز وجل يوم الاحد أول الايام لم يكن قبله شيء ومولانا كان ولم يكن شيء أي غير الله تعالى لا اله الا هو الملك

فوائد مذكرها (قوله ان الله طيب) أي منزه عن النقص والخبث و يكون بمعنى
القدوس وقيل طيب الثناء وعلى هذا فهو من أسمائه الحسنى المأخوذة من الصفة
كالجميل على القول بصحته (قوله لا يقبل الا طيبا) أي لا يقبل من الاعمال ولا من
الاموال الا طيبا والطيب من الاموال في الاصل ما يستلذ به ومنه فانكحوا ما طاب
لكم من النساء و يطلق أيضا بمعنى الطاهر ومنه صعيدا طيبا والله تعالى طيب بهذا المعنى
اى منزه كما مر فلا يقبل من الاعمال الا طاهرا من المفسدات كالرياء والعجب ونحوهما
ولا يقبل من الاموال الا خالصا من شوائب الحرام اذ الطيب ما طيبه الشرع لا ما كان
طيبا في الذوق اذ هو من غير مباح وبال على متعاطيه وعذاب أليم وفي الخبر من عمل
عملا صالحا اشرك فيه غيري تركته وشركه وفي الخبر أيضا كل لحم نبت من حرام فالنار
أولى به وتكره الصدقة بالردىء كدرهم مغشوش وحب مسوس أو عتق ما فيه شبهة
(قوله وان الله تعالى) أي لما خلق لعباده ما في الارض جميعا واباحه لهم سوى ما حرم
عليهم (أمر المؤمنين) منهم (بما امر به المرسلين) اى سوى بينهم في الخطاب بامره اياهم بان
يتحروا أكل الحلال وتعاطي الاعمال الصالحة لان الجميع عباده ومأمورون بعبادته الا
ما قام الدليل على تخصيصهم به دون اممهم فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم أمر المؤمنين أن
يتحروا أكل الحلال كما ذكر وان يقوموا بحقوقه تعالى فقال واشكروا لله اى على
ما احل لكم ان كنتم اياه تعبدون اى ان صح انكم تخصونه بالعبادة فان عبادتكم لا تتم الا
بالشكر *(تنبيه)* الخطاب بالنداء لجميع الانبياء لا على أنهم خوطبوا به دفعة واحدة
اذ هم كانوا في أزمنة وخص الرسل بالذكر تعظيما لهم وفيه تنبيه على ان اباحة الطيبات
لهم شرع قديم ورد للرهبانية في رفض الطيبات وان الشخص يثاب اذا أكل طيبا قصد
به القوة على الطاعة واحياء نفسه بخلاف ما اذا أكل تشهيا وتنعما *(واعلم)* ان افضل
ما أكلت منه كسبك من زراعة لانها أقرب الى التوكل ثم من صناعة لان الكسب
فيها يحصل بكد اليمين ثم من تجارة لان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يكتسبون بها ويحرم
ما يضر بالبدن والعقل كالحجر والتراب والزجاج والسم كالافيون وهو لبن الخشخاش
ويحرم أكل الحشيشة التي تأكلها الحرافيش و يسن ترك التبسط في الطعام المباح لانه
ليس من اخلاق السلف هذا اذا لم تدع اليه حاجة كقرى الضيف وأوقات التوسعة
على العيال كيوم عاشوراء و يومي العيد ولم يقصد بذلك التفاخر والتكاثر بل تطييب
خاطر الضيف والعيال وقضاء وطرهم مما يشتهونه قال علماؤنا وفي اعطاء النفس
شهواتها المباحة مذاهب حكاها الماوردي منعها وقهرها كيلا تطغى اعطاؤها تحيلا
على نشاطها وبعثا لروحانيتها قال والاشبه التوسط بين الامرين لان في اعطائها الكل
سلاطة عليه وفي منعها بلادة ويسن الحلو من الاطعمة وكثرة الايدي على الطعام وان

يجهد

الحق المبين

(بيت)

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب الا للحبيب الاول

والحبيب الاول هو الله تعالى
والآخر والظاهر والباطن فانت
تنقل قلبك الى محبة الام ثم الى
محبة الاب ثم الى محبة غيرهما من
الاولاد والازواج والاموال
فاذا مات انقطع القلب عن محبتهم
و يقطعون قلوبهم عن محبتك
فيقول الله عز وجل عبدي أنا
حبيبك الاول أحببتني يوم
الميثاق وكل الاحباء هجروك وأنا
اصلك فارجع الى حتى أكرمك
بكرامة الاحباء قوله تعالى يا أيتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية (عبارة أخرى)
عبدي أحباؤك أربعة حبيب
يصلح لاولك ولا يصلح لآخرك
وحبيب يصلح لآخرك ولا يصلح
لاولك وحبيب يصلح لظاهرك ولا
يصلح لباطنك وحبيب يصلح
لباطنك ولا يصلح لظاهرك أما
الاول فهما الابوان يخدمانك
في صغرك فاذا كبرا يكونان
ضعيفين لا يقدران على أن
يربيانك وأما الثاني فأولادك
يخدمونك الى آخر عمرك وأما
الثالث الذي يصلح لظاهرك ولا
يصلح لباطنك فهم الاخلاء
والاصدقاء من الرجال وأما

يحمد الله تعالى عقب الاكل والشرب روى أبو داود باسناد صحيح أنه صلى الله عليه وسلم
كان اذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم وأسقى وسوغه وجعل له مخرجا وآداب
الاكل والشرب كثيرة شهيرة (ثم ذكر) أبو هريرة رضي الله عنه بعد ما تقدم ما بقي من
الحديث فقال (الرجل يطيل السفر) أي لما هو طاعة كالسفر للحج والجهاد وغيرهما من
أسفار الطاعة (قوله أشعث) أي مغبر الرأس (أغبر) أي البدن والثوب (يمد) أي عند
الدعاء (يديه الى السماء) أي الى جهتها يقول (يارب يارب) وفيما ذكره دلالة على أن ذلك
من آداب الدعاء وهو كذلك لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم رفع يديه في دعاء الاستسقاء
حتى رؤي بياض ابطيه ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحي من عبده أن
يرفع اليه كفيه ثم يردهما صفرا أي خائبتين ولان السماء قبلة الدعاء (قوله ومطعمه حرام
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى) أي كيف يستجاب له أي يبعد لمن هذه
صفته وهذا حاله أن يستجاب له وفي هذا الحديث فوائد منها بيان شرط الدعاء وموانعه
وآدابه ومنها أن لا يدعو بمعصية ولا بمحال ومنها ان يكون حاضر القلب للنهي عن الدعاء
مع الغفلة وأن يحسن ظنه بالاجابة ومنها أن لا يستعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي اذ هو
سوء أدب فيقطعه عن الدعاء فتفوته الاجابة فقد قال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس
ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له ومنها ان لا يخرج عن العادة نحو جابعتمد لما
فيه من سوء الادب أيضا لان الله تعالى قد أجرى الامور على العادة فالدعاء بخرقها تحكم
على القدرة قال بعضهم الا أن يدعو باسمه الاعظم فيجوز تأسيا بالذي عنده علم من الكتاب
اذ دعا بحضور عرش بلقيس فأجيب وفي الحديث أيضا الحث على الانفاق من الحلال
والنهي عن الانفاق من غيره وان المأكول والمشروب والملبوس ونحوهما ينبغي ان
يكون حلالا لا شبهة فيه وان مريد الدعاء أولى بالاعتناء بذلك من غيره قال وهب بن منبه
بلغني ان موسى عليه السلام مر برجل قائم يدعو ويتضرع طويلا وهو ينظر اليه فقال
موسى يارب اما استجبت لعبدك فأوحى الله تعالى اليه ياموسى انه لو بكى حتى تلفت نفسه
ورفع يده حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له قال يارب لم ذلك قال لان في بطنه الحرام وعلى
ظهره الحرام وفي بيته الحرام ومر ابراهيم بن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه
وقالوا له يا أبا اسحق ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة أشياء
الاول عرفتم الله فلم تؤدوا حقه والثاني زعمتم أنكم تحبون رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتركتم سنته والثالث قرأتم القرآن فلم تعملوا به والرابع أكلتم نعم الله ولم تؤدوا
شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدو لكم ووافقتموه ولم تخالفوه والسادس قلتم
ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم
ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم
عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم واعلموا اخواني انه ورد في السنة ان

الرابع الذي يصلح الباطن ولا يصلح
الظاهر فأزواجك يصلحن للباطن
من أمورك ولا يقدرن على ظاهر
أمورك فيقول الله عز وجل
عبدي اذا أردت أن تحب أحدا
فأحببني فاني حبيب أصلح للاول
والآخر والظاهر والباطن
وثانيا سماهم الاحد والاحد من
أسماء الله تعالى كما قال الله تعالى
قل هو الله أحد فالاحد في القرآن
على سبعة معان يذكر في موضع
والمراد منه الله تعالى قل هو الله
أحد وقوله تعالى أيحسب ان لم يره
أحد وقوله تعالى أن لن يقدر عليه
أحد يعني الله تعالى ويذكر في
موضع ويراد به المصطفى صلى الله
عليه وسلم قوله تعالى اذ تصعدون
ولا تلوون على أحد يعني النبي
صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ولا
نطيع فيكم أحدا أبدا ويذكر في
موضع ويراد فيه بلال رضي الله
عنه قوله تعالى وما لاحد عنده من
نعمة تجزى معناه ما لبلال عند
أبي بكر رضي الله عنه من نعمة
تجزى ويذكر في موضع ويراد منه
امليخا رجل من أصحاب الكهف
قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم
هذه الى المدينة ويذكر في موضع
ويراد منه دقيانوس قوله تعالى ولا
يشعرن بكم أحدا يعني دقيانوس
الملك ويذكر في موضع ويراد منه
زيد بن حارثة قوله تعالى ما كان محمد
أبا أحد من رجالكم مع قوله

الدعاء مخ العبادة ووجهه ان الداعي انما يدعو عند انقطاع الآمال عما سوى الله فهو حقيقة التوحيد والاخلاص وورد أيضا ان الدعاء سلاح الانبياء ونعم السلاح والاحاديث في فضل الدعاء كثيرة شهيرة *(تنبيه)* في رسالة الامام أبي القاسم القشيري رضي الله عنه قال اختلف في أن الافضل الدعاء أو السكوت فمنهم من قال الدعاء عبادة لحديث الدعاء هو العبادة ولان الدعاء اظهار الافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والجمود تحت جريان الحكم أتم والرضا بما سبق به القدر أولى وقال قوم يكون صاحب دعاء بلسانه ورضا بقلبه ليأتي بالامرين جميعا قال القشيري والاولى أن يقال الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت اتم قال ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب او لله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم *(فائدة)* عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأل *(تنبيه)* قال الغزالي رحمه الله تعالى فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء وقد قيل

سبحان من لا يخيب من قصده * من قصد الله صادقا وجده

قد شغل الخلق فضل نعمته * كل الى فضله يمد يده

*قال محمد بن خزيمة لما مات أحمد بن حنبل رحمه الله رأيته في المنام وهو يتبختر في الجنة فقلت أي مشية هذه فقال هذه مشية الخدام الى دار السلام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وتوجني وألبسني نعلين من ذهب وقال لي يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامي ثم قال يا أحمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان الثوري وكنت تدعو بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء والدعوات كثيرة

(خاتمة المجلس) قال الجلال السيوطي رحمه الله في طبقات النحاة الصغرى له رأيت بخط القاضي عز الدين بن جماعة وجد بخط الشيخ محيي الدين النووي مانصه ما قرأ أحد هذه الابيات ودعا الله تعالى عقبها بشيء الا استجيب له وهي هذه

يا من يرى ما في الضمير ويسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع

يا من يرجى للشدائد كلها * يا من اليه المشتكى والمفزع

يا من

تعالى فلما قضى زيد منها وطرا الآية ويذكر في موضع ويراد منه واحد من المخلوقين قوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه أحدا يعني لا يريد بذلك غير الله تعالى وانما سماه الله تعالى يوم الاحد لان النصارى قالوا هذا يوم مشابه فافناه الله عنهم وقال يوم الاحد وافترقت النصارى بعد عيسى عليه السلام على أربع فرق النسطورية واليعقوبية والملكانية وأهل الحق فقال النسطورية لعنهم الله تعالى عيسى ابن الله وزوجته مريم وقالت اليعقوبية لعنهم الله بل عيسى هو الله نزل من السماء الى رحم مريم ثم خرج الى الارض تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وقالت الملكانية لعنهم الله الآلهة ثلاثة مريم وعيسى والله كما أخبر الله تعالى عنهم لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وقال أهل الحق رحمهم الله تعالى لا بل عيسى عبد الله ومريم أمة الله تعالى فأنزل الله تعالى تصديقا لاهل الحق وتكذيبا لقول النصارى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ومامن اله الا اله واحد وقال قل هو الله أحد *وقال بعض العلماء سبب نزول هذه الآية والسورة ان كل واحد من الكفار والمشركين ادعى الها وزعم انه شريك الله فأنزل الله تعالى ردا عليهم قوله تعالى

يامن خزائن رزقه في قول كن * أمنن فان الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة * فلئن رددت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع

وهذه الابيات من كلام عبد الرحمن بن عبد الله بن أصبغ بن حبيش المالقي رحمه الله تعالى آمين

(المجلس الحادي عشر في الحديث الحادي عشر)

الحمد لله على جميع النعم والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لخير الامم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم *(عن) أبي محمد (الحسن بن علي بن ابي طالب) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته) رضي الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى مالا يريبك رواه الترمذي والنسائي قال الترمذي حديث حسن صحيح)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم ومعناه اترك ما في حله شك الى مالا شك فيه طلبا للبراءة دينك وعرضك ومعناه أيضا راجع الى معنى حديث ان الحلال بين الخ فما ذكرهناك يذكر هنا وبتمهيد هذا المجلس فيصير مجلسا مستقلا معدودا وهذا لا يخفى على الحاذق (وقوله دع ما يريبك الى مالا يريبك) بفتح أولهما وضمه والفتح أشهر وأفصح والله أعلم

(المجلس الثاني عشر في الحديث الثاني عشر)

الحمد لله الذي أحيا قلوب المؤمنين باتساع رحمته وألهمهم من حسن التوسل ما يدفعون به عظيم أخذه وعقوبته ووهب لهم من مطايا الحزن والبكا ما يتوصلون به الى منازل جنته ومغفرته ورحمته فسبحانه من الاه شرفنا بعلية التوحيد وأرسل الينا سيد الخلق والعبيد وجعل صلاتنا عليه شفيعا لنا بين يديه فمن أراد تكفير الخطايا والزلات وبذل العطايا والصلات والحلول في أعلى الدرجات فليكثر من الصلاة على سيدنا محمد سيد الاحياء والاموات طيبوا بالصلاة عليه مسالك أقوالكم وزينوا بها رسائل أعمالكم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته واحشرنا والحاضرين في زمرته آمين *(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه حديث حسن رواه الترمذي وغيره)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام كما علم مما مر (قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه)

قل هو الله أحد أي ليس له شريك ولا نظير ولا ند ولا نصير وهو السميع البصير (وقال بعضهم) ان مشركي العرب قالوا يا محمد انسب لنا ربك من أي جنس هو من ذهب ام من فضة ام من حديد أم من صفر فاغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم بشئ فنزل عليه جبريل عليه السلام فقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقال يا جريء الجنان ويا لطيف اللسان يا أيها النبي المعظم ويا أيها الرسول المكرم قل هو الله أحد الله الصمد يعني الذي قد انتهى سودده وقيل الصمد الذي يصمد اليه في الحوائج أي يقصد وقيل الصمد الذي لا يأكل ولا يشرب وقيل الصمد الذي لا يقوم ولا ينام وقيل الصمد الذي لم يلد ولم يولد وقال ابن عباس رضي الله عنه الصمد الذي ليس فوقه أحد وقال كعب الاحبار رضي الله عنه الصمد الذي لا يصل لوصف صفاته أحد وقال مقاتل رضي الله عنه الصمد الذي لا عيب له وقال مالك رضي الله عنه الصمد الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وقال أبو هريرة رضي الله عنه الصمد الذي يستغني عن كل شئ ويحتاج اليه كل شئ وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه الصمد الذي هو بكل شئ محيط (نوع آخر) قل

بفتح الباء معناه مالا تتعلق عنايته به والذى يعنى الانسان من الامور ما يتعلق بضرورة
حياته فى معاشه وسلامته فى معاده وذلك يسير بالنسبة الى مالا يعنيه فان اقتصر الانسان
على ما يعنيه من الامور سلم من شر عظيم والسلامة من الشر خير كثير ومن بعض
كلام السلف من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فى ما يعنيه ومن سأل عما لا يعنيه
سمع مالا يرضيه قال ابن العربى هذا الحديث فيه اشارة الى ترك الفضول لان المرء لا يقدر
أن يستقل بالالازم فكيف يتعداه الى الفاضل وقال ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه
وسلم هذا من الكلام الجامع للمعانى الكثيرة الجليلة فى الالفاظ القليلة وهو مما لم
يقله أحد قبله صلى الله عليه وسلم الا انه روى فى صحف شيث وابراهيم على نبينا وعليهما
وعلى جميع الانبياء افضل الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه قال الفاكهانى رحمه الله هذا خاص بالكلام وأما الحديث فهو أعم من الكلام
لان مما لا يعنيه التوسع فى الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة والثناء وغير ذلك
وقال بعض العلماء فى هذا الحديث ان المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة فينبغى أن
يحب له ما يحب لنفسه من حيث انهما نفس واحدة ومصداقه الحديث المؤمنون كالجسد
الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر الجسد* وقال بعضهم المراد بهذا الحديث
كف الاذى والمكروه عن الناس ويشبه معناه قول الاحنف بن قيس حين سئل عمن تعلمت
الحلم قال من نفسى قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيأ من غيرى لم أفعل بأحد مثله
وذكر مالك فى موطئه قيل للقمان ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث
وأداء الامانة وترك ما لا يعنينى وروى ابو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله
عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه* (تنبيه)* ينبغى للانسان أن يشتغل بما ينفعه من
قراءة قرآن واستغفار وذكر ونحوه فان الشيطان يرضى منه بتضييع عمره من غير فائدة
لعلمه بان عمره جوهر نفيس كل نفس منه لا قيمة له فاذا اصرف الانسان عمره فى طاعة سلم
وغنم وقد ورد أن بكل تسبيحة صدقة وان من قرأ سورة الاخلاص عشر مرات بنى له
قصر فى الجنة ومن قال سبحان الله والحمد لله الخ غرست له شجرة فى الجنة فأين هذا من
لا يستفيد شيأ وأشر من ذلك أن يتكلم بكلمة يغضب بها مولاه أو يؤذى بها أخاه فقد
ورد ان العبد ليتكلم بالكلمة من الشر لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم أبعد ما بين
المشرق والمغرب وربما كانت تلك الكلمة سببا فى سنة سيئة يستمر العمل بها بعده فلا
يزال يعذب فى قبره ما دام يعمل بها فقد قيل يا ويل من مات ولم تمت سيآته لان العبد اذا
مات انقطعت أعماله الا من عمل عملا صالحا يعمل به من بعده كعلم أو وقف نسأل الله
حسن العاقبة وفى الخبر مرفوعا ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يريد بها الا أن
يضحك القوم يهوى بها ابعد ما بين السماء والارض وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم وان أبعد القلوب من الله القلب القاسى

*(مواعظ

اثبات الوحى والتنزيل هو براءة
من الالهى والتعطيل الله براءة من
الكفر والتبديل أحد براءة من
الشرك والتعديل الصمد نفى
الآفات عنه بالتفصيل لم يلد ولم
يولد نفى التكثير والتفصيل
ولم يكن له كفوا أحد نفى التشبيه
والتمثيل (نوع آخر) يا عارف
قل هو يا مشتاق قل الله يا مطيع
قل أحد يا زاهد قل الصمد يا عالم
قل لم يلد يا عابد قل ولم يولد يا عاصى
قل ولم يكن له كفوا أحد (نوع
آخر) يا قلب قل هو يا سر قل الله
يا روح قل أحد يا لسان قل الصمد
يا سمع قل لم يلد ولم يولد يا بصر قل
ولم يكن له كفوا أحد (نوع آخر)
كان الله تعالى يقول أيها
الطالبون هو اشارتى ويا أيها
الراغبون الله اسمى ويا أيها
الموحدون أحد نعتى ويا أيها
المشتاقون الصمد صفتى ويا أيها
العالمون لم يلد ولم يولد نسبتى
ويا أيها العارفون ولم يكن
له كفوا أحد هيبتى

المجلس الثالث فى يوم الاثنين

قال الله تعالى لا تتخذوا الهين
اثنين وقال أنس بن مالك رضى
الله عنه سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن يوم الاثنين
فقال يوم سفر وتجارة قالوا كيف
ذلك يا رسول الله قال لان فيه
يسافر شيث النبى عليه السلام

(مواعظ تتعلق بالامانة تتميما للمجلس) قال الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدّوا الامانات الى أهلها قيل المراد من الآية جميع الامانات وعن البراء بن عازب وابن مسعود وأبي بن كعب الامانة في كل شئ الوضوء والصلاة والزكاة والصوم والكيل والوزن والودائع وقال ابن عمر خلق الله تعالى نوع الانسان وقال هذه الامانة خبأتها عندك فاحفظها الا بحقها * واعلموا ان في كل عضو من أعضاء الانسان أمانة فأمانة اللسان أن لا يستعمله في كذب أو غيبة أو بدعة أو نحوها وأمانة العين أن لا ينظر بها الى محرم وأمانة الاذن أن لا يصغي بها الى استماع محرم وهكذا سائر الاعضاء فهذه كلها أمانات مع الله تعالى وأما مع الناس فرد الودائع وترك التطفيف في كيل أو وزن أو ذرع وشر التجار من اذا اشترى أرخى الذراع واذا باع شد الذراع وأمانة الامراء العدل في الرعية وأمانة العلماء في العامة أن يحملوهم على الطاعات والاخلاق الحسنة وينهوهم عن المعاصي وسائر القبائح كالتعصبات الباطلة وأمانة المرأة في حق زوجها أن لا تخونه في فراشه أو ماله ولا تخرج من بيته بغير اذنه وأمانة العبد في حق سيده أن لا يقصر في خدمته ولا يخونه في ماله وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك كله بقوله كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وأما الامانة مع النفس فبأن يختار لها الانفع في الدين والدنيا وأن يجتهد في مخالفة شهواتها وارادتها فانها السم الناقع المهلك لمن أطاعها في الدنيا والآخرة * قال أنس رضي الله عنه قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقد عظم الله تعالى أمر الامانة فقال انا عرضنا الامانة اي التكاليف التي كلف الله بها عباده من امتثال الاوامر واجتناب النواهي على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان اي آدم عليه السلام انه كان ظلوما اي لنفسه بقبوله تلك التكليفات الشاقة جدا جهولا اي بمشاقها التي لا تتناهى وليتأمل قوله تعالى ان الله لا يهدي كيد الخائنين فانه شديد كبد من خان أمانته وقيل ان الله تعالى خلق الدنيا كالبستان وزينها بخمسة أشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة الصلحاء ونصيحة المستشار وأداء الامانة فقرن ابليس مع العلم الكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة الرياء ومع النصيحة الغش ومع الامانة الخيانة وفي الحديث أول ما يرفع من الناس الامانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل ولا خير فيه وفيه اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا اتمن فلا يخن وفيه اضمنوا لي أشياء أضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدّوا الامانة اذا ائتمنتم وفيه اكفلوا لي أشياء أكفل لكم الجنة الصلاة والزكاة والامانة والفرج والبطن واللسان وفيه ثلاث متعلقات بالعرش الرحم تقول اللهم اني بك فلا أقطع والامانة تقول اللهم اني بك فلا أخان والنعمة تقول اللهم اني بك فلا أكفر وفيه يؤتى بالعبد يوم القيامة وان قتل في سبيل الله فيقال له أدّ أمانتك فيقول اي رب كيف

للتجارة وربح في تجارته

(بساط المجلس)

قال بعض العلماء خص الله تعالى يوم الاثنين بسبع فضائل الاولى أن ادريس عليه السلام صعد الى السماء يوم الاثنين والثانية ذهب موسى عليه السلام الى الطور في يوم الاثنين والثالثة نزل دليل وحدانية الله تعالى يوم الاثنين والرابعة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين والخامسة أوّل ما نزل جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين والسادسة تعرض أعمال الامة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين والسابعة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين أما الاوّل صعد ادريس عليه السلام الى السماء في يوم الاثنين قوله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا وكان اسم ادريس اخنوخ وسمي ادريس لكثرة درسه كتاب الله تعالى وكان يخيط في كل يوم قميصا وكلما غرز ابرة يسبح الله تعالى فاذا خلص القميص سلمه الى صاحبه ولم يطلب الاجرة ومع ذلك يعبد الله تعالى في كل يوم وليلة عبادة يعجز الواصفون عن وصفها حتى اشتاق اليه ملك الموت وسأل الله تعالى أن يأذن له في زيارته فأتى على صورة آدمي

وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا به الى الهاوية وتمثل له الامانة كهيئتها يوم دفعت اليه فيراها فيعرفها فيهوي في اثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى اذا ظن أنه خارج زلت عن منكبيه فهو يهوي في اثرها أبد الآبدين ثم قال الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن امانة والكيل امانة وعد أشياء وأشد ذلك الودائع وقال صلى الله عليه وسلم أدّ الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك اى لا تقابله بخيانته اللهم وفقنا اجمعين آمين والحمد لله وحده

(المجلس الثالث عشر في الحديث الثالث عشر)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين وعلى آله وصحبه اجمعين *(عن) أبي حمزة (أنس بن مالك) خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه البخاري ومسلم) * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة من قواعد الاسلام الموصى به في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولا شك ان النفس الشريفة تحب الاحسان وتجتنب الاذى فاذا فعل ذلك حصلت الالفة وانتظم حال المعاش والمعاد ومشت أحوال العباد (قوله لا يؤمن أحدكم) اى الايمان الكامل (حتى يحب لاخيه) اى في الايمان من غير أن يخص بمحبته أحدا دون أحد لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة ولانه مفرد مضاف فيعم قال ابن العماد رحمه الله الاولى أن يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب للكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يحب لاخيه المسلم الدوام على الاسلام ولهذا كان الدعاء له بالهداية مستحبا (قوله ما يحب لنفسه) اى مثل ما يحب لنفسه والمراد ما يحب من الخير والمنفعة اذ الشخص لا يحب لنفسه الا الخير وفي رواية النسائي حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه اى ويبغض له مثل ما يبغض لنفسه ولفظه عند مسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه او قال لجاره ما يحب لنفسه واعلم ان الخير اسم جامع للطاعات والمباحات دنيوية وأخروية وقد جاء في حديث انظر احب ما تحب ان تأتيه الناس اليك فأته اليهم وفي كلام بعضهم ارض للناس ما لنفسك ترضى *(تنبيه)* لابد ان يكون المعنى فيما يباح والا فقد يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له كحب الشخص وطء زوجته وامته فلا يدخل في هذا المعنى ولنتكلم على نكتة ظريفة تتعلق بالايثار لمناسبة المقام * اعلموا أن الايثار أمر عظيم مدح الله تعالى أهله في كتابه الكريم فقال وبقوله يهتدي المهتدون ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون قال العلماء الايثار على أنواع ايثار في الطعام وايثار في الشراب وايثار في النفس والروح وايثار في الحياة * فأما الايثار في الطعام فقد روى أن

وسلم عليه وجلس عنده وكان ادريس عليه الصلاة والسلام صائم الدهر فاذا كان وقت افطاره أتاه ملك بطعام الجنة فيفطر به ثم يقوم ويشتغل بعبادة ربه فأتاه ملك الموت في تلك الليلة بطعام من الجنة فأكل ادريس عليه السلام وقال لملك الموت كل أنت أيضا فلم يأكل فقام ادريس عليه السلام واشتغل بالعبادة والملك جالس عنده حتى طلع الفجر وطلعت الشمس واستبان النهار والرجل جالس عنده فتعجب ادريس عليه السلام وقال يا هذا أتسير معي اذا سرت حتى تتفرج فقال ملك الموت نعم فقاما وسارا حتى أتيا مزرعة فقال ملك الموت يا ادريس أتأذن لي أن آخذ من هذا الزرع سنابل للاكل فقال ادريس سبحان الله لم تأكل الطعام الحلال بالامس وتريد اليوم الاكل من الحرام فمضيا حتى مضى عليهما أربعة أيام وكان ادريس عليه السلام يرى منه ما يخالف طبع البشر فقال من أنت فقال أنا ملك الموت قال أنت الذي تقبض الارواح قال نعم فقال له ادريس أنت عندي منذ أربعة أيام فهل قبضت روح احد قال نعم قبضت أرواحا كثيرة وأرواح الخلق عندي كالمائدة أتناول منها كما تتناول اللقمة فقال ادريس يا ملك

رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهدى اليه رأس مشوى فقال اخي فلان وعياله احوج الى هذا منا فبعثه اليه وبعثه ذاك الى آخر فلم يزل يبعث به من واحد الى واحد حتى تداولته سبع بيوت فرجع الى الاول وفي ذلك نزل قوله سبحانه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل ان الآية نزلت في ضيف اضافه النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى بيت نسائه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ضيفي هذه الليلة فله الجنة فقال رجل انا فانطلق به الى امرأته فقال لها اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال لها هيئي طعامك واصلحي سراجك ونومي صبيانك اذا ارادوا عشاء ففعلت ثم قامت كأنها اصلح سراجها فاطفأته فجعلا يريانه انهما يأكلان وباتا طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله من صنيعكما او من فعالكما فأنزل الله تعالى الآية *(وحكى)* عن ابن الحسين الانطاكي انه اجتمع اليه نيف وثلاثون نفسا في قرية تعرف بالري وكان لهم ارغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع اذا الطعام على حاله ولم يأكل منهم احد ايثارا لصاحبه على نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له *(حكى)* عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان مريضا فعوفي من مرضه فاشتهى على جماعة سمكة مشوية فأتي اليه بها فلما وضعت بين يديه اذا السائل واقف على الباب يسأل فقال لغلامه ادفع اليه هذه السمكة فقال له انت احببتها ولم تأكلها فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون *(وحكى)* ان ابراهيم بن ادهم وشقيقا البلخي اجتمعا يوما فقال شقيق لابراهيم كيف تعملون اذا لم تجدوا شيئا فقال ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال شقيق هكذا عندنا كلاب بلخ فقال ابراهيم كيف تعملون انتم فقال ان اعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا فقام ابراهيم وقبل رأس شقيق وقال انت الاستاذ * واما الايثار بالماء فما حكي ان جماعة استشهدوا باليرموك فأتي اليهم بماء وفيهم الروح فأتي الى واحد منهم بالماء فأشار اليهم ان اسقوا فلانا فأتوا اليه فأشار اليهم ان اسقوا فلانا وهكذا فماتوا كلهم ولم يشربوا من الماء ايثارا منهم لاصحابهم * وأما الايثار بالنفس والروح فما روي ان عليا رضي الله عنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله الى جبريل وميكائيل عليهما السلام اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله سبحانه اليهما أفلا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب وربك يباهي بك الملائكة * وأما الايثار في باب الحياة فما ذكر عن

الموت أجئت زائرا أم قابضا فقال جئت زائرا باذن الله عز وجل ثم قال ادريس يا ملك الموت حاجتي عندك أن تقبض روحي ثم تدعو الله تعالى أن يحييني حتى أعبد الله تعالى بعد ما ذقت حرارة الموت فقال ملك الموت اني لا أقبض روح أحد الا باذن الله عز وجل فأوحى الله تعالى اليه أن اقبض روح ادريس فقبض روح ادريس عليه السلام من ساعته فمات ادريس عليه السلام فبكى ملك الموت عليه السلام وتضرع الى الله تعالى أن يحيي صاحبه ادريس فأجاب الله تعالى سؤاله وأحياه فعانقه ملك الموت وقال يا أخي كيف وجدت مرارة الموت قال ان الحيوان اذا سلخ جلده حال حياته فمرارة الموت أشد منه ألف مرة فقال ملك الموت الرفق الذي فعلته بك في قبض روحك ما فعلته بأحد غيرك قط ثم قال ادريس يا ملك الموت لي اليك حاجة أخرى أريد أن أرى نار جهنم وأعبد الله تعالى بعد ما أبصرت الانكال والاهوال فقال ملك الموت كيف أذهب الى نار جهنم بغير أمر من الله تعالى فأوحى الله تعالى اليه أن اذهب بادريس الى جهنم فذهب اليها فرأى فيها جميع ما خلق الله تعالى لاعدائه من السلاسل والاغلال والانكال ومن الحيات والعقارب

ابن عطاء انه قال سعى شاب بالصوفية الى بعض الخلفاء وطعن فيهم عنده فأخذوا النورى واباحمزة وجماعة منهم فأدخلوهم على الخليفة فأمر بضرب اعناقهم فبادر النورى الى السياف ليضرب عنقه فقال له السياف مالك بادرت من بين اصحابك الى القتل فقال احببت أن اوثر أصحابى بحياة هذه اللحظة فأعجب السياف وجميع من حضر فنهاه واخبر الخليفة بذلك فرد أمرهم الى القاضى فتقدم اليه النورى فسأله عن الفرائض وسنن الشرائع فأجابه ثم قال وبعد هذا فان لله عبادا يأكلون بالله ويشربون بالله ويسمعون بالله ويلبسون بالله ويصدرون بالله ويردون بالله فلما سمع القاضى كلامه بكى بكاء شديدا ثم دخل على الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فنى الموحد ثم أطلقهم نفعنا الله بهم

(سؤال) فان قيل كيف يحصل الايمان الكامل بالمحبة المذكورة فى الحديث مع ان له اركانا أخر فالجواب أن ذكر المحبة مبالغة لانها الركن الاعظم نحو الحج عرفة اوهى مستلزمة لبقية الاركان

(واختم المجلس بحكاية ظريفة) تتعلق باصطناع المعروف وان المعروف لا يضيع ولو مع غير اهله *(حكى)* أن رجلا كان يعرف بابن حمير وكان له ورد وكان ذا ورع يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتلى بالقنص فخرج ذات يوم يصيد اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حمير اجرنى اجارك الله فقال لها ممن فقالت من عدو قد ظلمنى قال لها واين عدوك قالت ورائى قال لها ومن اى امة أنت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت ردائى وقلت لها ادخلى فيه قالت يرانى عدوى قلت لها فما الذى أصنع بك قالت ان اردت اصطناع المعروف فافتح لى فاك حتى أدخل فيه قال أخشى أن تقتلينى قالت لا والله لا أقتلك الله شاهد على بذلك وملائكته وانبياؤه ورسله وحملة عرشه وسكان سمواته ان أنا قتلتك قال محمد ففتحت فى فانسابت فيه ثم مضيت فعارضنى رجل معه صمصامة يعنى حربة فقال يا محمد قلت وما تشاء قال لقيت عدوى قلت ومن عدوك قال حية قلت لا واستغفرت ربى من قولى لا مائة مرة وقد علمت اين هى ثم مضيت قليلا فأخرجت راسها من فى وقالت انظر مضى هذا العدو فالتفت فلم ار احدا فقلت لها لم ار احدا ان اردت ان تخرجى فاخرجى فما ارى انسانا فقالت الآن يا محمد اختر لك واحدا من اثنين اما ان افتت كبدك واما ان أثقب فؤادك وادعك بلا روح فقلت يا سبحان الله اين العهد الذى عهدت الى واليمين الذى حلفتيه وما اسرع ما نسيتيه قالت يا محمد لم نسيت العداوة التى كانت بينى وبين ابيك آدم حيث اخرجته من الجنة على اى شئ فعلت المعروف مع غير اهله قلت لها ولا بد من ان تقتلينى قالت لا بد من ذلك قلت لها فامهلينى حتى اصير تحت هذا الجبل فأمهد لنفسى موضعا قالت شأنك قال فمضيت اريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفى الى السماء وقلت يا لطيف يا لطيف الطف بى بلطفك الخفى يا لطيف بالقدرة التى استويت بها على العرش فلم يعلم العرش اين مستقرك منه

والنيران والقطران والزقوم والجحيم ثم رجعا فقال ادريس عليه السلام يا ملك الموت لى حاجة أخرى أن تذهب بى الى الجنة حتى أرى ما خلق الله لاوليائه وأزيد فى طاعتى فقال ملك الموت كيف أذهب الى الجنة بغير أمر الله عزوجل فأمر الله تعالى أن يذهب به الى الجنة فذهبا فوقفا على باب الجنة فراى ادريس عليه السلام ما فيها من النعيم والملك العظيم والعطاء الجسيم والاشجار والانهار والفواكه والثمار فقال يا اخى يا ملك الموت قد ذقت مرارة الموت ورأيت أهوال الجحيم وأفزاعها فهل لك أن تسأل الله تعالى أن يأذن لى فى الدخول الى الجنة وأشرب من مائها لتزول عنى مرارة الموت وافزاع الجحيم فاستأذن ملك الموت من الله تعالى فاذن له أن يدخل ثم يخرج فدخل الجنة ووضع نعله تحت شجرة من أشجار الجنة وخرج من الجنة وقال يا ملك الموت تركت نعلى فى الجنة قال فارجع فخذ نعلك فدخل ولم يخرج فصاح ملك الموت يا ادريس اخرج فقال لا لان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت وقد ذقت الموت ويقول الله تعالى وان منكم الا واردها وقد وردت على النار ويقول الله تعالى وما هم منها بمخرجين فأوحى الله الى ملك الموت دعه فانى قضيت فى

الا ما كفيتني هذه الحية ثم مشيت فعارضني رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقي من
الدرن فقال لي سلام عليك قلت وعليك السلام يا اخي قال مالي اراك قد تغير لونك قلت
من عدو قد ظلمني قال واين عدوك قلت في جوفي قال لي افتح فاك قال ففتحت فوضع
فيه مثل ورق الزيتون اخضر ثم قال امضغ وابلع فمضغت وبلعت قال فلم البث الا يسيرا
حتى مغصني بطني ودارت في بطني فرميت بها من اسفل قطعة قطعة فتعلقت بالرجل
وقلت يا اخي من انت الذي من الله علي بك فضحك ثم قال ألا تعرفني قلت لا قال انه لما
كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع الى
الله عز وجل فقال وعزتي وجلالي بعيني كل ما فعلت الحية بعبدي وامرني سبحانه وتعالى
بالمجيء اليك وانا يقال لي المعروف مستقري في السماء الرابعة ان انطلق الى الجنة فخذ
ورقة خضراء فالحق بها عبدي محمد بن حمير يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه يقي مصارع
السوء وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله عز وجل

(المجلس الرابع عشر في الحديث الرابع عشر)

الحمد لله على ما خص به من نعمه وآلائه حمدا أستجير به من أليم عقابه وبلائه والصلاة
والسلام على خير أحبابه وأوليائه محمد وآله وصحبه وأزواجه وجميع أنبيائه اللهم
سددنا في القول والعمل واعصمنا من الخطايا والزلل واغفر لنا اجمعين برحمتك يا ارحم
الراحمين * (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل
دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق
للجماعة رواه البخاري ومسلم) * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان قتل
الآدمي عمدا بغير حق من أكبر الكبائر بعد الكفر فقد سئل صلى الله عليه وسلم اي الذنب
اعظم عند الله قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قيل ثم اي قال أن تقتل ولدك مخافة أن
يطعم معك رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل
وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق
وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات
وقال صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه
آيس من رحمة الله والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة * (تنبيه) * قبل الشروع في معنى
الحديث تصح توبة القاتل عمدا لان الكافر تصح توبته فهذا اولى ولا يتحتم عذابه بل
هو في خطر المشيئة ولا يخلد عذابه ان عذب وان أصر على ترك التوبة كسائر ذوي
الكبائر غير الكفر وأما قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
فالمراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل تظاهرت على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم
أو مخصوص بالمستحل كما ذكره عكرمة وغيره واذا اقتص منه الوارث او عفا على مال

الازل أن يكون في الجنة وأخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قصته في قول الله تعالى واذكر في
الكتاب ادريس انه كان صديقا
نبيا ورفعناه مكانا عليا طوبى
لادريس في الفراديس نال
الفراديس في الدنيا بتدريس
أعطاه رب السماء بالدرس سابقة
من فضله كفاه شر ابليس الثاني
سافر موسى عليه السلام الى جبل
طور سيناء يوم الاثنين قال الله
تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا الآية
وكان لموسى سبعة اسفار في يوم
الاثنين الاول سفر الغضب
الثاني سفر الهرب الثالث سفر
الطلب الرابع سفر السبب
الخامس سفر العجب السادس
سفر الادب السابع سفر الطرب
اما سفر الغضب حين ألقته أمه
في البحر خوفا من غضب فرعون
عليه اللعنة قوله تعالى وأوحينا
الى أم موسى أن أرضعيه فاذا
خفت عليه فألقيه في اليم وسفر
الهرب حين خرج من مصر الى
مدين قوله تعالى فخرج منها خائفا
يترقب قال رب نجني من القوم
الظالمين ولما توجه تلقاء مدين
الآية وسفر الطلب حين رجع من
مدين واحتاج الى النار فرأى
نورا فقصده وطلب النار قوله
تعالى فلما قضى موسى الاجل
وسار بأهله آنس من جانب الطور
نارا قال لاهله امكثوا اني آنست

أو مجانا فظواهر الشرع تقتضى سقوط المطالبة فى الدار الآخرة كما أفتى به النووى وذكر مثله فى شرح مسلم ومذهب اهل السنة ان المقتول لا يموت الا بأجله والقتل لا يقطع الاجل خلافا للمعتزلة فانهم قالوا القتل يقطعه (قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم) اى لا يحل اراقة دمه اذ الاصل فى الدماء العصمة عقلا وشرعا أما العقل فلما فى قتله من افساد صورته المخلوقة فى أحسن تقويم والعقل يأباه وأما الشرع فالنهى عنه فى الكتاب العزيز بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ونحوه والسنة الغراء بقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم وذكر المسلم هنا للتهويل والتعظيم فلا يفهم منه جواز قتل المعاهد والذمى ولا الصغير الكافر وان كان حربيا للنهى عن قتلهم (قوله صلى الله عليه وسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزانى) اى المحصن ذكرا كان او انثى والمراد رجمه بالحجارة الى أن يموت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بماعز والغامدية لما زنيا لان الثيب الزانى هتك عصمة الله تعالى فأبيح دمه وفيه مفسدة عظيمة فاقتضت الحكمة درأها بذلك * وليعلم ان الزنا اكبر الكبائر بعد القتل ومن ثم قرنه الله تعالى بالشرك والقتل بقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وسبب نزولها ان ناسا مشركين أكثروا من القتل والزنا فقالوا يا محمد ما تدعو اليه حسن لو تخبرنا أن تكون لما عملنا كفارة فنزلت ونزل قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية * وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة أما التى فى الدنيا فتذهب البهاء وتورث الفقر وتنقص العمر وأما التى فى الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار * وليعلم ايضا ان حد الزانى جلد مائة وتغريب عام ان كان غير محصن وأما المحصن وهو الحر المكلف الذى وطئ فى نكاح صحيح ولو مرة فى عمره فحده الرجم بالحجارة الى أن يموت كما قدمناه قال العلماء ومن مات من غير حد ولا توبة عذب فى النار بسياط من نار كما ورد أن فى الزبور مكتوبا ان الزناة يعلقون بفروجهم يضربون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث أحدهم من الضرب نادته الزبانية أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحى منه وجاء فى السنة الشريفة تغليظ عظيم فى الزانى لا سيما بحليلة الجار والتى غاب عنها زوجها وأعظم الزنا على الاطلاق الزنا بالمحارم وهو بأجنبية لا زوج لها عظيم وأعظم منه بأجنبية لها زوج وزنا الثيب اقبح من البكر وزنا الشيخ لكمال عقله اقبح من زنا الشاب والحر والعالم لكمالهما أقبح من القن والجاهل وفى ذلك احاديث كثيرة وللزنا ثمرات قبيحة منها انه يورد النار والعذاب الشديد ومنها انه يورث الفقر ومنها انه يؤخذ بمثله من ذرية الزانى ولما قيل لبعض الملوك ذلك أراد تجربته فى بنت له وكانت غاية فى الجمال انزلها مع امرأة فقيرة

نادوا الآية وسفر السبب حين خرج نحو البحر وتبعه فرعون عليه اللعنة فصار سفره سببا الهلاك فرعون عليه اللعنة قوله تعالى وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين وسفر العجب حين ضلوا الطريق فى التيه أربعين سنة فأطعمهم الله المن والسلوى وأخرج الماء من الحجر فشرب منه قوم موسى ودوابهم قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر الى قوله تعالى وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى ويقال كان فى التيه سبعون ألفا من قومه وسفر الادب حين سافر لطلب الخضر عليه السلام الى مجمع البحرين قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا وسفر الطرب حين سافر الى طور سيناء لمناجاة مولاه قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا الآية (دليل على عظم سفر محمد صلى الله عليه وسلم) حيث قال فى معراج موسى عليه السلام ولما جاء موسى لميقاتنا وقال فى معراج محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والذى يجيء بنفسه وهو موسى لا يكون كمن أسرى به مولاه وموسى جاء بسبعين رجلا من

وأمرها أن لا تمنع احداً أراد التعرض لها بأي شيء شاء وأمرها بكشف وجهها وانها تطوف بها في الاسواق فامتثلت فامرت بها على احد الا وأطرق رأسه منها حياء وخجلا ولم يمد أحد نظره اليها فلما قربت من دار الملك لتريد الدخول بها فاما مسكها انسان وقبلها ثم ذهب عنها فادخلتها على الملك فسألها عما وقع فذكرت له القصة فسجد شكراً لله تعالى وقال الحمد لله ما وقع مني في عمري قط الاقبلة واحدة لامرأة وقد قوصصت بها فيا اخواني السعيد من حفظ فرجه وغض بصره وكف يده * وقيل ان بعض العرب عشق امرأة وأنفق عليها أموالا كثيرة حتى مكنته من نفسها فلما جلس بين شعبها وأراد الفعل ألهمه الله التوفيق ففكر ثم أراد القيام عنها فقالت له ماشأنك فقال من يبيع جنة عرضها السموات والارض بقدر فتر لقليل الخبرة بالمساحة ثم تركها وذهب * ووقع لبعض الصالحين أن نفسه حدثته بفاحشة وكان عنده فتيلة فقال لنفسه يانفس اني أدخل اصبعي في هذه الفتيلة فان صبرت على حرها مكنتك مما تريدين ثم أدخل اصبعه في الفتيلة حتى أحست نفسه أن الروح كادت تزهق منه من شدة حرها في قلبه وهو يجادل على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين واذا لم تصبري على حر هذه النار اليسيرة التي أطفئت بالماء سبعين مرة حتى قدر أهل الدنيا على مقابلتها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المضاعفة حرارتها على هذه سبعين ضعفا فرجعت نفسه عن ذلك الخاطر ولم يخطر لها بعد فنسأل الله تعالى التوفيق * واعلم أن اللواط من الكبائر وقد سماه الله تعالى فاحشة خبيثة وأجمعت الصحابة على قتل فاعل ذلك وانما اختلفوا في كيفية قتله فذهب قوم الى أن حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد مائة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن وقتادة والنخعي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو أظهر قولي الشافعي رحمهم الله وذهب قوم الى غير ذلك والاحاديث في ذم اللواط كثيرة عافانا الله تعالى من ذلك آمين (قوله والنفس بالنفس) اي بقتلها ظلما وعدوانا بما يقتل غالبا قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها يعني التوراة أن النفس بالنفس والعين بالعين الآية والمراد النفوس المتكافئة في الاسلام والحرية وشروط القصاص مذكورة في كتب الفقه فلتراجع منها وسبب قتل النفس بالنفس أن القاتل لما هتك عصمة النفس وهي عظيمة أخذت في مقابلتها نفسه المعصومة وهي مصلحة عظيمة ولكم في القصاص حياة (قوله والتارك لدينه) اي المرتد عنه لغير الاسلام والعياذ بالله تعالى فيقتل ما لم يعد الى الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه والردة أفحش انواع الكفر (قوله المفارق للجماعة) وصف عام للتارك لدينه لانه اذا ارتد عن دين الاسلام فقد خرج عن دين جماعتهم ويدخل في هذا الوصف كل من خرج عن جماعة المسلمين وان لم يكن مرتدا كالخوارج وأهل البدع وعلى هذا قال القابسي رحمه الله يقاتل المرتد حتى يرجع الى دينه ويقاتل الخارج عن الجماعة حتى يرجع اليها وليس بكافر ويمكن أن يكون خروجه

أصحابه الى جبل طور سيناء ومحمد صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق عند البيت المقدس والمعراج في الهواء عند سدرة المنتهى فبلغ مقاما تقول نفسه أين قلب المصطفى ويقول قلبه أين روح المصطفى وتقول روحه أين سر المصطفى ويقول سره أين مشاهدة المصطفى والفرق بين معراج موسى وبين معراج المصطفى صلى الله عليه وسلم ان معراج موسى كان على جبل الطور ومعراج رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على بساط النور قال الله تعالى وما أعجلك عن قومك ياموسى وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا وقال لموسى في معراجه اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم لاتخلع نعليك كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج أن أخلع نعلي فسمعت النداء من قبل الله تعالى لاتخلع نعليك يا محمد ليتشرف العرش والكرسي تحت نعليك فقلت يارب أنت قلت لاخي موسى اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى فقال الله تعالى ادن مني يا ابا القاسم ادن مني يا احمد لست كموسى فان موسى كليمي وانت حبيبي وليس الكليم كالحبيب قوله تعالى ولما

كفرا أورد ةوالحكمة فى قتل التارك لدينه انه لما حل نظام عقد الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه * واعلم ان المقصود بهذا الحديث بيان عصمة الدماء وما يباح منها وان الاصل فيها العصمة ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الابحقها الى غيرذلك من الاحاديث *(خاتمة المجلس)* قال الغزالى رحمه الله تعالى لوزعم زاعم أن بينه وبين الله تعالى حالة أسقطت عنه الصلاة وأحلت له شرب الخمر وأكل مال السلطان كما زعمه بعض من ادّعى التصوّف فلاشك فى وجوب قتله وان كان فى خلوده فى النار نظر وقتل مثله افضل من قتل مائة كافر لان ضرره أكثر اللهم ارزقنا التوفيق لأقوم طريق آمين يارب العالمين

(المجلس الخامس عشر فى الحديث الخامس عشر)

الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوّة الا بالله العلى العظيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الكريم وعلى آله وأصحابه ذوى الطبع السليم اللهم هب لنا قولا صادقا وعملا صالحا وفرجا عاجلا يا أرحم الراحمين *(عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أوليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رواه البخارى ومسلم)* اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وجميع آداب الخير تتفرع منه كما ذكره بعضهم رحمه الله (قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) اى يوم القيامة سمى بذلك لانه لا ليل بعده ولا يسمى يوما الا ما عقبه ليل والمراد به ذكر كمال الايمان او المبالغة فى ذلك (قوله فليقل خيرا) هو ما فيه ثواب من القول (قوله اوليصمت) بفتح الياء وضم الميم وحقيقة الصمت السكوت مع القدرة على النطق فان توقف فيه فهو العى بكسر العين اوفسدت آلة النطق فهو الخرس * قال الله تعالى وقولوا قولا سديدا وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد * وقال صلى الله عليه وسلم أمسك عليك لسانك وهل يكب الناس على وجوههم أو على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه الا ذكر الله او أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر والاحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة فيا اخوانى ما أكثر آفات اللسان وقد عدت فوق العشرين آفة * قال الامام الشافعى رحمه الله اذا أراد الشخص أن يتكلم فعليه أن يفكر قبل كلامه وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالا يرفع الله تعالى بها درجاته وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك

جاء موسى لميقاتنا فى وقت من اوقاتنا فجاوز همة الانسان لما أوليته من الاحسان فطمع فى الرؤية عيان فقلت ياموسى هيهات بعد ذلك ترانى وانا الله الرحيم الرحمن اليوم لاترانى الابصار (الثالث) نزول دليل وحدانية الله تعالى فى يوم الاثنين قال الله تعالى لاتتخذوا الهين اثنين وقال الله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين يعنى اثنين وقال تعالى فان كن نساء فوق اثنتين وقوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين وقوله تعالى ومن الضأن اثنين والله تعالى منزه عن ذلك كما قال الله تعالى لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فرد صمد لاضد له ولا ندله ولا مثيل له ولا شبيه له ولا وزيرله ولا مشيرله وجعل الاشياء زوجين اثنين مثل العرش والكرسى والجن والانس والجنة والنار والليل والنهار والبر والبحار والاشجار والانهار واللوح والقلم والصحة والسقم والشمس والقمر والسماء والارض والطول والعرض والسنة والفرض والوصل والفصل والخير والشر والنفع والضر والموت والحياة والتراب والنبات والنور والظلمات والظل والحرور والهواء والفضاء والداء والدواء والسراء والضراء والحجر والمدر والشعر والوبر

بمثلك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن صحيح * وعن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر
اللسان فتقول اتق الله فينا فانا نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا
وعن الاستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله في رسالته قال الصمت سلامة وهو الاصل
والسكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه أشرف الخصال ومما أنشدوه

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان

وقال الرقاشي رحمه الله تعالى

كم في المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقال بعضهم

لعمرك ان في ذنبي لشغلا * لنفسي عن ذنوب بني أميه
على ربي حسابهم اليه * تناهى علم ذلك لا اليه
فليس بضائري ماقد أتوه * اذا ما الله أصلح مالديه

(قوله ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى
اى القريب منك في الجوار والنسب والجار الجنب اى البعيد منك في الجوار والنسب
وقد وردت أخبار كثيرة في اكرام الجار والوصية به منها هذا الحديث ومنها أنه صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه ماتقولون في الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم
القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من
أن يزني بامرأة جاره ثم قال ماتقولون في السرقة قالوا حرام حرمها الله ورسوله فهي حرام
الى يوم القيامة فقال لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من
بيت جاره رواه الامام أحمد ومنها قوله صلى الله عليه وسلم والله لايؤمن والله لايؤمن
والله لايؤمن قيل يارسول الله لقد خاب وخسر من هو قال من لا يأمن جاره بوائقه قالوا
وما بوائقه قال شره رواه البخاري ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من آذى جاره فقد
آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله
عز وجل رواه أبو الشيخ ومنها ماجاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقال لايصحبنا من آذى جاره فقال رجل من
القوم أنا بلت في حائط جاري فقال لاتصحبنا اليوم رواه الطبراني ومنها ماجاء عن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يارسول الله ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها
وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال هي في النار قال يارسول الله ان
فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها غير أنها تتصدق بالاثوار من الاقط ولا تؤذي جيرانها
قال هي في الجنة رواه الامام أحمد وغيره والاثوار بالثاء المثلثة جمع ثور وهي القطعة

والانثى والذكر والقلب واللسان
واليدين والرجلين والاذنين
والعينين ليعلم الخلائق أنه الله
واحد فرد صمد ليس معه اله آخر
(قال) بعض العلماء في قوله
لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله
واحد دليل وحدانية الله تعالى
ظاهرة في خلق السموات والارض
والطول والعرض والربح
والخسران والوصل والهجران
والتوفيق والخذلان والطاعة
والعصيان والكفر والايمان
والعذاب والغفران والسخط
والرضوان فمن تفكر في هذه
الاشياء بالقلب والجنان ونظر
بنور المعرفة والايمان علم أن
الصانع هو الواحد الديان الحليم
المنان القديم الاحسان الذي
كون الاكوان ودبر الزمان

شعر

ألا عجبا كيف يعصى الاله
أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تسكينة
وتحريكة أبدا شاهد
وفي كل شئ له آية
تدل على أنه الواحد

(والرابع) ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين وظهر له
سبع معجزات في ولادته الاولى
كل حامل يلحقها العناء والمشقة
من حملها ووالدة المصطفى صلى
الله عليه وسلم لم يلحقها العناء من
حملها والثانية يكون للحامل

من الاقط بفتح الهمزة وكسر القاف شئ يتخذ من مخيض اللبن ومنها ما جاء عن معاذ بن جبل قال قلت يارسول الله ما حق الجار على قال ان مرض عدته وان مات شيعته وان أقرضك أقرضته وان أعوز سترته وان أصابه خير هنيته وان أصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذه بريح قدرك الا أن تغرف له منها رواه الطبرانى وفى رواية من طريق آخر لهذا الحديث فان اشتريت فاكهة فاهد له منها فان لم تفعل فأدخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده رواه الدارقطنى عن ابن عمر رضى الله عنهما وابن شعيب عن أبيه عن جده ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما آمن بى من بات شبعانا وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم رواه الطبرانى ومنها قوله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه رواه البخارى ومسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هذه الكلمات فليعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن فقال أبو هريرة قلت أنا يارسول الله فأخذ بيدى فعد خمسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب رواه الترمذى وغيره وقال صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ولقد بالغ بعض المجتهدين فجعل الجار كالشريك فى اثبات الشفعة وكانت الجاهلية تشدد أمر الجار ومن اعانته وحفظ حقه والجار يقع على الساكن مع غيره فى بيت وعلى الملاصق وعلى أربعين دارا من كل جانب وعلى من فى البلد مع غيره لقوله تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ثم هو اما كافر فله حق الجوار فقط أو مسلم أجنبى فله حق الجوار والاسلام أو ذو قرابة فله حق الجوار والاسلام والقرابة قال صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فأما الذى له حق واحد فالجار الذمى له حق الجوار والذى له حقان الجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام والذى له ثلاثة حقوق الجار القريب المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وحق القرابة وذكر الزمخشرى فى ربيع الابرار انه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يدفع بالمؤمن الواحد عن مائة ألف بيت من جيرانه البلاء وفيه بشارة عظيمة وليعلم أن من كان أقرب مسكنا آكد من غيره لما روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله ان لى جارين فالى ايهما أهدى قال الى أقربهما منك بابا ومن اكرام الجار ما رواه مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا ذر اذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعهد جيرانك فحث صلى الله عليه وسلم على مكارم الاخلاق لما يترتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة فان الجار قد يحصل له الاذى برائحة الطعام من بيت جاره وربما يكون له اطفال صغار واذا شموا رائحة الطعام حصل لهم بذلك تشويش اذا لم يرسل لهم منها شيأ يكسر

مخاض حال الولادة ولم يكن لامه ذلك والثالثة انفصل عن أمه وخر ساجدا على وجهه لله تعالى وقال فى سجوده أمتى أمتى والرابعة ولد صلى الله عليه وسلم مختونا والخامسة منعت الشياطين من السماء حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه كانت الجن تصعد الى السماء وتسمع حديث الملائكة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الجن أن يصعدوا الى السماء فمنعوا من ذلك فاجتمعوا الى ابليس عليه اللعنة وقالوا كنا نصعد الى السماء الا هذا اليوم فقد منعنا عن ذلك فقال ابليس عليه اللعنة طوفوا مشارق الارض ومغاربها لتنظروا اى حادثة حدثت على وجه الارض فطافوا حتى أتوا مكة فرأوا فيها نبيا حفته الملائكة وسطع منه نور الى السماء والملائكة يهنى بعضهم بعضا فرجعوا وأخبروا ابليس فصاح صيحة عظيمة وقال آه خرج آية العالم ورحمة بنى آدم فلذلك منعتم من الصعود الى السماء موضع نظره ونظر أمته قال الله تعالى وزيناها للناظرين فاذا لم يكن للشياطين سبيل الى السماء التى هى موضع نظر المؤمن فكيف يكون له سبيل الى القلب الذى هو موضع نظر المهيمن * وقال كعب الاحبار رضى الله

شهروتم ٢٣

شهوتهم التى آثارها اطعام الجار ولانه يعظم على الذى هو قائم على الاطفال أن يشترى لهم
مثله لاسيما ان كان فقيرا أو كانت امرأة ارملة ومعها ايتام ومثل هذه الواقعة هى التى
فرقت بين يوسف وابيه كما قيل ان الله عزوجل أوحى الى يعقوب أتدرى لم عاقبتك وحبست
عنك يوسف ثمانين سنة قال لا ياالهى قال لانك شويت عناقا وقترت عن جارك وأكلت
ولم تطعمه هكذا نقل عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى والله أعلم وينبغى لك اذا أهدى اليك
جارك أو صاحبك أو قريبك هدية أن تقبلها منه ولا تحتقرها لقوله صلى الله عليه وسلم
يانساء المؤمنين وفى رواية يانساء الانصار لا تحقرن احدا كن لجارتها ولو كراع شاة (قوله
صلى الله عليه وسلم ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) اى لانه من أخلاق
الانبياء والصالحين وآداب الاسلام وكان الخليل عليه الصلاة والسلام يسمى أبا
الضيفان وكان يمشى الميل والميلين فى طلب من يتغدى معه وقد أوجب الضيافة ليلة
واحدة الليث بن سعد رضى الله عنه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ليلة الضيف حق واجب
على كل مسلم وحمل عامة الفقهاء على الندب وأنها من مكارم الاخلاق ومحاسن الدين
لقوله صلى الله عليه وسلم فى الضيف وجائزته يوم وليلة والجائزة العطية والمنحة والصلة
وذلك لا يكون الامع الاختيار وقل استعمالها فى الواجب ومما يدل على الندب اقتران
الامر بها بالامر باكرام الجار وتأول بعضهم الاحاديث على انها كانت فى أول الاسلام
اذ كانت المواساة واجبة أو كان ذلك للمجاهدين فى أول الاسلام لقلة الازواد أو على
التأكيد كقوله غسل الجمعة واجب وقد وردت أحاديث كثيرة شهيرة فى اكرام الضيف
ومن فوائده أنه يدخل البيت بالرحمة ويخرج بذنوب أهل المنزل * ولنختم مجلسنا هذا بشئ
يرشد الى حب المساكين ومجالستهم والرأفة بهم قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيأ وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين وروى الترمذى عن أنس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا
واحشرنى فى زمرة المساكين فقالت عائشة رضى الله عنها لم يارسول الله قال انهم
يدخلون الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا ياعائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمرة
ياعائشة أحبى المساكين وقربيهم يقربك الله تعالى يوم القيامة وفى الترمذى أيضا من
حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل
الاغنياء بخمسمائة عام ونصف يوم والجمع بين الحديثين أن الاربعين أراد بها تقدم
الفقير الحريص على الغنى وأراد بخمسمائة عام الفقير الزاهد على الغنى الراغب فكان
الفقير الحريص على درجتين من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى خمسمائة هكذا
نقل عن بعضهم وقيل غير ذلك وعن وهب بن منبه رحمه الله قال أصابت بنى اسرائيل
شدة وعقوبة فقالوا لنبيهم وددنا أنا نعلم ما يرضى ربنا فنتبعه فأوحى الله تعالى اليه ان
أرادوا رضائى فليرضوا المساكين فانهم اذا أرضوهم رضيت واذا أسخطوهم سخطت

عنه رأيت فى التوراة أن الله
تعالى أخبر قوم موسى عليه
السلام عن وقت خروج محمد
صلى الله عليه وسلم قال ان
الكوكب الذى هو معروف
عندكم بالثابت اذا تحرك وسار
من موضعه فهو خروج محمد
صلى الله عليه وسلم فلما ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم سار
الكوكب فعرف اليهود جميعا
بذلك خروج محمد صلى الله عليه
وسلم الى الدنيا ولكن كتموه حسدا
من عند أنفسهم وأخبر قوم
عيسى عليه السلام فى الانجيل
ان النخلة اليابسة اذا أورقت
فهو خروج محمد صلى الله عليه
وسلم فلما ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم أورقت النخلة اليابسة
وأثمرت فعرفوا ذلك بهذه
العلامة وكتموا ذلك حسدا من
عند أنفسهم وأخبروا فى الزبور
ان العين المعروفة التى غاض
ماؤها اذا نبع منها الماء فهذا
وقت خروج محمد صلى الله عليه
وسلم فلما ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم نبع منها الماء فعرفوا
جميعا بهذه الآية وكتموا ذلك
حسدا من عند أنفسهم والسادسة
ان حليمة ظئر رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانت لا يدر اللبن من
احدى ثدييها فلما أرضعته فى فم
النبى صلى الله عليه وسلم در اللبن
منها والسابعة لما ولد رسول الله

عليهم ذكره الامام أحمد في كتاب الزهد له ويحكى ان سليمان بن داود عليهما السلام على ما آتاه الله من الملك كان اذا دخل الى المسجد فنظر الى مسكين جالس اليه ويقول مسكين جالس مسكينا فالسعيد من وفقه الله تعالى لحب المساكين اللهم وفقنا أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السادس عشر في الحديث السادس عشر)

الحمد لله الذي تنزه في كماله عن التشبيه والشبيه والمثال وتوحد في وحدانيته عن المؤانس والموازر والمشير وتغير الحال وتعالى في قدسه عن الصاحب والصاحبة فلا تدرك عظمته ولا تنال واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها لهول السؤال واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي بصرنا من العمى وهدانا من الضلال وبعثه مولاه بما يؤيد به كلمة الدين على التفصيل والاجمال صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ما غرد قمري وناح حمام في الاطلال آمين * (عن ابي هريرة رضي الله عنه) * أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب فردد مرارا فقال لا تغضب رواه البخاري * (اعلموا اخواني) * وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم يتضمن دفع أكثر شرور الانسان لان الشخص في حال حياته بين لذة والم فاللذة سببها ثوران الشهوة كالاكل والشرب والجماع ونحو ذلك والالم سببه ثوران الغضب فاذا اجتنبه يدفع عنه نصف الشر بل اكثره ولهذا لما تجردت الملائكة عن الغضب والشهوة سلموا من جميع الشرور البشرية وقد اختلفوا في هذا الرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو حارثة بن قدامة أو ابو الدرداء أو عبد الله بن عمر أو غيره ولما سأل الرجل (قال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تغضب فردد) اي كرر السؤال (مرارا) بقوله أوصني يا رسول الله لانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية أبلغ منها أو أنفع (فقال لا تغضب) فلم يزده عليها لعلمه بعموم نفعها ونظير هذا ما وقع للعباس رضي الله عنه من قوله للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم سل الله العافية فعاود العباس مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم سل الله العافية في الدنيا والآخرة فانك اذا أعطيت العافية أعطيت كل خير أو كما قال والغضب في حق الآدمي ثوران دم القلب وغليانه عند توجه مكروه الى الشخص وفي الحديث الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن آدم أما ترون الى انتفاخ أوداجه واحمرار عينيه وأما غضب الله تعالى فهو ارادة الانتقام ولا يخفى ان الغضب انما يذم حيث لم يكن لله تعالى أما اذا كان له تعالى فهو محمود ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يغضب اذا انتهكت حرمات الله عز وجل وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام أسألك كلمة الحق في الغضب والرضا *(نكتة)* من أقوى أسباب رفع الغضب ودفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد أن لا فاعل

صلى الله عليه وسلم خرج صوت من زوايا الكعبة من الاولى يقول قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد اي الكفر ومن الثانية لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم الآية ومن الثالثة قد جاءكم من الله نور هو النبي وكتاب قرآن مبين اي بين ظاهر ومن الرابعة يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وروي ان عبد المطلب قال كنت في الكعبة وفيها أصنام فسقطت الاصنام من أماكنها وخرت ساجدة لله وسمعت صوتا من جدار الكعبة يقول ولد النبي المختار الذي يهلك بيده الكفار ويطهرني من هذه الاصنام ويأمر بعبادة الملك العلام (والخامس) أول ما نزل جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وسببه انه عليه السلام عبد الله تعالى عبادة كثيرة وجاهد في طاعته أربعين سنة حتى اتفق الناس على حسن خلقه حتى قالوا انه محمد الامين فلما طال تهجده غلب شوق الله تعالى على قلبه بحبه عن سائر أحبابه وصار دائم التفكر والاحزان بيت شعر

اذا لعب الرجال بكل شئ
رأيت الحب يلعب بالرجال

حتى اطلع على حاله جميع الناس فقال عمه حمزة رضي الله عنه

حقيقة فى الوجود الا الله تعالى وان الخلق آلات ووسائط فمن توجه اليه مكروه من غيره وشهد ذلك التوحيد الحقيقى بقلبه اندفعت عنه آثار غضبه لان غضبه اما على الخالق وهو جراءة فاحشة تنافى العبودية واما على المخلوق وهو اشراك ينافى التوحيد المذكور ومن ثم خدم أنس رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشئ فعله لم فعلته ولا لشئ تركه لم تفعله ولكن يقول قدر الله ماشاء وماشاء فعل ولو قدر الله لكان وماذاك الا لكمال معرفته عليه الصلاة والسلام بأنه لافاعل ولامعطى ولامانع الا الله تعالى ولا ينافى هذا ماصح من ضرب موسى عليه الصلاة والسلام الحجر الذى فر بثوبه حين اغتسل بعصاه حتى أثرت فيه لانه لم يغضب عليه غضب انتقام بل غضب تأديب وزجر لان الله تعالى خلق فى الحجر المذكور حياة مستقرة فصار كدابة نفرت من راكبها أو أنه غلب عليه الطبع البشرى فانتقم منه كما غلبه الطبع البشرى حين القى ما على يده عند اخذ العصا حين صارت حية تسعى ومن طب الغضب المذموم الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم والوضوء لقوله عليه الصلاة والسلام اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب من النار وانما تطفأ النار بالماء وفى رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ فان قيل الغضب من الامور الضرورية التى لا يمكن دفعها بشئ فكيف أمر الشارع بالوضوء عنده فالجواب انه وان كان كما ذكر الا ان له آثارا مترتبة عليه يمكن دفعها ويعضده قول بعضهم الغضب اما مغلوب للطبع الحيوانى وهذا لا يمكن دفعه واما غالب للطبع بالرياضة فيمكن دفعه ولولا ذلك لكان قوله صلى الله عليه وسلم لاتغضب للرجل القائل له أوصنى تكليفا بما لايطاق ومن طب الغضب أيضا الانتقال من مكان الى مكان واستحضار ماجاء فى فضل كظم الغيظ فقد أثنى الله تعالى فى كتابه العزيز على كاظمين الغيظ فقال والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وغير ذلك من الآيات وقد قال صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله تعالى عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وجاء ان الله تعالى يقول ابن آدم اذكرنى اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا أهلكك فيمن هلك وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله أمنا وايمانا وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وقال اذا كان يوم القيامة نادى المنادى أين العافون من الناس هلموا الى ربكم وخذوا أجوركم وحق على كل امرئ مسلم اذا عفا أن يدخل الجنة والاحاديث الواردة فى معنى هذا كثيرة شهيرة *(حكى)* ان بعض الناس قدم له خادمه طعاما فى صحفة فعثر الخادم فى حاشية البساط فوقع مافيه فامتلأ وجه الرجل غيظا فقال الخادم يامولاى

لاخته عاتكة ماذا هم محمد صلى الله عليه وسلم فانى أراه مصفر الوجه دائم التفكر غير مستأنس بالناس فما أجابته بشئ ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له ان كان فى قلبك هم أو داء فى نفسك فأخبرنا عنه حتى نكفيك فلم يجبهم بشئ وقالوا انه يصادق أبا بكر رضى الله عنه فسأله عن ذلك فقال يا أبا بكر القلب فى قلق والنفس فى حرق والعين فى غرق لا أدرى لم سلب منى القرار وغلب على وجهى الاصفرار ثم أخذ الماء واغتسل واتزر بمئزر وارتدى برداء وتوجه نحو جبل حراء ووضع على وجهه التراب وبكى بكاء شديدا وتضرع الى الله تعالى حتى ضجت الاملاك فى السموات السبع والحور العين فى الجنان وقالوا الهنا نسمع أنين محب وضراعة مشتاق فأوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام وقال ياجبريل جاء وقت انزال الوحى واظهار أحكام الامر والنهى انزل الى حبيبى وصفيى وخيرتى من خلقى بلغه تحيتى وأوصل اليه هديتى فنزل جبريل عليه السلام وصاح عليه من الهواء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى شخصا بين السماء والارض عليه ثياب خضر فنزل فقال اقرأ فهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مد يده وأخذه

خذ بقول الله تعالى فقال الرجل وما قال الله تعالى فقال له الخادم قال الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال الرجل كظمت غيظى فقال الخادم والعافين عن الناس فقال عفوت عنك فقال الخادم والله يحب المحسنين فقال أنت حر لوجه الله تعالى ولك هذه الالف دينار وقد كان الشعبى رحمه الله تعالى مولعا بقول القائل

ليست الاحلام فى حين الرضا * انما الاحلام فى حين الغضب

وقال سفيان الثورى والفضيل بن عياض وغيرهما أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع رزقنا الله ذلك آمين وخوف الرب سبحانه وتعالى يدفع الغضب كما حكى عن بعض الملوك انه كتب فى ورقة يذكر فيها ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء اذكرنى حين تغضب أذكرك حين اغضب ويل لسلطان الارض من سلطان السماء وويل لحاكم الارض من حاكم السماء ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الى فجعل الوزير كلما غضب الملك دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وقد جمع صلى الله عليه وسلم فى قوله لا تغضب جوامع الدنيا والآخرة لان الغضب يؤدى الى التقاطع والتدابر والاذى ومنع الرزق * (خاتمة المجلس) * قال وهب بن منبه رحمه الله كان عابد فى بنى اسرائيل أراد الشيطان أن يضله فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم الى حاجة له وخرج الشيطان معه لكى يجد منه فرصة فأراده من جهة الشهوة والغضب فلم يستطع منه بشئ فأراده من قبل الخوف وجعل يدلى عليه الصخرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى ولم ينل منه شيأ ثم تمثل له بالحية وهو يصلى وجعل يلتوى بقدميه وجسده حتى بلغ رأسه فاذا أراد السجود التوى فى موضع رأسه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل ينحيه حتى استمكن من الارض فسجد ولما فرغ من صلاته وذهب جاءه الشيطان وقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم أستطع منك شيأ وقد بدا الى أن أصادقك فلا أريد ضلالك بعد اليوم فقال له العابد لا يوم خوفتنى بحمد الله تعالى خفت منك ولا لى اليوم حاجة فى مصادقتك ثم قال ألا تسألنى اليوم عن أهلك ما أصابهم بعدك فقال العابد ماتوا قبلى قال أتسألنى عما أضل به بنى آدم قال بلى فأخبرنى ما الذى تصل به الى اضلال بنى آدم قال بثلاثة أشياء الشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب فى أموال الناس قال واذا كان الرجل حديدا أدرناه بيننا كما تدير الصبيان الكرة ولو كان يحيى الموتى بدعوته لم نيأس منه فانما يبنى ويهدم فى كلمة واحدة قال واذا سكر قدناه الى كل سوء كما تقاد العنز باذنها حيث نشاء فقد أخبر الشيطان أن الذى يغضب يكون فى يد الشيطان كالكرة فى أيدى الصبيان سلمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين .

(المجلس السابع عشر فى الحديث السابع عشر)

الحمد لله الذى سلك باحبابه نهج الصراط المستقيم واختص بالعناية من أتى الى بابه

وحركه وقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق ثم غاب عن عينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى منزله وقص القصة لزوجته خديجة رضى الله عنها وقال اهادثرينى يا خديجة فانى قد ذهبت فقالت خديجة يا محمد انك تصل الارحام وترحم الايتام وتحب معالى الامور ومحاسن الاخلاق فلا يفعل بك ربك الا مايجمل بك فلعله الناموس الاكبر الذى يأتى الانبياء فلما دثرته نزل جبريل عليه السلام وقال يا أيها المدثر قم فأنذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هاهو قد حضر فقالت خديجة يا محمد انى أكشف شعرى فان كان شيطانا فلا يبرح بمكانه وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يغيب فلما أبدت شعرها غاب عن عين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خديجة غاب عن عينى فقالت يا محمد اعرض على الاسلام فانك رسول الله وانه الروح الامين فعرض عليها الاسلام فأسلمت فهى أول من أسلم من النساء (والسادس) تعرض أعمال الامة على روح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين كما روى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حياتى

بقلب سليم أمات الله قلوبنا بالمعاصي وأحيى قلوبنا بالطاعة فسبحان من يحيي العظام وهي رميم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من به يتوله وفيه يهيم وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طار طائر وهب نسيم آمين * (عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم) * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لقواعد الدين العامة كما سنبينه ان شاء الله تعالى (قوله ان الله كتب الاحسان) اى أمر به وحض عليه والمراد به الاحكام والاكمال (قوله على كل شيء) أى اليه أو فيه ويحتمل أن تكون على على بابها أى كتب الاحسان في الولاية على كل شيء حتى ما يذكر اذا الاحسان في الاعمال المشروعة مطلوب فحق على من شرع في شيء منها أن يأتي به على غاية كماله و يحافظ على آدابه المصححة والمكملة له فاذا فعل على الوجه المذكور قبل وكثر ثوابه (قوله فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة) بكسر القاف أى الهيئة والحالة و بفتحها الفعلة من ذلك (قوله واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة) بكسر الذال كالقتلة وجاء في رواية فأحسنوا الذبح (قوله وليحد أحدكم شفرته) بضم الشين وقد تفتح وهي السكين العظيمة ومثلها كل ما يذبح به (قوله وليرح ذبيحته) اى مذبوحته باحداد السكين وتعجيل امرارها وترك احدادها وذبح غيرها قبالتها اوغير ذلك فقد روى أن سبب ابتلاء يعقوب بفرقة ولده يوسف عليهما السلام انه ذبح عجلا بين يدي أمه وهي تخور فلم يرحمها ومن غريب ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكى عن بعضهم انه دخل على بعض الامراء وقد أمر بذبح جملة من الغنم فذبح بعضها ثم اشتغل الذابح عن الذبح ثم عاد اليه في الحال فلم يجد المدية التي يذبح بها فاتهم بها بعض الحاضرين فأنكر اخذها وحصل بسبب ذلك لغط فجاء رجل كان ينظر اليهم من بعيد وقال السكين التي تختصمون عليها أخذتها هذه الشاة بفمها ومشت بها الى هذه البئر وألقتها فأمر الامير شخصا بالنزول الى هذه البئر ليتبين هذا الامر فنزل فوجد الامر كما أخبر الرجل (قوله وليحد) بضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال (وقوله وليرح) بضم الياء وقد ذكرنا أن هذا الحديث جامع لقواعد الدين العامة وبيان ذلك وايضاحه ان الاحسان في الفعل هو ايقاعه على مقتضى الشرع أو العقل وهو ما يتعلق بمعاش الفاعل أو بمعاده فالاول سياسة نفسه وبدنه وأهله واخوانه وملكه والناس والثاني الايمان وهو عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح كما قدمناه في حديث جبريل عليه السلام فان أحسن الانسان في هذا كله بأن فعله على وجهه فقد حصل كل خير وسلم من كل ضير وماذكر من الاحسان عام في كل شيء وقد أفرد صلى الله عليه وسلم بالذكر الرفق في القتل والذبح اما انه ضرب ذلك مثلا للاحسان اتفاقا الا عن مقتضى خصه بالذكر وهو عمل الجوارح واما ان

خير لكم ومماتي خير لكم قيل يارسول الله قد علمنا ان حياتك خير لنا فكيف مماتك يكون خيرا لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ما دمت فيكم دعوتكم الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ومماتي خير لكم وذلك ان أعمالكم تعرض على في كل يوم اثنين وخميس فما رأيت من خير استبشرت به وما رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم (السابع) وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين في الثالث عشر من ربيع الاول عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما دنا فراق النبي صلى الله عليه وسلم جمعنا في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها فنظر الينا فدمعت عيناه ثم قال مرحبا بكم حياكم الله تعالى رحمكم الله آواكم الله هداكم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم اني لكم منه نذير مبين وأن لا تعلوا على الله فان الله لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قلنا متى أجلك يارسول الله قال قد دنا الاجل والمنقلب الى الله تعالى والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والعرش الاعلى قلنا من يغسلك يارسول الله قال رجل من أهل بيتي قال كيف نكفنك قال في ثيابي هذه ان شئتم أو في حلة

سبب الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون في القتل بجدع الانف
وقطع الايدي والارجل ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالمدى الكالة والعظم والقصب ونحوه
مما يعذب الحيوان أولان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى فأمر صلى الله عليه وسلم
بالرفق في كل شئ فيا اخواننا عليكم بالرفق فانه ما كان في شئ الازانه ولانزع الرفق من
شئ الاشانه * نكتة * انظروا بعين البصيرة الى حكمة الله تعالى كيف لم يفرض الصلاة على
العباد في أول الاسلام بل فرضها ليلة المعراج وكذلك الصيام فرض في السنة الثانية من
الهجرة وكذلك تحريم الخمر بعد وقعة أحد كل ذلك تعليم لعباده الحلم والصبر وأخذ
الامور على الاستدراج لئلا يعجلوا في أمورهم فان العجلة ندامة * نكتة أخرى * يؤخذ
من قول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذى القربى
واليتامى والمساكين الى قوله وما ملكت أيمانكم الرأفة بالحيوانات والوصية بها فقد
صح أنه صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وأخرج النسائي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يوم القيامة ويقول
يارب سل هذا لم قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله غفر لبغى بسقاية كلب وعذب امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا
وعطشا * ويحكى عن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى قال ركبت مرة حمارا
فضربته مرتين أو ثلاثا فرفع الحمار رأسه الي وقال لي يا أبا سليمان انما القصاص يوم
القيامة فان شئت فأقلل وان شئت فأكثر وهذا فيه زجران يؤذى الدابة بالضرب
أو الاحمال الثقيلة أو قلة العلف ونحو ذلك وأنه مسؤل عن ذلك يوم القيامة فليتق العبد
ربه ويحسن كما أحسن الله اليه ويخاف من القصاص يوم القيامة بينه وبين البهائم
* اخواني أطيعوا الله ولا تعصوه * فعن وهب قال ان الرب عز وجل قال في بعض ما يقول
لبني اسرائيل اني اذا أطعت رضيت واذا رضيت باركت وبركتي ليس لها نهاية واذا
عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تلحق السابع من الولد اى وذلك من شؤم المعصية
* نادرة * حكي ان الخليفة هرون الرشيد رحمه الله حلف بالطلاق انه من أهل الجنة فاجتمع
اليه العلماء فما أفتاه أحد بذلك فدخل عليه ابن السماك فقال يا أمير المؤمنين مالي أراك
حزينا مهموما فقال من شأن كذا وكذا قال ابن السماك أسالك عن شئ هل نويت معصية
قط ثم تركتها خوفا من الله تعالى قال نعم قال يا أمير المؤمنين أنت من أهل الجنة فان الله
تعالى يقول وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
* حكاية * تناسب ما تقدم قيل ان رجلا من بني اسرائيل كان فاجرا مسرفا على نفسه
لما ارتكب من الفواحش فأتى في مسيره على بئر فاذا كلب يلهث من العطش فرق له ورثى
له فنزل في البئر ونزع خفه وسقى الكلب وأرواه فشكر الله عز وجل صنعه وغفر له وأوحى
الله تعالى الى نبي ذلك الزمان بأن قل لذلك المسرف اني قد غفرت له جميع ما اقترف برحمته

ثمانية فانا من يصلي عليك منا
و بكينا وبكى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال مهلا غفر الله
لكم اذا غسلتموني وكفنتموني
فضعوني على سريري في بيتي هذا
على شفير لحدي ثم اخرجوا
عني ساعة فأول من يصلي علي
جليسي وخليلي جبريل عليه
السلام ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم
عزرائيل ملك الموت مع جنده ثم
ادخلوا أفواجا أفواجا وصلوا علي
وسلموا تسليما وليبدأ بالصلاة علي
رجل من أهل بيتي ثم نساؤهم ثم
أنتم فمرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يومه ولبث مريضا ثمانية
عشر يوما يعوده الناس وكان ذلك
يوم الاثنين بعث في يوم الاثنين
وقبض في يوم الاثنين فلما كان يوم
الاحد ثقل مرضه فأذن بلال
و وقف بالباب وقال السلام عليك
يارسول الله وقال الصلاة يرحمك
الله فقالت فاطمة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشغول بنفسه فدخل بلال
المسجد فلما أسفر الصبح جاء بلال
رضي الله عنه فقام بالباب وقال
كالاول فسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم صوت بلال فقال له
ادخل يا بلال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني مشغول
بنفسي مر يا بلال أبا بكر يصلي
بالناس فخرج بلال ويده على أم
رأسه وهو ينادي واغوثاه واغوثاه

على خلق

(خاتمة المجلس) روى ابن عساكر فى تاريخه عن بعض أصحاب الشبلى قال رأيت الشبلى فى النوم بعد موته فقلت له مافعل الله بك قال أوقفنى بين يديه الكريمتين وقال يا أبا بكر أتدرى بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملى قال لا فقلت باخلاصى فى عبوديتى فقال لا فقلت بحجى وصومى وصلاتى فقال لم أغفر لك بذلك فقلت بهجرتى الى الصالحين وبادامة اسفارى وطلب العلوم فقال لا فقلت يارب هذه المنجيات التى كنت أعقد عليها حسن ظنى أنك بها تعفو عنى قال كل هذه لم أغفر لك بها فقلت الهى فبماذا قال أتذكر حين تمشى على درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهى تنزوى الى جدار من شدة الثلج والبرد فأخذتها رحمة لها فأدخلتها فى فرو كان عليك وقاية لها من ألم البرد فقلت نعم قال برحمتك لتلك الهرة رحمتك اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين يارب العالمين

(المجلس الثامن عشر فى الحديث الثامن عشر)

الحمد لله الحليم الستار المتفضل بالعطاء المدرار النافذ قضاؤه بما يجرى به الاقدار يدنى ويبعد ويشقى ويسعد ويهبط ويصعد وربك يخلق مايشاء ويختار وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له مكور الليل على النهار وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار الشفيع فيمن يصلى عليه من النار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ماطلع فجر واستنار آمين *(عن أبى ذر جندب بن جنادة الغفارى وأبى عبد الرحمن معاذ بن جبل رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذى وقال حديث حسن)* وفى بعض النسخ حسن صحيح *اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم اشتمل على ثلاثة أحكام حق الله وحق المكلف وحق العباد أما حق الله تعالى فحيثما كنت فاتقه فانه ناظر اليك ورقيب عليك وأما حق المكلف فهو محو الحسنة السيئة وأما حق العباد فهو معاشرتهم بخلق حسن كما سيأتى الكلام على ذلك كله *(فائدة)* جندب بفتح الدال وضمها وكسرها على قلة وجنادة بضم الجيم *(موعظة)* سئلت أم أبى ذر راوى هذا الحديث عن عبادته فقالت كان نهاره أجمع فى ناحية يتفكر *وعن سفيان الثورى رضى الله عنه أنه قال قام أبو ذر رضى الله عنه فالتقاه الناس فقال أرأيتم لو ان أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد مايصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر القيامة أبعد مما تريدون فخذوا مايصلحكم قالوا ومايصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولونها أو كلمة شر تسكتون عنها

وانقطاع ظهراه وانكساراه ليتنى لم تلدنى أمى ثم دخل المسجد وقال يا أبا بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تتقدم تصلى بالناس فلما نظر أبو بكر رضى الله عنه خلو المكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر رضى الله عنه رجلا رقيقا لم يتمالك عقله ان صاح مغشيا عليه فضج المسلمون فسمع الضجة فقال يا فاطمة ماهذه الضجة قالت ضجة المسلمين لفقدك فدعا على بن أبى طالب وابن عباس رضى الله عنهما وتوكأ عليهما وخرج الى المسجد وصلى ركعتين خفيفتين ثم ولى وجهه الى الناس وقال يامعاشر المسلمين انتم فى وداع الله وكنفه وحفظه انه خليفتى عليكم من بعدى أوصيكم بتقوى الله تعالى فانى مفارق الدنيا وهذا أول يومى من الآخرة وآخر يومى من الدنيا فلما كان يوم الاثنين أوحى الله تعالى الى ملك الموت ان اهبط الى حبيبى باحسن زى وارفق فى قبض روحه فان أمرك ان تدخل فادخل وان نهاك فلا تدخل وارجع فهبط ملك الموت فى أحسن صورة اعرابى فقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الوحى والرسالة تخرجت فاطمة رضى الله عنها وقالت ياعبد الله ان رسول الله صلى الله

لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجو واجعل الدنيا مجلسين مجلسا فى طلب الحلال ومجلسا فى طلب الآخرة والثالث لايضرك ولا ينفعك فلا ترده اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك فى حل ودرهما تقدمه لآخرتك والآخر لايضرك ولا ينفعك فلا ترده فتأملوا هذه الموعظة العظيمة عن أبى ذر رضى الله عنه * (موعظة أخرى) * روى عن أنس بن مالك أن معاذ بن جبل رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصبحت قال أصبحت بالله مؤمنا قال ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول قال يارسول الله ما أصبحت صباحا قط الا ظننت أنى لا أمسى وما أمسيت مساء قط الا ظننت انى لا أصبح ولا خطوت خطوة الا ظننت انى لا أتبعها أخرى وكأنى أنظر الى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها ومعها نبيها وأوثانها التى كانت تعبدها من دون الله وكأنى أنظر الى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة قال قد عرفت فالزم * ولنرجع الى الكلام على الحديث فنقول (قوله اتق الله حيثما كنت) سببه ان أباذر رضى الله عنه لما أسلم بمكة شرفها الله تعالى قال له النبى صلى الله عليه وسلم الحق بقومك رجاء أن ينفعهم الله بك فلما رأى حرصه على المقام معه بمكة وعلم صلى الله عليه وسلم أنه لا يقدر على ذلك قال له اتق الله حيثما كنت الحديث فانه أولى لك من الاقامة بمكة وهو أمر لكل من يتأتى توجيه الامر اليه ليعم كل مأمور حتى لا يختص به مخاطب دون مخاطب ومعنى ذلك امتثل أيها المكلف أوامر الله واجتنب نواهيه فى كل مكان وأوان فانه معك أينما كنت وناظر اليك ومطلع عليك كما دلت عليه الآيات والاخبار * واعلموا يا اخوانى أن التقوى كلمة وجيزة جامعة لكل خير جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أوصنى قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله تعالى فانه نور لك فى الارض وذكر لك فى السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى الله عاش قويا وسار فى بلاده آمنا وقال وهب رحمه الله الايمان عريان ولباسه التقوى وريشه الحياء ورأس ماله العفة وقال غيره من سره أن تدوم له العافية فليتق الله وقيل لبعض الصالحين عند موته أوصنا قال عليكم بآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والآيات والاخبار فى التقوى كثيرة شهيرة * (نكتة) * فى بستان العارفين للنووى رحمه الله ان داود عليه السلام قال يارب كن لابنى سليمان كما كنت لى فأوحى الله اليه قل لابنك يكون لى كما كنت لى أكون له كما كنت لك * (نكتة أخرى) * قال مجاهد رحمه الله رأيت الكعبة فى النوم تخاطب النبى صلى الله عليه وسلم وتقول يا محمد لئن لم تنته أمتك عن المعاصى لانتفضن حتى لا يبقى حجر على حجر ومعنى التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهى وقال بعضهم ان أردت ان تعصيه فاعصه حيث لايراك أو اخرج من داره أو كل من غير رزقه قال العلماء رضى الله عنهم فاذا

عليه وسلم مشغول بنفسه ثم نادى الثانية وقال السلام عليكم أدخل ولابد من الدخول فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يافاطمة من بالباب فقالت رجل نادى فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول بنفسه ثم نادى الثانية بصوت اقشعر منه بدنى وارتعدت فرائصى وتغير لونى فقال أتدرى من هو فقالت لا ادرى فقال يافاطمة هو هاذم اللذات وقاطع الشهوات ومفرق الجماعات ومخرب الدور ومعمر القبور ثم قال ادخل ياملك الموت فدخل فقال السلام عليك يارسول الله فقال وعليك السلام ياملك الموت أجئت زائرا أم قابضا قال جئت زائرا قابضا ان أذنت لى والا رجعت فقال ياملك الموت أين خلفت حبيبى جبريل فقال خلفته فى سماء الدنيا والملائكة يعزونه فلم يلبث أن هبط جبريل عليه السلام وجلس عند رأسه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياجبريل ألست تعلم ان الامر قد قرب قال نعم ياحبيب الله قال بشرنى مالى عند الله قال ان أبواب السماء قد فتحت والملائكة قد صفوا صفوفا لروحك قال لربى الحمد والشكر بشرنى ياجبريل مالى عند الله تعالى فقال ان ابواب الجنان قد فتحت وحورها قد زينت

اتقى الشخص الله تعالى وفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فقد أتى بجميع وظائف التكاليف قال الله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وقال تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية فمن اتقى الله بما في الآية الاولى من الايمان والاسلام فهو متق والمتقي ولي الله ومن اتقى بما في الآية الثانية فهو ولي الله والتقوى الله تعالى فوائد كثيرة منها الحفظ والحراسة من الاعداء لقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ ومنها التأييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومنها النجاة من الشدائد والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها اصلاح العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومنها النور لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ومنها المحبة لقوله تعالى ان الله يحب المتقين ومنها الاكرام لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ومنها البشارة عند الموت لقوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ومنها النجاة من النار لقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ومنها الخلود في الجنة لقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ورحم الله القائل

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغني * والعز كل العز للمتقي

(وقال آخر)

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما اراده
يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفاده

(حكاية) ركب قوم سفينة فظهر لهم شخص على وجه الماء وقال لهم معي كلمة أبيعها بألف دينار فقال أحدهم هذه ألف دينار فقال اطرحها في البحر فطرحها فقال قل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية فقال له احفظها فحفظها جيدا فلما حفظها انكسر المركب وبقي الرجل على لوح يقرأ هذه الآية فرماه الموج في جزيرة فوجد فيها امرأة جميلة فسألها عن أمرها فقالت أنا من بلد كذا وكذا وكل يوم يطلع من البحر جني في وقت كذا فيراودني عن نفسي فيحفظني الله منه فقال اجعليني في مكان أراه ولا يراني ففعلت فلما طلع الجني من البحر ورآه قرأ الآية فالتهب نارا ففرحت المرأة بذلك ثم أخذت بيد الرجل الى كهف فيه من الجواهر واللؤلؤ كثير فمرت بهما سفينة فأشارا اليها فقصدهما أهلها وأخذ كل واحد من الجوهر واللؤلؤ ما لا يعلمه الا الله (قوله وأتبع السيئة الحسنة تمحها) المراد بالحسنة الصلوات الخمس قال

وانهارها قد اطردت وثمارها قد ذللت وينتظرون وصولك قال لوجه ربي الحمد والشكر بشرني يا جبريل مالي عند الله فقال أبشرك انت اول شافع واول مشفع في القيامة قال لوجه ربي الحمد والشكر يا جبريل بشرني فقال عم تسألني قال عن همي وغمي ما القارئ القرآن من بعدي وما الصوام رمضان من بعدي وما لزوار بيت الله الحرام من بعدي وما لامتي من الصفاء من بعدي فقال جبريل عليه السلام أبشرك ان الله تعالى يقول اني قد حرمت الجنة على سائر الانبياء والامم حتى تدخلها أنت وامتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن طاب قلبي يا ملك الموت ادن مني فدنا منه ملك الموت فقال علي رضي الله عنه من يغسلك ومن يكفنك قال أما الغسل فأنت تغسلني وابن عباس يصب الماء وجبريل يأتيك بحنوط من الجنة فاذا غسلتماني وكفنتماني فاخرجوا ساعة على ما مر ذكره ثم دنا ملك الموت يعالج قبض روحه فلما بلغت الروح السرة قال يا جبريل ما أشد مرارة الموت فولى جبريل بوجهه فقال يا جبريل كرهت النظر الى وجهي فقال يا حبيب الله ومن يطيب قلبه ينظر الى وجهك

الله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات نزلت في
رجل قبل امرأة أجنبية وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة
ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم
أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا
لا يبقى من درنه شئ قال كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا أخرجه الائمة وفي
الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم صلى
الظهر غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة
الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما تقدم
بينها وبين صلاة المغرب ثم لعله أن يبيت ليلته يتمرغ ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر
له ما بينها وبين صلاة العشاء * وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن قعود معه اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله اني أصبت
حدا فأقمه علي فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا رسول الله اني
أصبت حدا فأقمه علي فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الثالثة
فسكت عنه فأقيمت الصلاة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو أمامة
تبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف وتبعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنظر ماذا يرد على الرجل فلحق الرجل برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله اني أصبت حدا فأقمه علي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوضأت فأحسنت
الوضوء قال بلى يا رسول الله قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد غفر لك حدك أو قال ذنبك فتبين من هذه
الاحاديث الشريفة ان الحسنات هي الصلوات الخمس والسيئات هي الصغائر من
الذنوب ويجوز أن تكون الحسنة مطلقا والمحو على حقيقته كما هو ظاهر الحديث وفضل
الله تعالى واسع وخبر أبي أمامة المذكور يؤيد ذلك وقد قيل ان الحسنات هي سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامام
القشيري رحمه الله ينبغي للعبد أن يستغرق جميع الاوقات بالعبادات فان اخلاء لحظة
من الزمان من فرض يؤديه المرء أو نفل يأتي به حسرة عظيمة وخسران مبين ان الحسنات
يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين * وقال السلمي قال الواسطي أنوار الطاعات
يذهبن ظلم المعاصي وقال أهل الحقائق حسنات الندم تذهب سيئات الندم وقال
بعضهم انسكاب العبرة يذهب سيئات العثرة وقال بعضهم حسنات الاستغفار تذهب
سيئات الاصرار وقيل غير ذلك * (تنبيه) * قال السلمي رحمه الله تعالى ما آخذ الله
أحدا الا بذنوبه فمن لزم الصلاح والطاعة وقاه الله تعالى الآفات ومكاره الدارين ولذلك
قال الله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون والاصلاح هو الرجوع الى
الله

وأنت تعالج سكرات الموت
فقبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم * وقال أنس رضي الله عنه
مررت بباب عائشة رضي الله
عنها وهي تبكي وتقول في بكائها
يا من لم يلبس الحرير ولم ينم على
الفراش الوثير يا من خرج من
الدنيا ولم يشبع بطنه من خبز
الشعير يا من اختار الحصير على
السرير يا من لم ينم بالليل من
خوف السعير (وحكى) عن سعيد
ابن زياد عن خالد بن سعد ان معاذ
ابن جبل رضي الله عنه قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اليمن فاقمت بين ظهورهم
اثنى عشرة سنة فبينما انا نائم ذات
ليلة اذ اتاني آت فقال لي أتنام
يا معاذ ورسول الله صلى الله عليه
وسلم تحت أطباق الثرى ففزع
من ذلك وقام وقال أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ثم صلى تلك الليلة
فلما كان في الليلة الثانية قال
له ما قال في الليلة الاولى فقال
معاذ انها ليست من الشيطان
ثم قام معاذ فزعا وصاح حتى شعر
به أهل اليمن فلما أصبح الصباح
اجتمع الناس فقال اني رأيت
رؤيا ائتوني بالمصحف لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى
رؤيا صعبة تفاءل بالقرآن
فأخذ معاذ المصحف وفتح فطلع
قوله تعالى انك ميت وانهم
ميتون الآية فصاح وغشي

الله والتضرع والابتهال اليه في كل وقت ولحظة ونفس وقال شقيق الصلاح ثلاثة أشياء أكل الحلال واتباع السنة ومخالفة الهوى وقال القشيري ان الله سبحانه وتعالى من كرمه لم يهلك من كان مصلحا وانما أهلك من كان ظالما (قوله وخالق الناس بخلق حسن) أي عاشرهم بخلق حسن وهو ان تعاملهم بما تحب أن يعاملوك به من كف الاذى وطلاقة الوجه وما أشبه ذلك لتجلب القلوب وتكمل المحبة وذلك جماع الخير وملاك الامر وجاء في حسن الخلق أخبار وآثار كثيرة سنذكر منها جملة فيما سيأتي ان شاء الله تعالى وهو من شيم النبيين والمرسلين وخواص المؤمنين ويكفي في ذلك مدح البارى سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لعلى خلق عظيم

(خاتمة المجلس) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد اللطف بالنساء وقال أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام في بلائه وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله من الاجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون * حكى أن رجلا جاء الى عمر رضي الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظر فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر فرآه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو اليك خلق زوجتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر اني احتملتها لحقوق لها علي انها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي وليس ذلك بواجب عليها ويسكن قلبي بها عن الحرام فأنا أحتملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي فقال فاحتملها يا أخي فانما هي مدة يسيرة فانظروا اخواني الى حسن هذا الخلق اللهم حسن أخلاقنا ووسع علينا أرزاقنا يا كريم

(المجلس التاسع عشر في الحديث التاسع عشر)

الحمد لله غافر الذنب وان تكاثرت الذنوب قابل التوبة لمن يتوب شديد العقاب عند قسوة القلوب وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له جابر الكسير وميسر العسير ومفرج المكروب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أطلعه الله تعالى على اسرار الغيوب وملكه زمام الدنيا والآخرة فهو أعظم مخلوق وأشرف محبوب صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه من الشروق الى الغروب آمين *(عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم

عليه فلما أفاق اخذ المصحف ثانية فطلع قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية فصاح وا أبا القاسماه وامحمداه ثم خرج من اليمن راجعا الى المدينة وترك اهل اليمن وقال ان كان ما رأيت حقا فهلكت الارامل والايتام والمساكين وصرنا كالغنم بلا راع ورفع صوته وهو ينادي وا حزناه بفراق محمد صلى الله عليه وسلم ثم فارقهم معاذ رضي الله عنه وهو يقول يا محمد ليت شعري أين انت فوق الارض أم تحتها فلما دنا من قرب المدينة مسيرة ثلاثة ايام اذا هاتف يهتف في وسط الوادي يقول كل نفس ذائقة الموت فدنا معاذ من الحس فقال من أنت فقال امرؤ من الانصار يقال لي عبد الله فقال معاذ يا عبد الله ما فعل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ ان محمدا فارق الدنيا فغشي على معاذ رضي الله عنه فجعل عبد الله رضي الله عنه ينادي يا معاذ يحق لك أن يغشى عليك فلما أفاق دفع اليه الكتاب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعليه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه معاذ جعل يقبل الخاتم ويضعه على عينيه ويبكي

ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك وان اجتمعت على أن يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذى وقال حديث حسن وفى رواية غير الترمذى احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم أن ما اخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا)* صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم الموقع وأصل كبير فى رعاية حقوق الله تعالى والتفويض لامره *(قوله يعنى ابن عباس رضى الله عنهما كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم) أى على دابة كما فى رواية ففيه جواز الارداف على الدابة ان اطاقته (قوله يوما) أى فى يوم (قوله فقال لى يا غلام) هو الصبى من حين يفطم الى تسع سنين وكان سنه اذذاك تسع سنين (قوله صلى الله عليه وسلم انى أعلمك كلمات) أى ينفعك الله بهن كما فى رواية اخرى أى تتعلمهن وتعلمهن وهى وان كانت قليلة فمعانيها كثيرة جليلة (قوله احفظ الله) أى احفظ الله بحفظ فرائضه وحدوده وملازمة تقواه واجتناب نواهيه وما لا يرضاه (يحفظك) فى نفسك وأهلك ودنياك ودينك لاسيما عند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنه فاذكرونى أذكركم ان تنصروا الله ينصركم وقد مدح الله تعالى الحافظين لحدوده فقال تعالى هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ (قوله احفظ الله تجده تجاهك) أى احفظ الله وكن ممن خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب تجده تجاهك أى امامك أى تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة حيثما كنت فتستأنس به وتستغنى به عن خلقه وخص الامام من بين الجهات الست اشعارا بشرف المقصد وبان الانسان مسافر الى الآخرة غير مقيم فى الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير والمعنى تجده حيثما توجهت وتيممت وقصدت من أمر الدنيا والدين (قوله اذا سألت فاسأل الله) أى اذا أردت سؤال شئ فاسأل الله أن يعطيك اياه ولا تسأل غيره فان خزائن الجود بيده وازمتها اليه اذ لا قادر ولا معطى ولا متفضل غيره فهو أحق أن يقصد سيما وقد قسم الرزق وقدره لكل أحد بحسب ما أراده له لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الازلى وان كان يقع فى ذلك تبديل فى اللوح المحفوظ بحسب تعليق على شرط ومن ثم كان للسؤال فائدة لاحتمال أن يكون اعطاء المسؤل معلقا على سؤاله روى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الروح الامين القى فى روعى ان تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب اى طلب الحلال لقطع النظر لذلك لا فائدة فى سؤال الخلق مع التعويل عليهم فان قلوبهم كلها بيد الله يصرفها على حسب ارادته فوجب أن لا يعتمد فى أمر من الامور الا عليه فانه المعطى المانع لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع ألا له الخلق والامر وبيده النفع والضر وهو على كل شئ قدير وقد جاء فى الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه فليسأل احدكم ربه حاجته حتى شسع نعله اذا

انقطع

بكاء شديدا ومضى نحو المدينة فلما أصبح الصبح وبلغ المدينة فاذا بلال يقول أشهد أن لا اله الا الله فقال معاذ أيضا أشهد أن محمدا رسول الله فبكى بلال واذن بصوت رفيع فغشى على معاذ وكان سلمان الفارسى رضى الله عنه عند بلال فقال يا بلال ارفع صوتك بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معاذ قد غشى عليه فلما فرغ بلال أتى معاذا فقال السلام عليك ارفع رأسك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أقرؤا معاذا منى السلام فرفع رأسه وصاح حتى ظنوا ان نفسه قد خرجت وقال بابى وامى من ذكرنى عند اول فراقه الدنيا يا بلال انطلق بنا الى قبر نبينا وبيت أمنا عائشة رضى الله عنها فقال معاذ رضى الله عنه السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته فخرجت ريحانة وقالت انطلقت عائشة الى بيت فاطمة رضى الله عنها فنادى معاذ على باب فاطمة رضى الله عنها وقال السلام عليكم يا أهل البيت فقالت فاطمة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل هذا حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ادخل يا معاذ فلما رأى فاطمة وعائشة غشى عليه

انقطع وأخرج الحاملي وغيره قال الله تعالى من ذا الذى دعانى فلم اجبه وسألنى فلم أعطه واستغفرنى فلم أغفرله وانا أرحم الراحمين وفى الحديث ان الله يحب الملحين فى الدعاء اى والمخلوق يغضب وينفر عند تكرار السؤال وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام ياموسى سلنى فى دعائك وحتى فى صلاتك حتى ملح عجينك وانشدوا

لاتسألن بنى آدم حاجة * وسل الذى ابوابه لاتحجب
الله يغضب ان تركت سؤاله * وبنى آدم حين يسئل يغضب

فشتان مابين هذين وسحقا لمن تعلق بالاثر واعرض عن العين * (موعظة) * سأل رجل الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ان يعظه فقال الامام ان كان الله تعالى تكفل بالرزق فاهتمامك بالرزق لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شئ بقضائه وقدره فالحزن لماذا (قوله واذا استعنت فاستعن بالله) اى اذا طلبت الاعانة على امر من امور الدنيا والآخرة فاستعن بالله لانه القادر على كل شئ وغيره عاجز عن كل شئ حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لاتستعن بغير الله يكلك الله اليه وما احسن قول الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له ألك حاجة حين القى فى النار قال اما اليك فلا قال سل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى فان قوله يتضمن ان المنجى من الشدائد والمعطى للسؤال هو الله تعالى دون غيره (قوله واعلم ان الامة) اى سائر المخلوقين (لو اجتمعت) اى كلها (على ان ينفعوك بشئ) اى من خيرى الدنيا والآخرة (لم ينفعوك) اى بشئ من الاشياء (الا بشئ قد كتبه الله لك) اى فى علمه او فى اللوح المحفوظ (وان اجتمعوا) اى كلهم (على ان يضروك بشئ) اى من ضرر الدنيا والآخرة (لم يضروك) أى بشئ من الاشياء (الا بشئ قد كتبه الله عليك) ويشهد له قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والمعنى توجه الى الله فى لحوق الضرر والنفع فهو الضار النافع ليس لاحد معه شئ فى ذلك لان ازمة الموجودات بيده منعا وايجادا واطلاقا فاذا أراد احد ضرك بما لم يكتبه عليك دفعه الله تعالى عنك وصرفه عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من اصله او من تأثيره وفى ذلك حث على التوكل والاعتماد على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عما سواه * (نكتة) * لا ينافى هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فأخاف ان يقتلون اننا نخاف ان يفرط علينا أو ان يطغى لان الانسان مأمور بالفرار من اسباب المؤذيات الى اسباب السلامة وان لم يسلم كقوله تعالى خذوا حذركم وقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقول عمر رضى الله عنه انما نفر من قدر الله الى قدر الله (قوله

فلما أفاق قالت فاطمة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرئ منى السلام على معاذ واعلمه انه يوم القيامة امام العلماء ثم خرج وأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم واخبره على بن ابى طالب رضى الله عنه بان فاطمة قبضت قبضة من تربة الرسول صلى الله عليه وسلم فوضعتها على انفها وقالت هذه الابيات

ماذا على من شم تربة احمد
ان لايشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو انها
صبت على الايام عدن لياليا

المجلس الرابع فى يوم الثلاثاء

قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر الآية * روى انس ابن مالك رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال يوم دم فقيل وكيف ذلك يارسول الله قال لان فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم فيه اخاه * (بساط المجلس) * قال بعض العلماء قتل سبعة انفس يوم الثلاثاء * الاول جرجيس عليه السلام * الثانى يحيى عليه السلام * الثالث زكريا عليه السلام * الرابع سحرة فرعون * الخامس آسية بنت مزاحم

رفعت الاقلام) اى تركت الكتابة بها لفراغ الامر والمعنى انتهت الكتابة بما فى اللوح المحفوظ بما كان وبما يكون الى يوم القيامة (قوله وجفت) بالجيم (الصحف) التى فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ فلا تبديل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب فيها وقد يوجد فيها محو وتبديل بحسب ما فى علم الله تعالى ومصداقه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب اى أصله وهو العلم القديم الازلى الذى لا يغير منه شئ كما قاله ابن عباس وغيره *(تنبيه)* من علم هذا هان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه روى ابن العربى بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله تعالى القلم ثم خلق النون وهى الدواة وذلك قوله تعالى ن والقلم ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل او اجل او رزق او اثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ثم ختم القلم فلم يكتب ولم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال له الجبار ما خلقت خلقا أعجب الى منك وعزتى لاكملنك فيمن احببت ولانقصنك فيمن ابغضت ثم قال صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا اطوعهم لله بطاعته وروى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السماء والارض بخمسين ألف سنة وفيه أيضا يارسول الله فيم العمل اليوم أفيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قالوا ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له *(فائدة)* قيل اول من كتب العربى وغيره آدم عليه السلام وقيل اسمعيل اول من كتب العربى وقيل اول من وضع الخط نفر من طى ولم يصح فى ذلك كله شئ والله سبحانه وتعالى اعلم (وفى رواية غير الترمذى احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء) اى تحبب بالدأب فى الطاعات حتى تكون عنده معروفا بذلك (يعرفك فى الشدة) بتفريجها عنك وجعله لك من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا يقال ان العبد اذا تعرف الى الله فى الرخاء ثم دعاه فى الشدة يقول الله تعالى هذا الصوت اعرفه وفى غيره لا اعرفه وقيل المراد تعرف الى ملائكة الله تعالى فى حال اليسر باظهار العبادة واللزوم للطاعة تعرفك فى حال الشدة فتشفع لك عند الله بطلب الفرج والمعونة منه لك وذلك لما روى ان العبد اذا كان له دعاء فى الرخاء كدعائه فى الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه وان لم يكن له صوت دعا به فى الرخاء فدعا فى الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه (قوله واعلم أن ما أخطأك) اى فلم يصل اليك (لم يكن) مقدرا عليك (ليصيبك) لكونه غير مقدر لك (وما اصابك) اى من المقدورات عليك (لم يكن) مقدرا على غيرك (ليخطئك) اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر له او عليه وذلك لان المقدرات سهام صائبة وجهت من الازل فلا بد ان تقع مواقعها روى الامام احمد انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ويؤيد ذلك قوله تعالى ما أصاب من مصيبة

في

امرأة فرعون * السادس بقرة بنى اسرائيل * السابع هابيل بن آدم عليه السلام * اما جرجيس ابن فلسطين وكان زمن ملك يقال له درديانه يعبد الاصنام فيوما من الايام نصب سريره ووضع أصنامه وزينها بالجواهر واللآلئ وطيبها بالمسك والكافور وأوقد النار بين يدى السرير فمن سجد لصنمه رضاه ومن لم يسجد القاه فى النار فأرسل الله تعالى جرجيس عليه السلام اليه ودعاه الى عبادة الله تعالى وقال لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيأ قال الملك ان المال والملك والنعمة عندى ما لا يحصى عددها منذ عبدت الاصنام فأين اثر عبادتك لربك لا يظهر عليك شئ من النعم فقال جرجيس عليه السلام ان نعيم الدنيا زائل والله تعالى اعطانى نعيم الآخرة فى الجنة فجرى بينهما مباحثة كثيرة حتى امر الملك بقتل جرجيس عليه السلام وامر بان يغلى الخردل والخل ويصبوه على بدن جرجيس عليه السلام ويمشطوا لحمه بمشط من الحديد حتى لم يبق عليه شئ من اللحم الا العظم ثم احياه الله تعالى من ساعته على احسن صورته فنادى باعلى صوته يا كافر قل لا اله الا الله ثم أمر الملك ان يأتوا بسبعة اوتاد من حديد فأتوا بها فضرب وتدين فى يديه ووتدين

فى الارض ولافى انفسكم الافى كتاب من قبل أن نبرأها واخرج الترمذى ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط (قوله واعلم أن النصر) اى من الله للعبد على اعدائه انما يكون (مع الصبر) على طاعة الله وعن معصيته قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين اى بالنصر والاثابة الى غير ذلك من الآيات والاخبار ولهذا كان الغالب على من انتصر لنفسه الخذلان فمن صبر واحتسب نصره الله وايده (قوله وأن الفرج مع الكرب) اى لو جد سريعا معه فلا دوام للكرب وشواهده كثيرة فى الكتاب والسنة وفيه تسلية وتأنيس بأن الكرب نوع من النعمة لما يترتب عليه ومنه قول بعضهم

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

ولعل الفوائد فى الشدائد قال الامام الشافعى رحمه الله تعالى

ولرب حادثة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقال غيره

توقع صنع ربك سوف يأتى * بما تهواه من فرج قريب
ولا تيأس اذا ما ناب خطب * فكم فى الغيب من عجب عجيب

وقال غيره

لا تجزعن اذا ما الامر ضقت به * ولا تبيتن الا خالى البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال

(قوله وأن مع العسر يسرا) أى كما نطق به القرآن العزيز ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة وعنه صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين وأخرج البزار وابن أبي حاتم واللفظ له لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فأنزل الله تعالى هذه الآية *(خاتمة المجلس)* من الادعية المستجابة اذا حل للشخص أمر ضيق يطبق أصابع يده اليمنى ثم يفتحها بكلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكى وبك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهى فائدة حسنة * حكى عن بعضهم انه كان اذا طلب منه شئ ادخل يده فى جيبه فأخرج منه ما طلب منه وكان أصحابه ينظرون الى جيبه ويعلمون ان ما فيه شيأ فسئل عن ذلك فأخبر ان الخضر عليه السلام يأتيه بكل ما طلب منه فالعجب ممن يتوكل على الله تعالى فى نجاته من النار وفى جوازه على الصراط وفى شربه من الحوض وفى دخوله الجنة ولا يتوكل عليه فى كسيرات يقيم صلبه وفى ثوب يستر به عورته اللهم وفقنا أجمعين آمين

(المجلس العشرون فى الحديث العشرين)

فى رجليه ووتدا فى رأسه ووتدا فى كبده فأرسل الله تعالى اليه ملكا فاخرج الاوتاد من اعضائه وقام حيا كما كان وقال يا كافر قل لا اله الا الله فامر الملك ان يأتوا بقدر عظيم فأتوا بها فالقوا جرجيس عليه السلام فيها وأوقد النار وأغلاها فاخرج الله تعالى من القدر عينا باردة حتى لم يضر غليان القدر شعرة من شعره فخرج من القدر وهو كما كان ثم ان الملك امر بأن يعذب جرجيس بعذاب بعد عذاب ولم يضره شئ بقدرة الله تعالى وقيل انهم قتلوا جرجيس عليه السلام سبعين مرة وفى بعض الكتب مائة مرة فلما رأى ذلك الملك قال يا جرجيس لى اليك حاجة فان اطعتنى فيها اطعتك فى كل ما تأمرنى به فازيد أن تسجد لصنمى سجدة واحدة وتقرب له قربانا فاذا فعلت ذلك اطعتك فى كل ما تأمرنى به فسكت جرجيس عليه السلام ولم يجبه بشئ فظن الكافر انه قبل كلامه وقال يا جرجيس عذبتك بانواع العذاب وآذيتك كثيرا فاذهب معى الى بيتى لتستريح الليلة فذهب جرجيس عليه السلام الى منزله وقام الى

الحمد لله الذي جعل قلوبنا بذكره مطمئنة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله
اطلع على ضمائرنا ومكنون سرائرنا فلا يخفى عليه ما أضمره العبد وأكنه وأشهد
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل المخلوقين من ملك وإنس وجنة صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وأصحابه الذين بينوا الفرض والسنة آمين * (عن أبي مسعود عقبة بن عامر
الانصاري البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك
الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت رواه البخاري) * اعلموا اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم (قوله ان مما أدرك الناس من
كلام النبوة الاولى) أي مما اتفقت عليه الشرائع لانه جاء في أولها وتتابعت بقيتها عليه
اذ الحياء لم يزل في شرائع الانبياء الاولين ممدوحا ومأمورا به ولم ينسخ في شرع وفي حديث
لم يدرك الناس من كلام النبوة الاولى الا هذا اذا لم تستح فاصنع ما شئت واختلف العلماء
في معناه قال بعضهم معناه الخبر وان كان لفظه لفظ الامر فكأنه قال اذا لم يمنعك
الحياء فعلت ما شئت فان من لم يكن له حياء يحجزه عن محارم الله فسواء عليه فعل
الصغائر وارتكاب الكبائر قال بعضهم

اذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وقال بعضهم معناه الوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم أي اصنع ما شئت فان الله مجازيك
وقال بعضهم انظر ما تريد أن تفعل فان كان ذلك مما لا يستحيي منه فافعل منه ما شئت فان
ذلك الفعل يكون جاريا على نهج السداد وان كان مما يستحيي منه فدعه ومعنى الحديث
ان عدم الحياء يوجب الانهماك في هتك الاستار وفيه معنى التحذير والوعيد على قلة
الحياء وفيه أن الحياء من أشرف الخصال وأكمل الاحوال ولذا قال صلى الله عليه
وسلم الحياء خير كله الحياء لا يأتي الا بخير وثبت ان الحياء شعبة من الايمان وقد كان صلى
الله عليه وسلم أشد حياء من البكر في خدرها وفي حديث اذا أراد بعبد هلاكا نزع منه
الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا بغيضا مبغضا فاذا كان بغيضا مبغضا نزع منه
الامانة فاذا نزع منه الامانة فلم تلقه الا خائنا مخونا فاذا كان خائنا مخونا نزع منه الرحمة
فلم تلقه الا فظا غليظا فاذا كان فظا غليظا نزع منه ربقة الايمان من عنقه فاذا نزع منه
ربقة الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا لعينا ملعونا * وينبغي أن يراعى في الحياء
القانون الشرعي فان منه ما يذم شرعا كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر مع وجود شروطه وهذا في الحقيقة جبن لا حياء وتسميته حياء مجاز لمشابهته له
ومثله الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهمات الدين اذا أشكلت عليه ولذا قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يسألن عن أمر
دينهن وفي حديث ان ديننا هذا لا يصلح لمستحيي أي حياء مذموما ولا لمتكبر * وجاء

الصلاة وتلاوة الزبور حتى طلع
الفجر فأثرت قراءته في قلب امرأة
الملك فبكت بكاء كثيرا وقامت
خلف جرجيس عليه السلام
وخففت وتابت فعرض عليها
الاسلام فاسلمت فلما خرج من
بيت الملك دعاه الملك الى السجدة
فلم يجبه فحبسه في بيت عجوز لها
ابن أصم أبكم أعمى ومنعوه عن
الطعام والشراب وكان في بيت
العجوز سارية فدعا جرجيس
عليه السلام فاخضرت السارية
واثمرت بأنواع الثمر فجاءت
العجوز ورأت السارية فأسلمت
وسألت جرجيس أن يدعو لابنها
المعلول فدعا له فازال الله تعالى
عنه ما كان فيه فصاح جرجيس
عليه السلام وقال يا غلام قال
لبيك يا رسول الله قال اذهب الى
بيت الاصنام وقل لها ان
جرجيس عليه السلام يدعوكن
فذهب الغلام ودخل بيت
الاصنام وكانت سبعين صنما فلما
بلغ الرسالة عن جرجيس عليه
السلام خرت الاصنام وسعت
على رؤسهن بقدرة الله تعالى عز
وجل الى جرجيس عليه السلام
فلما رآها جرجيس عليه السلام
أشار الى الارض وركض
برجله فانخسفت الارض بها

في الصحيحين عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها جاءت أم سليم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا
رأت الماء فلم تستح من السؤال عن دينها * وجاء شر النساء الوزرة المذرة أي التي لا تستحي
عند الجماع * وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن رآه يعاتب أخاه في الحياء دعه فان الحياء من
الايمان أي من أسباب أصل الايمان واخلاقه لمنعه من الفواحش وحمله على البر والخير
كما يمنع الايمان صاحبه من ذلك واولى الحياء من الله تعالى وهو ان لا يراك حيث نهاك
ولا يفقدك حيث أمرك وكمال الحياء ينشأ عن معرفته تعالى ومراقبته وقد قال صلى
الله عليه وسلم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي يا نبي الله والحمد لله
قال ليس كذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ
البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء
* واعلم ان أهل الحياء يتفاوتون بحسب تفاوت أحوالهم وقد جمع الله تبارك وتعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كمال نوعي الحياء فكان في الحياء الغريزي أشد من العذراء
في خدرها وفي الكسبي واصلا الى أعلى غاية (قوله اذا لم تستح فاصنع ما شئت) يتضمن
الاحكام الخمسة لان فعل الانسان اما أن يستحي منه أولا فالاول الحرام والمكروه
والثاني الواجب والمندوب والمباح ولذا قيل ان على هذا الحديث مدار الاسلام لما
ذكرناه * (مسئلة) * يحرم كشف العورة بحضرة الناس وأما بغير حضرة الناس فقد
قال الامام النووي رحمه الله في شرح مسلم يجوز كشف العورة في محل قضاء الحاجة في
الخلوة كحالة الاغتسال والبول ومعاشرة الزوجة وأما دخول الحمام فأيضا يطلب له
الحياء فقد قال العلماء رضي الله عنهم يباح للرجال دخول الحمام ويجب عليهم غض البصر
عما لا يحل لهم وصون عورتهم عن الكشف بحضرة من لا يحل له النظر اليها * وقد روي
ان الرجل اذا دخل الحمام عاريا لعنه ملكاه رواه القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون * وروى الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
حرام على الرجال دخول الحمام الا بمئزر وأما النساء فيكره لهن بلا عذر لخبر ما من امرأة
تخلع ثيابها في غير بيتها الا هتكت ما بينها وبين الله تعالى رواه الترمذي وحسنه ولان
أمرهن مبني على المبالغة في الستر ولما في خروجهن واجتماعهن من الفتنة والشر
* فعليكم يا اخواني بالحياء والزموا الادب تبلغوا الارب * ولنختم مجلسنا هذا بشيء يتعلق
بالادب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال علي رضي الله
عنه أي أدبوهم وعلموهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا أولادكم وأحسنوا
أدبهم رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم لأن يؤدب أحدكم ابنه خير من ان
يتصدق بصاع طعام فجعل تأديب الابن أعلى من الصدقة حكاه ابن ابي جمرة في شرح
البخاري * وقال ابو علي الروذباري العبد يصل بأدبه الى ربه وبطاعته الى الجنة وقال

فلما رأت امرأة الملك هذه المعجزة
صعدت القصر ونادت يا أهل
البلدة ارجعوا أنفسكم وأسلموا
فقال لها زوجها اني رأيت منذ
سبعين سنة معجزات كثيرة
ما اسلمت فانك تسلمين برؤية معجزة
واحدة فقالت ذلك من شقاوتك
وهذا من سعادتي فامر بقتلها
فقتلت ثم نادى جرجيس عليه
السلام ربه وقال الهي قاسيت
منذ سبعين سنة اذى الكفار فلم
يبق لي طاقة بعد اليوم فارزقني
الشهادة وعذبهم عذابا شديدا
فلما فرغ من دعائه رأى نارا تنزل
من السماء فلما دنت النار منهم
سلوا سيوفهم وقتلوا جرجيس
فنزلت النار وأهلكتهم جميعا
وكان ذلك يوم الثلاثاء (الثاني
قتل يحيى عليه السلام يوم
الثلاثاء) وذلك انه كان ملك في
بني اسرائيل له زوجة ولها بنت
من غيره فارادت المرأة ان تزوج
بنتها لزوجها خوفا من ان يتزوج
غيرها فاصطنعت وليمة وذهبت
يحيى عليه السلام فاستأذنته في
ذلك الامر فقال يحيى عليه
السلام هذا حرام في دين
الاسلام وخرج من عندها
فغضبت عليه واحتالت في قتل
يحيى عليه السلام فسقت زوجها

سري السقطي رضي الله عنه صليت ليلة من الليالي فمددت رجلي في المحراب فنوديت
في سري هكذا تجالس الملوك فقلت لا وعزتك لا مددت رجلي ابدا * وقال بعض العارفين
مددت رجلي في الحرم فقالت جارية لا تجالسه الا بالادب والا فيمحك من ديوان المقربين
* وقال بعضهم ترك الادب موجب للطرد فمن اساء ادبه على البساط طرد الى الباب ومن
اساء ادبه على الباب طرد الى سياسة الدواب وقال بعضهم من تأدب بأدب الصالحين
صلح لبساط المحبة ومن تأدب بأدب الصديقين صلح لبساط المشاهدة وقال أبو يزيد
البسطامي رضي الله عنه وصف لي عابد فقصدت زيارته فرأيته قد بصق الى جهة القبلة
فرجعت عن زيارته لانه غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون مأمونا
على الاسرار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة
وتفلته بين عينيه رواه أبو داود * وعن أبي امامة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان العبد اذا قام للصلاة فتحت له الجنة وكشفت له الحجب بينه وبين ربه واستقبله
الحور العين مالم يتمخط أو يتنخع رواه الطبراني رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم
اكرم المجالس ما استقبل به القبلة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ سيدا وان سيد
المجالس قبالة القبلة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ شرفا وزينة المجالس استقبال
القبلة وقال بعضهم ما فتح الله على ولي الا وهو مستقبل القبلة * وحكي أن رجلا علم
ولدين القرآن على السواء فكان احدهما يقرأ وهو مستقبل القبلة فحفظ القرآن قبل
صاحبه بسنة * قال اهل التصوف نفعنا الله تعالى ببركاتهم اذا صحت المحبة سقط الادب
واستشهدوا لذلك بما نقل أن خطافا راود خطافة فدخلت قصر سليمان عليه السلام
فقال ان لم تخرجي قلبت قصر سليمان عليه فدعاه وقال ما حملك على ما قلت قال يا نبي الله ان
العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم * وقالوا ان الادب أفضل من امتثال الامر واستشهدوا
لذلك بأن الصديق رضي الله عنه تأخر عن المحراب ولم يمتثل أمر النبي صلى الله عليه وسلم
له باتمام الصلاة واما الفقهاء فقالوا امتثال الامر افضل من الادب وبنوا على ذلك قول
المصلي في التشهد اللهم صل على محمد من غير ان يقول على سيدنا امتثالا لقول النبي صلى
الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وقيل للعباس رضي الله عنه انت اكبر ام النبي
صلى الله عليه وسلم فقال هو اكبر مني وانا ولدت قبله وذلك من ادبه رضي الله عنه
(حكاية) دخل شقيق البلخي وابو تراب النخشبي على ابي يزيد البسطامي رضي الله
عنهم فأحضر خادمه الطعام فقالا للخادم كل فقال اني صائم فقال ابو تراب كل ولك اجر
صيام شهر فقال اني صائم فقال شقيق كل ولك أجر سنة فقال اني صائم فقال ابو يزيد
دعوا من سقط من عين الله فقطعت يده في سرقة بعد سنة اللهم ارزقنا الادب بفضلك
وكرمك يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ويا خير المسؤولين بجاه سيد المرسلين آمين

*(المجلس

من الاشربة المسكرة فلما سكر
زينت بنتها وعرضتها عليه وقالت
ان يحيى يأبى عليك ان ازوجك
بها فاحضر الملك يحيى عليه
السلام وقال له ما تقول في هذا
الامر قال انه حرام فامر بذبحه
فذبحوه كما تذبح الشاة فبكت
ملائكة السموات وقالت الهي
بأي ذنب قتلوا يحيى عليه السلام
قال الله تعالى ما أذنب يحيى عليه
السلام ولاهم بالذنب قط ولكن
احبني فاحببته ولابد في الحب
من القتل * وحكي عن حسين
الحلاج رحمة الله عليه أنهم حبسوه
ثمانية عشر يوما فجاءه الشبلي
رحمة الله عليه فقال يا حسين
ما المحبة فقال لا تسألني اليوم
واسألني غدا فلما جاء الغد
أخرجوه من السجن ونصبوا
الجذع لاجل قتله فمر الشبلي بين
يديه فنادى يا شبلي المحبة أولها
حرق وآخرها قتل * وحكي عن
أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه
انه كان يمشي في البادية فرأى
اربعين شابا من أصحاب الطريقة
ماتوا جميعا جياعا عطاشا فناجى
أبو يزيد ربه وقال الهي كم تقتل
الاحباب والى كم تريق دم الاحباب
فسمع هاتفا يقول يا أبا يزيد اريق
الدم واعطي ديته فقال ما ديته

(المجلس الحادي والعشرون في الحديث الحادي والعشرين)

الحمد لله الذي ادار الافلاك على قطبي الشمال والجنوب وريح الصبا ورفع قبة السماء بغير عمد وملأها حرسا وشهبا وجعلها بهجة للناظرين فمن تامل قدرته رأى من آياته عجبا حكمة بالغة حارت فيها عقول العلماء والفقهاء والادبا واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي خلق من الماء بشرا فجعله صهرا ونسبا وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي لم يزل بآداب ربه متأدبا صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الاخيار النجبا آمين * (عن أبي عمرو وقيل أبي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رواه مسلم) * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام) اي في شرائعه (قولا) اي جامعا لمعاني الدين واضحا في نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك أعمل به وأكتفي به بحيث (لا اسأل) اي لا يحوجني لما اشتمل عليه من الاحاطة والشمول ونهاية الايضاح والظهور الى ان اسأل (عنه احدا غيرك قال قل آمنت بالله) اي جدد ايمانك بقلبك ولسانك لتستحضر جميع معاني الاسلام والايمان والشرعي (ثم استقم) على الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لا تتأتى الاستقامة مع شيء من الاعوجاج وغاية الاستقامة ونهايتها ان لا يلتفت العبد الى غير الله تعالى وهي الدرجة القصوى التي بها كمال المعارف والاحوال وصفاء القلوب في الاعمال وتنزيه العقائد عن مفاسد البدع والضلال قال ابو القاسم القشيري رحمه الله من لم يكن مستقيما في حاله ضاع سعيه وخاب جده ولذا قيل لا يطيق الاستقامة الا الاكابر فانها لا تحصل الا بالخروج عن المألوفات ومفارقة العادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ولعزتها أخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس لا يطيقونها فيما أخرجه الامام احمد استقيموا ولن تطيقوا وحاصله ان الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع أنواعها ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة مرجعها الى امتثال كل مأمور واجتناب كل منهي وزاد الترمذي في هذا الحديث قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي فأخذ بلسان نفسه وقال هذا ففيه ان أعظم ما يراعى استقامته بعد القلب اللسان فانه ترجمان القلب وقد اخرج الامام أحمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وليعلم ان اللسان في بعض المواضع أضر من سيف قاطع وسنان مجرد قال سفيان لان ترمي انسانا بسهم أهون من ان ترميه بلسانك فان السهم قد يخطئه واللسان لا يخطئه وقيل

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

هؤلاء فسمع هاتفا يقول دية مقتول الخلق الدينار ودية مقتول الحق رؤية لغفاره وسئل أبو بكر الشبلي عن المحبة فقال المحبة السكر شربوا بكأس الوداد فضاقت عليهم الارض والبلاد من عرف الله حق معرفته في عظمته تحير في قدرته ومن شرب بكأس حبه غرق في بحر أنسه وتلذذ بمناجاته ومن عرف الله لم يكن له أنس بغيره ثم أنشد شعرا

ذكر المحبة يا مولاي اسكرني
وهل رأيت محبا غير سكران

* الثالث قتل زكريا عليه السلام في يوم الثلاثاء وذلك ان زكريا عليه السلام هرب من اليهود فقفوا أثره فلما دنوا منه رأى شجرة فقال يا شجرة اكتميني فبكى فانشقت الشجرة فدخل فيها ثم التأمت الشجرة فجاؤا فلم يجدوه فقال لهم ابليس عليه اللعنة انه قد التجأ في هذه الشجرة فاتوا بمنشار وشقوا تلك الشجرة نصفين لاجل ان يموت فيها ففعلوا كما قال ابليس عليه اللعنة فلما بلغ المنشار رأسه صاح وقال آه فوقعت الزلزلة في ملكوت السموات فنزل جبريل عليه السلام من ساعته وقال يا زكريا ان الله تعالى يقول لئن

والاستقامة خير من الف كرامة وما اكرم الله تعالى عبدا بكرامة خير من الاستقامة ولهذا لم ينقل عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم الا القليل من الكرامات ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين والمريدين اكثر من ذلك رحمة الله عليهم أجمعين لان الصحابة رضى الله عنهم ببركة النبى صلى الله عليه وسلم وصحبتهم له ومشاهدة الوحى وتردد الملائكة وهبوطها بين يديه تنورت قلوبهم وزكت نفوسهم فعاينوا الآخرة واستغنوا بما اعطوا عن رؤية الكرامة واشتغلوا بالعبادة والاستقامة وزهدوا فى الدنيا الدنية كما فى خبر حارثة المشهور ويقال فى قول الله عزوجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوها بالسنتهم ثم استقاموا فصدقوا بقلوبهم ويقال قالوا مصدقين بها ثم استقاموا على التصديق حتى ماتوا مسلمين ويقال قالوها بالايمان ثم استقاموا بالطاعة والاحسان * واعلموا يا اخوانى ان من أطاع الله تعالى أطاعه كل شئ ومن خاف الله تعالى خافه كل شئ قال عوف ابن أبى شداد العبدى بلغنى ان الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبير أرسل اليه قائدا يسمى المتلمس بن الاحوص ومعه عشرون رجلا من أهل الشام من خاصة أصحابه فبينما هم يطلبونه اذا هم براهب فى صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لى فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجى بأعلى صوته فدنوا منه فسلموا عليه فرفع رأسه فأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا أرسل الحجاج اليك فاجبه قال ولابد من الاجابة قالوا لابد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب يامعشر الفرسان اصبتم صاحبكم قالوا نعم قال لهم اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد يأويان حول الدير فعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وابى سعيد ان يدخل الدير فقالوا اله مانراك الا تريد الهرب منا قال لا ولكن لا ادخل منزل مشرك ابدا قالوا فانا لاندعك فان السباع تقتلك قال سعيد ان معى ربى يصرفها عنى ويجعلها حرسا حولى تحرسنى من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا أفأنت من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكنى عبد من عبيد الله خاطئ مذنب فقالوا احلف لنا انك لاتبرح فحلف لهم فقال لهم الراهب اصعدوا الدير وأوتروا القسى لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول على فى الصومعة فدخلوا واوتروا القسى فاذا هم بلبوة قد اقبلت فلما دنت من سعيد تحككت به وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه وأقبل الاسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك وأصبحوا نزل فسأله عن شرائع دينه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ففسر له سعيد ذلك كله فاسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل القوم الى سعيد يعتذرون ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذى وطئه بالليل ويصلون عليه ويقولون ياسعيد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك لاندعك حتى نشخصك اليه فرنا بما شئت فقال امضوا لشأنكم فانى لائذ بخالقى ولا راد لقضائه فساروا حتى وصلوا الى واسط

مرة ثانية آه لحوت اسعك من ديوان الانبياء * وحكى عن يحيى ابن معاذ الرازى رحمة الله عليه انه ناجى فى ليلة فقال الهى ان طلبتك أتعبتنى وان هربت منك احرقتنى وان احببتك قتلتنى فلامفر لى منك فرار * الرابع قتلت سحرة فرعون يوم الثلاثاء حين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فتوعدهم فرعون وقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف فاستقاموا على ايمانهم ولم يرجعوا فقطع أيديهم وارجلهم وصلبهم فى جذوع النخل * وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسرى بى الى السماء رأيت فى الجنة طيورا خضرا على الاشجار فسألت عنها فقيل لى هذه الطيور ارواح الذين قتلهم فرعون وصلبهم على جذوع النخل * الخامس قتلت آسية امرأة فرعون يوم الثلاثاء وهى المعنية بقوله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة الآية وانها كانت منذ ستين سنة مسلمة وكانت تكتم ايمانها من فرعون فلما اطلع فرعون على ايمانها امر بان تعذب فعذبوها بانواع العذاب ثم قال

فلما

فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد يا معشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم ولست اشك ان
أجلي قد حضر وان المدة قد انقضت فدعوني الليلة آخذ أهبة الموت وأستعد لمنكر
ونكير وأذكر عذاب القبر وما يحثى علي من التراب فاذا اصبحتم فالميعاد بيني و بينكم
المكان الذي تريدون فقال بعضهم لا نريد أثرا بعد عين وقال بعضهم قد بلغتم املكم فلا
تعجزوا عنه وقال بعضهم هو علي أدفعه اليكم ان شاء الله تعالى فنظروا الى سعيد وقد
دمعت عيناه وتغير لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه وصحبوه فقالوا بأجمعهم
يا خير أهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف اتينا بك اعتذرنا عند
خالقنا يوم الحشر الاكبر فانه القاضي الاكبر والعدل الذي لا يجور فلما فرغوا من البكاء
قال كفيله اسألك بالله يا سعيد الا ما زودتنا من دعائك وكلامك فانا لم نلق مثلك أبدا فدعا
لهم سعيد فخلوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساءه وهم محتفون الليل كله فلما انشق
عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير يقرع الباب فقالوا من بالباب فقال صاحبكم ورب
الكعبة فنزلوا اليه و بكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم
عليه و بشره بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير
قال أنت شقي بن كسير قال بلى امي كانت أعلم باسمي منك قال شقيت انت وشقيت
امك قال الغيب يعلمه غيرك ثم قال له الحجاج لابدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت ان ذلك
بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك في محمد قال نبي الرحمة قال فما قولك في علي هل هو في
الجنة أم في النار قال لو دخلتهما وعرفت أهلهما اعرفت من فيهما قال فما قولك في
الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم أعجب اليك قال ارضاهم لخالقي قال فأيهم
ارضى للخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تضحك قال
أيضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو
القلوب قال ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فوضع بين يدي سعيد فقال له
سعيد ان كنت جمعت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة
تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شئ جمع من الدنيا الا ما طاب وزكا ثم دعا
الحجاج بآلات اللهو فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد أي قتلة تريد ان اقتلك قال
اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها في الآخرة قال افتريد ان
أعفو عنك قال ان كان العفو فمن الله واما انت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من
الباب ضحك فاخبر الحجاج بذلك فأمر برده فقال ما اضحكك قال عجبت من جراءتك على
الله وحلم الله عليك فأمر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة
قال سعيد فأينما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد اشهد أن لا اله الا

لها ارتدي فلم ترتد فأتوا بأربعة
اوتاد وضربوها في اعضائها وذلك
قوله تعالى وفرعون ذي الاوتاد
الذين طغوا في البلاد ثم قال ارتدي
فقالت انك تعذب نفسي وقلبي
في عصمة ربي لو قطعتني اربا اربا
ما ازددت الاحبا فمر موسى عليه
السلام بين يديها فنادت يا موسى
اخبرني عن ربي أراض هو عني
ام ساخط علي فقال موسى عليه
السلام يا آسية ملائكة سبع
سموات في انتظارك والله تعالى
يباهي بك فاسألي حاجتك فانه
لا يرد ذلك فقالت رب ابن لي
عندك بيتا في الجنة وليس
المراد من العندية في السؤال
الدار ولكن المراد الجار لانها
انما قالت الهي اريد كما هو شأن
خواص العبيد * السادس
ذبحت بقرة بني اسرائيل يوم
الثلاثاء قال الله تعالى ان الله
يأمركم أن تذبحوا بقرة وسببه
انه كان في بني اسرائيل اخوان
فقيران وكان لهما عم غني يقال
له عاميل ليس له وارث سواهما
وكان لا يواسيهما بشئ فأجمعا على
قتله لاجل ميراثه فقتلاه وحملاه
والقياه بين قريتين من قرى بني
اسرائيل ورجعا وقالا ان عمنا
قتل في موضع كذا وكذا وجلسا

الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه على احد يقتله بعدى فذبح على النطع رحمه الله تعالى ورضى عنه فكانت رأسه بعد قطعها تقول لا اله الا الله وعاش الحجاج بعد قتله خمسة عشر يوما وذلك فى سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين سنة اللهم اكفنا ما أهمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثانى والعشرون فى الحديث الثانى والعشرين)

الحمد لله الذى عز جلاله فلا تدركه الاوهام وسما كماله فلا تحيط به الافهام وشهدت أفعاله انه الواحد الحكيم العلام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من قال ربى الله ثم استقام وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله وقد ارتفع من غبار الشرك قتام فجاهد فى الله بحد الحسام فأردى الكفرة اللئام وارضى الملك العلام صلى الله عليه وعلى آله واصحابه البررة الكرام آمين *(عن أبى عبد الله جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارأيت ان صليت المكتوبات الخمس وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيأ أأدخل الجنة قال نعم رواه مسلم)* ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا حله * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان الرجل السائل اسمه النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره لام (قوله ارأيت) من الرأى اى ترى وتفتى بأنى (اذا صليت المكتوبات الخمس وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام) اى اجتنبته (ولم ازد على ذلك شيأ) من التطوعات (أأدخل الجنة) اى من غير عقاب وقد صح ان بعض الكبائر تمنع من دخول الجنة مع الأخير كقطع الرحم والكبر والدين حتى يقضى وصح ان المؤمنين اذا جازوا على الصراط حبسوا على قنطرة حتى يقتص منهم مظالم كانت بينهم فى الدنيا (قوله قال نعم) اى تدخلها ولم يذكر الزكاة والحج لعدم فرضهما اذ ذاك اولكونه لم يخاطب بهما * وفى الحديث جواز ترك التطوعات رأسا وان تمالأ عليه اهل بلد فلا يقاتلون وان ترتب على تركها فوات ربح عظيم وثواب جسيم واسقاط المروأة وردّ الشهادة لان مداومة تركها تدل على تهاون فى الدين الا ان يقصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها فيكفر *(الاشارات فى المكتوبات الخمس)* الاشارة الاولى الحكمة فى ان الصلوات خمسة أن الصلوات وجبت على العبد شكر النعمة البدن ونعمة البدن هى الحواس الخمس الذوق والشم والسمع والبصر واللمس ولكل حاسة من هذه الحواس اشياء يعلم منها ما وضعت له فنعمة اللمس اثنان اذا وضعت يدك مثلا على شئ لمسته عرفت ان كان خشنا أو ناعما فقابلها ركعتان وهى صلاة الصبح واما الثانية من الخمسة وهى الشم فأنت تشم الرائحة

لتعزيته ثم طلبا من القريتين ديته فوقعت الخصومة بين القريتين وذلك قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها أى اختلفتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فجاء اهل القريتين الى موسى عليه السلام وقالوا ادع لنا ربك يبين لنا امر القتيل فقال موسى عليه السلام ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله أن اكون من الجاهلين الى قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون فأمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يضرب المقتول بلسان البقرة فضرب فاحياه الله تعالى وكلم بنى اسرائيل وقال قتلنى ابنا أخى وذلك قوله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى الآية والاشارة فيه ان الله تعالى امر بذبح البقرة دون سائر الحيوانات لان قوم موسى عليه السلام عبدوا العجل فامر بذبح البقرة ليعلموا ان جنس البقر لا يصلح الا للذبح والاهانة وكذلك عذب الكافرين بالنار واطفأ النار بالايمان ليعلم الكفار وعبدة النار انها مخلوقة من مخلوقات الله تعالى وقيل أن البقرة كانت ليتيم فى بنى اسرائيل فاشتروها منه بملء مسكها ذهبا لان اليتيم كان بارا بوالديه ويقال ان أبا اليتيم لما حضرته الوفاة ناجى ربه فقال

من الجوانب الاربع فقابلها أربع ركعات وهى صلاة الظهر والثالثة من الحواس
السمع فتسمع بها من الجوانب الاربع فقابلها اربع ركعات وهى صلاة العصر الرابعة
البصر فاذا وقفت مثلا فى مكان ترى عن يمينك ويسارك وامامك ولاترى من خلفك
فهذه ثلاثة فقابل ذلك ثلاث ركعات وهى المغرب الخامسة الذوق فتعرف به الحرارة
والبرودة والحلو والحامض وهى أربعة فيقابله أربع ركعات وهى العشاء (الاشارة
الثانية) القبلة خمس العرش قبلة الحافين والكرسى قبلة الكروبين والبيت المعمور
قبلة السفرة والكعبة قبلة المؤمنين وفأينما تولوا فثم وجه الله قبلة المتحيرين فالعرش
خلقه الله من نور والكرسى من در والبيت المعمور من عقيق وقيل من ياقوت
والكعبة من خمسة اجبل والحكمة فى ذلك انك اذا صليت هذه الصلوات الخمس
وكانت ذنوبك تثقل هذه الجبال غفرها الله ولا يبالى (الاشارة الثالثة) فى شرح المسند
للرافعى رحمه الله ان الصبح كانت لآدم والظهر كانت لداود والعصر كانت لسليمان
والمغرب كانت ليعقوب والعشاء كانت ليونس عليهم الصلاة والسلام فجمع الله تعالى
هذه الصلوات لمحمد وامته تعظيما له ولامته (الاشارة الرابعة) * قال بعض أهل المعانى
أجناس الصلوات الخمس ثلاثى ورباعى وثنائى والحكمة فيه ان الله تعالى خلق جميع
الملائكة على ثلاثة أجناس فمنهم ذو جناحين ومنهم ذو ثلاثة ومنهم ذو أربعة كما قال
تعالى جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع فامر الله تعالى بصلوات
هذه الخمس ليعطى المصلى ثواب تسبيح الملائكة كلهم بفضله ورحمته (الاشارة الخامسة)
قال بعض أهل المعانى أيضا الحكمة فى هذه الصلوات الخمس فى الاوقات الخمس ان الله
سبحانه وتعالى فعل افعالا لا يقدر على فعلها الا هو * منها انه يذهب ظلمة الليل ويجيء
بضوء النهار عند طلوع الفجر فوجب على عبده ان يصلى الفجر * ومنها ارتفاع الشمس
عند الاستواء ولا يقدر على ذلك الا هو فوجب على عباده صلاة الظهر * ومنها انخفاضها
بدخول وقت العصر ولا يقدر على ذلك الا هو فوجبت صلاة العصر * ومنها غروب
الشمس بدخول وقت المغرب فوجبت صلاة المغرب * ومنها اذهاب النهار بهائه واتيان
الليل بظلماته فوجب على عباده صلاة العشاء فهذه خمسة أفعال لا يقدر عليها الا هو
فأمر عباده أن يصلوا فيها خمس صلوات ولا يستحقها الا هو (الاشارة السادسة) عن
على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ملأ من
المهاجرين اذ أقبل عليه نفر من اليهود فقالوا يا محمد جئناك نسألك عن أشياء لا يعلمها الا نبي
مرسل أو ملك مقرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا فقالوا يا محمد أخبرنا عن
هذه الصلوات التى افترضها الله على أمتك فى الليل والنهار خمس صلوات فى خمس
مواقيت فقال النبى صلى الله عليه وسلم أما الظهر فان لله تعالى فى سماء الدنيا حلقة تزول
بها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل ملك فأمر الله تعالى بالصلاة فى ذلك الوقت الذى

الهى ليس لى شئ سوى هذه
البقرة يرثه ولدى فاودعتك هذه
البقرة كى تسلمها الى ولدى اذا
احتاج اليها فلما سلمها الله تعالى
وحفظها له باعها بملء مسكها
ذهبا ليعلم العالمون ان من أودع
الله تعالى شيأ يرده اليه مثل
ماردالبقرة على اليتيم ومثل هذا
ما حكى ان رجلا حضر الى عمر
ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه
ومعه ابن له وكان الابن يشبه اباه
جدا فتعجب عمر رضى الله عنه
وقال ما رأيت غرابا اشبه بابيه
مثل هذا فقال الرجل يا أمير
المؤمنين ان فى شأن ولدى هذا
شيأ عجيبا انه مكث فى القبر تسعة
أشهر ثم خرج بقدرة الله تعالى
فوثب عمر رضى الله تعالى عنه
وقال ايش تقول يا هذا فقال
الرجل اردت ان اسافر وكان
ولدى هذا فى بطن امه فتوضأت
وصليت ركعتين ورفعت يدى الى
السماء فقلت الهى اودعت
ولدى الذى فى بطن زوجتى عندك
فرده الى سالما اذا رجعت ثم
خرجت الى السفر ومكثت فيه
تسعة اشهر ثم رجعت من السفر
فوجدت زوجتى قد ماتت فذهبت
الى زيارة قبرها وبكيت بكاء شديدا
فاذا صوت من قبرها فتعجبت
وقلت أكشف القبر حتى انظر
هذا الصوت الذى اسمع فكشفت
فرأيت زوجتى قد بليت وجسدها

تفتح فيه ابواب السماء فلا تغلق حتى يصلى الظهر ويستجاب فيه الدعاء وأما العصر فهى الساعة التى وسوس فيها الشيطان لآدم حتى اكل من الشجرة فأمرنى الله تعالى وأمتى بالصلاة فى تلك الساعة وأما المغرب فانها الساعة التى تاب الله تعالى فيها على آدم حين تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فأمر الله أمتى بالصلاة فى تلك الساعة توبة لما اذنبوا واما العشاء فانها صلاة المرسلين قبلى وأما الصبح فان الشمس اذا طلعت تطلع بين قرنى الشيطان فيسجد لها كل كافر من دون الله عز وجل فأمرنى الله تعالى وأمتى بركعتين قبل أن يسجد الكافر لغير الله تعالى فقالوا صدقت يا محمد نحن نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله (الاشارة السابعة) قال ابن الملقن ما احسن قول بعض الصالحين اذا قمت الى الصلاة فاعلم ان الله تعالى مقبل عليك فاقبل على من هو مقبل عليك وقريب منك وناظر اليك فاذا ركعت فلا تؤمل ان ترفع واذا رفعت فلا تؤمل ان تضع ومثل الجنة عن يمينك والنار عن يسارك والصراط تحت قدمك فحينئذ تكون مصليا (الاشارة الثامنة) قيل اذا وضع الميت فى قبره جاءته اربع نيران فتجيء الصلاة فتطفئ واحدة ويجيء الصيام فيطفئ واحدة وتجيء الصدقة فتطفئ واحدة ويجيء الصبر فيطفئ واحدة (الاشارة التاسعة) عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا قام الى الصلاة وقال الله أكبر خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه واذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كتب الله له بكل شعرة على بدنه حسنة واذا قرأ الفاتحة فكأنما حج واعتمر واذا ركع فكأنما تصدق بوزنه ذهبا واذا قال سبحان ربى العظيم فكأنما قرأ كل كتاب نزل من السماء واذا قال سمع الله لمن حمده نظر الله اليه بالرحمة واذا سجد اعطاه الله تعالى بعدد الانس والجن حسنات واذا قال سبحان ربى الأعلى فكأنما اعتق بكل سورة وآية رقبة واذا تشهد اعطاه الله ثواب الصابرين واذا سلم فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء * وقال بكر بن عبد الله من مثلك يا ابن آدم اذا شئت ان تدخل على مولاك بغير اذن دخلت قيل له وكيف ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك * وقال ابن عجلان ويح أهل زماننا بينما الآدمى منهم فى الصلاة يذكر الله والدار الآخرة واذا أكله برغوث أو قملة نسى الله تعالى والدار الآخرة وأقبل يحك ما اصابه من جسده فقد روى عن مسلم بن يسار كان ذات يوم فى صلاة فوقعت ناحية من المسجد ففزع اهل المسجد منها فما شعر ولا التفت وقيل كان الحسن اذا توضأ تغير لونه وارتعدت فرائصه فقيل له فى ذلك فقال حق لمن وقف بين يدى الله تعالى أن يصفر لونه وترتعد فرائصه وكان على بن أبى طالب كرم الله وجهه اذا حضر وقت الصلاة تغير لونه فقيل له ما لك يا امير المؤمنين فقال قد جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان فلا ادرى هل احسن أن أؤدى ما حملت ام لا وانشد مكحول

قد تفسخ جمعة ما شلا ثدييها والغلام يرضع فرفعت الصبى وقالت الهى مننت على برد ولدى هذا فلو رددت زوجتى اعظمت منتك على فسمعت هاتفا يقول اودعت ولدك عند الله فرده اليك سالما فلو اودعت ولدك وزوجتك لردهما الله اليك سالمة كما رده سالما * السابع قتل هابيل يوم الثلاثاء قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر الآية وسبب ذلك ان حواء عليها السلام ولدت مائة وعشرين ولدا وفى رواية مائة وثمانين ولدا وفى رواية خمسمائة ولد وكلما ولدت بطنا يكون ذكرا وانثى فاول ما ولدت قابيل واخته اقليما ثم ولدت هابيل واخته دميا وقيل لبورا فلما بلغا اوحى الله تعالى الى آدم صلوات الله عليه ان زوج دميا بقابيل واقليما بهابيل فأخبرهما آدم بوحى الله تعالى فرضى هابيل وابى قابيل وقال اختى احسن فلا أبدلها فقال آدم عليه السلام يا بنى لا تخالف امر الله تعالى فقال قابيل لم يأمرك الله بهذا ولكنك تحب هابيل فتزوجه احسن بناتك فقال آدم عليه السلام اذهبا وتقربا الى الله تعالى بقربان فأيكما تقبل قربانه فهو احق فذهبا الى الموضع الذى بناه آدم

الا فى الصلاة الخير والفضل اجمع * لان بها الارباب لله تخضع
وأول فرض كان من فرض ديننا * وآخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة * وكان كعبد باب مولاه يقرع
وصار لرب العرش حين صلاته * قريبا فياطوباه لو كان يخشع

وتقدمت هذه الابيات أيضا فى المجلس الثالث وذكر ان التحيات اسم طير فى الجنة على شجرة يقال لها الطيبات بجانب نهر يقال له الصلوات فاذا قال العبد التحيات لله الصلوات الطيبات نزل ذلك الطير عن تلك الشجرة وانغمس فى ذلك النهر ثم طلع ونفض ريشه على جانب ذلك النهر فبكل قطرة وقعت منه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر للمصلى الى يوم القيامة ويقال رفع اليدين فى الصلاة اشارة الى رفع الحجب بين العبد وبين الله عز وجل * وقال ابن عطاء الله فى لطائف المنن اذا صلى المؤمن صلاة وتقبلها الله منه خلق الله من صلاته صورة فى الملكوت تركع وتسجد الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لمن صلى * ويروى أن الله تعالى خلق ملكا تحت العرش له اربعة اوجه بين الوجه والوجه ألف عام الاول ينظر به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والثانى ينظر به الى النار ويقول ويل لمن دخلك والثالث ينظر به الى العرش ويقول سبحان الله ما أعظمك والرابع يخر به ساجدا ويقول سبحان ربى الاعلى وله خمس حركات فى اليوم والليلة عند أوقات الصلوات فيقال له اسكن فيقول كيف أسكن وقد جاء وقت فريضتك على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال اسكن قد غفرت لمن توضأ وصلى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم * (نكتة) * لو استأجر رجل دابة لحمل مائة رطل مثلا فجاء آخر ووضع عليها زيادة فالضمان عليه كذلك يقول الله تعالى يوم القيامة يا محمد انا وضعت على عبادى الفرائض وانت وضعت النوافل فالضمان على وعليك فمنك الشفاعة ومنى الرحمة ذكره النسفى فى كتابه نزهة الرياض وفى الحديث ما من مسلم قرب وضوأه وتمضمض واستنشق وغسل وجهه كما أمر الله وغسل يديه الى مرفقيه ومسح برأسه وغسل قدميه الى كعبيه ثم صلى فحمد الله واثنى عليه ومجده بالذى هو له اهل وفرغ قلبه لله تعالى انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه فتأملوا يا اخواننا هذه الاشارات العجيبة والفوائد الغريبة وعليكم بالصلوات الخمس فى اوقاتها تغنموا هذه الفوائد وقد استفدنا من قوله فى الحديث وصمت رمضان انه لا يكره ذكره بدون شهر وما نقل من كراهته فضعيف وهو افضل الاشهر وفى الحديث رمضان سيد الشهور وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفى رواية وما تأخر وانزل الله تعالى فيه القرآن وفى فضله أخبار كثيرة ذكرت منها كثيرا فى كتابى تحفة الاخوان واختلف فى تسميته بذلك فقيل انه اسم من أسماء الله تعالى قال البغوى والصحيح انه اسم للشهر سمى به من الرمضاء وهى الحجارة المحماة لانهم كانوا يصومونه فى الحر الشديد ولان العرب

عليه السلام وكان قابيل زراعا فأتى بسنابل من زرعه وكان هابيل راعيا فأتى بكبش فوضعا قربانهما على جبل اى جبل منى وقالا الهنا تقبل منا فنزلت نار بلا دخان على عنقها جناحان اخضران فاحرقت قربان هابيل ولم تلتفت الى قربان قابيل والاشارة فيه كأن الله تعالى يقول احرقت قربان سائر الامم ولم اجوز ان احرق قربان حبيبى فامرهم باطعام الفقير فاذا لم اجوز احراق القربان فكيف احرق من يقرأ القرآن * (نكتة) * سبعة حاكمة فى وقت سبعة من الانبياء عليهم السلام فالقربان حاكم آدم عليه السلام فمن احترق قربانه علم انه حق ومن لم يحترق قربانه علم انه باطل والسفينة كانت حاكم نوح عليه السلام فمن وضع يده على السفينة ولم تتحرك السفينة علم انه حق ومن وضع يده عليها وتحركت علم انه باطل والسلسلة كانت حاكم داود عليه السلام فمن وصلت يده اليها واخذها فهو حق ومن لم يقدر يأخذها علم انه باطل والنار كانت حاكم ابراهيم عليه السلام فمن وضع يده على النار ولم تحترق علم انه حق ومن وضع يده على النار وأحرقتها علم انه باطل والصاع كان حاكم يوسف عليه السلام فمن وضع يده على الصاع

لما ارادت ان تضع اسماء الشهور وافق ان الشهر المذكور كان فى شدة الحر فسمى بذلك
وقيل سمى به لانه يرمض الذنوب أى يحرقها

(خاتمة المجلس) قال صاحب كتاب ذخيرة العابدين رأيت جماعة انكروا هذه الاحاديث
الواردة فى الصلوات والفضائل من حيث مافيها من كثرة الثواب والاجور العظيمة
وقالوا ان ذلك كثير على عمل قليل ولعمرى هؤلاء من اى وجه انكروها أقصرت قدرة
الله عنها ام ضاقت رحمته الواسعة بها فاذا كانت قدرة الله شاملة لكل مقدور ورحمته
اوسع من مداد البحور والطاعات امارات الاجور فن الجائز وعدد درجات ومثوبات على
قليل من الخيرات اتعلم قدرته وعظمته وكرمه كيف وفى صحاح الاخبار وحسانها مالا يعد
ولا يحصى قال الله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وفى الحديث الشريف ان الله تعالى
يعطى عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف الف حسنة ثم تلى ان الله لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فاذا قال الله سبحانه وتعالى اجرا
عظيما فمن يعرف قدر هذا الاجر العظيم الذى يعطيه الله تعالى وفى الحديث الشريف
ان ادنى اهل الجنة لمن ينظر الى أزواجه وقصوره وسرره ونعيمه مسيرة الف عام وان
اكرمهم على الله لمن ينظر الى وجه الله تعالى كل يوم مرتين بكرة وعشيا ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيا عباد الله لا تنكروا قدرة الله
فقدرته أعظم من ذلك لا احرمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثالث والعشرون فى الحديث الثالث والعشرين)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت الدائم ومكتوب الفناء منسوب الى البرية
كيفما انتسبت القادر على تنفيذ مراده فيها رضيت بذلك أم غضبت واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادة حلت فى القلوب وعلى الالسنة حلت واشهد ان سيدنا محمدا
عبده ورسوله الذى ثبتت سيادته قبل ايجاد البشر ووجبت صلى الله عليه وسلم وعلى آله
واصحابه ما طلعت شمس وغربت آمين *(عن ابى مالك الحرث بن عاصم الاشعرى
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله
تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملأ ما بين السماء والارض والصلاة نور
والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه
فمعتقها او موبقها اخرجه مسلم)* اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث اشتمل على مهمات قواعد الدين ويتفرع منه المجالس (قوله صلى الله عليه وسلم
الطهور شطر الايمان) اى نصف الايمان الكامل المركب من تصديق القلب واقرار
اللسان وعمل الاركان وهو وان كثرت خصاله لكنها منحصرة فيما ينبغى التنزه والتطهر
عنه وهو كل منهى عنه وما ينبغى التلبس به وهو كل مأمور به فهو شطران والطهارة

فصوت علم انه حق ومن وضع
يده عليه وسكت فهو باطل
والحفرة فى صومعة سليمان عليه
السلام فمن وضع رجله فيها ولم
تاخذها الحفرة علم انه حق ومن
وضع رجله فى الحفرة وأخذتها
علم انه باطل وقلم حديد كان حاكم
زكريا عليه السلام قال تعالى
وما كنت لديهم اذ يلقون
أقلامهم أيهم يكفل مريم الآية
وكانوا يكتبون اسم الخصم على
القلم ويلقونه فى الابحر فاذا جرى
القلم على الماء علم انه حق واذا
رسب على الماء علم انه باطل فلما
بلغت النبوة الى محمد صلى الله عليه
وسلم قال البينة على المدعى واليمين
على من أنكر حتى لا يهتك ستر من
كان كاذبا فاذا لم يهتك ستر من كان
كاذبا فى الدنيا فى الدعوى فكيف
يهتك ستر من صدق بشهادة أن
لا اله الا الله محمد رسول الله فى
العقبى وفى الخبر اذا كان يوم
القيامة يأمر الله تعالى كل نبى
أن يحاسب مع أمته ويقول
لمحمد صلى الله عليه وسلم لا تحاسب
مع أمتك فيناجى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويقول الهى اجعل
حساب أمتى فى يدى لا يطلع على
مساويهم غيرى فيقول الله عز
وجل يا محمد انك تريد أن لا يطلع
على مساويهم غيرك وأنا أريد
أن لا يطلع على مساويهم أحد
غيرى لا أنت ولا

بالمعنى اللغوى شاملة لجميع الشطر الاول وقدروى ابن ماجه وابن حبان اسباغ الوضوء شطر الايمان وروى الترمذى الوضوء شطر الايمان ومعناه انه تمام الشطر لا كل الشطر والطهور فى الحديث بالفتح للمبالغة كضروب الابلغ من ضارب او اسم آلة لما يتطهر به كسحور وبالضم الفعل وهو المراد هنا * قال الائمة رضى الله عنهم الطهارة تنقسم الى واجب كالطهارة عن حدث ومستحب كتجديد الوضوء والاغسال المسنونة ثم الواجب ينقسم الى بدنى وقلبى فالقلبى كالحسد والعجب والرياء والكبر قال الغزالى معرفة حدودها وأسبابها وطبها وعلاجها فرض عين يجب تعلمه والبدنى اما بالماء أو التراب أو بهما كما فى ولوغ الكلب أو بغيرهما كالحريف فى الدباغ أو بنفسه كانقلاب الخمر خلا وكل ذلك مقرر فى كتب الفقه * (فوائد فى الوضوء) * ذكر ان الملائكة لما قالت أتجعل فيها من يفسد فيها غضب الله عليهم فأهلك بعضا وتاب على بعض منهم منكر ونكير وأمرهم بالوضوء من عين تحت العرش فصلى بهم جبريل ركعتين فهذا أصل الوضوء وصلاة الجماعة وقال عثمان رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه البزار باسناد حسن * وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمضمض فاه الا غفر الله له كل خطيئة أصابها بلسانه ذلك اليوم ولا يغسل يديه الا غفر الله له ما قدمت يداه ذلك اليوم ولا يمسح برأسه الا كان كيوم ولدته أمه رواه الطبرانى * وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فان قعد قعد مغفورا له رواه الامام أحمد والطبرانى فتسن المحافظة على الوضوء لما ورد فى الخبر يقول الله تعالى من أحدث ولم يتوضأ فقد جفانى ومن أحدث وتوضأ ولم يصل فقد جفانى ومن صلى ولم يدعنى فقد جفانى ومن أحدث وتوضأ وصلى ودعانى ولم استجب له فقد جفوته ولست برب جاف * وحكى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل رسولا الى الشام فمر على دير راهب فطرق بابه ففتح بابه بعد ساعة فسأله عن ذلك فقال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا خفت سلطانا فتوضأ وأمر اهلك به فان من توضأ كان فى أمان مما يخاف فلم أفتح لك حتى توضأنا جميعا * وفى طبقات ابن السبكى قال الله تعالى يا موسى توضأ فان أصابك شئ وأنت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك * وقال صلى الله عليه وسلم يا أنس ان استطعت أن تكون أبدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح عبد وهو على وضوء كتبت له شهادة * وحكى انه كان فى زمن عيسى عليه السلام امرأة صالحة فجعلت العجين فى التنور وأحرمت بالصلاة فجاءها ابليس فى صورة امرأة وقال احترق العجين فلم تلتفت اليه فأخذ ولدها وجعله فى التنور فلم تلتفت اليه فدخل زوجها فوجد الولد فى التنور يلعب بالجمر وقد جعله الله عقيقا أحمر فأخبر عيسى بذلك فقال ادعها الىّ فدعاها فسألها عن عملها فقالت يا روح الله ما أحدثت الا وتوضأت ولا طلب أحد منى حاجة الا قضيتها وأحتمل الاذى من الاحياء كما يحتمله

ملك مقرب * رجعنا الى القصة فلما تقبل قربان هابيل حسده قابيل فقال لأقتلنك فأجابه هابيل وقال كما قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين * (نكتة) * سبعة أشياء يتمناها كل الناس ولكن وعدها الله المتقين * أولها كل الناس يتمنى أن يكفر الله سيآته ولكن وعدها الله المتقين قوله تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيآته الآية * وثانيها كل الناس يتمنى أن ينجو من النار ولكن وعدها الله تعالى المتقين قوله تعالى وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم الآية * والثالث كل الناس يتمنى ان يجد خيرا لعاقبته ولكن وعدها الله تعالى المتقين قوله تعالى والعاقبة للمتقين * والرابع كل الناس يتمنى أن يرث ملك الجنة ولكن وعدها الله تعالى المتقين قوله تعالى تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا * والخامس كل الناس يتمنى ان يجد الفوز والنصرة من الله تعالى ولكن وعدها الله تعالى المتقين قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون * والسادس كل الناس يتمنى أن يجد محبة الله تعالى ولكن وعدها الله تعالى المتقين قوله تعالى ان الله يحب المتقين * والسابع كل الناس يتمنى أن يتقبل منه الطاعة والدعاء ولكن وعدها الله تعالى المتقين قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين

الاموات منهم * وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم على سرير من ذهب قوائمه من فضة مفصص بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد مفروش بالسندس والاستبرق فاستقر على الارض ببطحاء مكة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأقعده معه على السرير ولجبريل أربعة أجنحة جناح من لؤلؤ وجناح من ياقوت وجناح من زمرذ وجناح من نور رب العالمين بين كل جناح خمسمائة عام على رأسه ذؤابتان واحدة على لون الشمس والاخرى على لون القمر مرصعتان بالجوهر والياقوت محشوتان بالمسك والكافور ومعه سبعون ألف ملك فضرب بجناحه الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل وغسل اعضاءه ثلاثا وتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله بعثك بالحق نبيا يا محمد قم وافعل كما فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقال يا محمد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويغفر الله لمن يصنع مثل صنيعك ذنوبه حديثها وقديمها وسرها وعلانيتها وعمدها وخطأها وحرم لحمه ودمه على النار * ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث (قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله) أى هذا اللفظ وحده أو هذه الكلمة وحدها وقيل المراد الفاتحة (تملأ) بالتحتية والفوقية (الميزان) أى ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها والاذعان لمدلولها يملأ كفة الحسنات التى هى مثل طباق السموات والارض وسيأتى الكلام على صفة الميزان وما يتعلق بها فى الختام ان شاء الله تعالى (قوله وسبحان الله والحمد لله يملآن أو يملأ) شك من الراوى (ما بين السماء والارض) وذلك لان العبد اذا حمد مستحضرا معنى الحمد وما اشتمل عليه من التفويض الى الله تعالى امتلأت ميزانه من الحسنات فاذا أضاف الى ذلك سبحان الله الذى هو تنزيه الله عما لا يليق به ملأت حسناته زيادة على ذلك ما بين السموات والارض اذ الميزان مملوأة بثواب التحميد فهذه الزيادة هى ثواب التسبيح وثواب الحمد من ملئه للميزان باق بحاله على كل من اللفظين المشكوك فيهما وذكر السموات والارض على عادة العرب فى ارادة الاكثار والمراد ان الثواب على ذلك كثير جدا بحيث لو جسم لملأ ما بين السموات والارض * وروى ان التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤها ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل اليه * أى ليس لقبولها حجاب يحجبها وروى الامام أحمد ان الله اصطفى من الكلام أربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وان فى كل من الثلاثة عشرين حسنة وحط عشرين سيئة وفى الحمد لله ثلاثين * وحكى ابن عبد البر خلافا فى أن الحمد لله أكثر ثوابا أو لا اله الا الله قال النخعى وكانوا يرون ان الحمد أكثر الكلام تضعيفا وقال الثورى ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد لله وروى الحديث المتقدم واحتج آخرون بما فى حديث البطاقة * وروى الامام احمد لو ان السموات السبع وعامريهن والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لمالت بهن * (فوائد) * قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله العظيم وبحمده مائة

فلما قال قابيل لاقتلنك قال هابيل لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك انى أخاف الله رب العالمين فما زال قابيل يطلب الفرصة ليقتله ففى يوم من الايام ذهب فى طلبه فوجده نائما عند غنمه فرفع حجرا بتعليم ابليس عليه اللعنة وضرب به رأس هابيل فقتله وكان يوم الثلاثاء فلما أراق دمه اجتمعت النسور فتحير قابيل فى كتمه فأخذ يدور به الارض وبحره وكل أرض وقعت فيها قطرة من دم هابيل صارت مسبخة فبعث الله تعالى غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه فبحث الغراب الارض فكتم فيها شيأ ثم سوى عليه التراب فلما رآه قابيل قال أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين يعنى ندم على كونه عاجزا عن كتم اخيه ولم يندم على قتله لانه لو كان نادما على قتل أخيه لصار ندمه توبة وانه مات بغير توبة نظيره قوله تعالى فعقروها فأصبحوا نادمين ندموا لم لا قتلوا حوار الناقة ولم يندموا على قتل الناقة فلما وارى أخاه فى التراب رجع الى منزله وكان آدم عليه السلام ذهب الى بيت الله الحرام فرجع آدم عليه السلام بعد أيام فاستقبله جميع أولاده فقالوا غاب هابيل منذ أيام ولا ندرى أين هو فاغتم آدم عليه

مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه * وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة وتحط عنه ألف خطيئة * وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد لله ولا حول ولا قوة الا بالله * ويروى أن في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا افتر الذاكر فتر الملك ويقول فتر صاحبي وروى الحاكم أن طلحة بن عبيد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله من كل سوء * وروى ابن أبي حاتم عن على رضى الله عنه قال سبحان الله كلمة احبها الله لنفسه ورضيها وأحب أن تقال وعن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال معقبات لا يخيب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة وفي رواية من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال النووى رحمه الله والاولى الجمع بين الروايتين فيكبر أربعا وثلاثين ويقول لا اله الا الله الى آخره وروى من قال دبر كل صلاة مكتوبة وهو ثان رجله قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من الشيطان رواه الترمذى وقال حسن صحيح (قوله صلى الله عليه وسلم والصلاة نور) أى ذات نور أو منورة أو ذاتها نور وهى تنور وجه صاحبها كما هو مشاهد في الدنيا وجاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وقال أبو الدرداء صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلم القبور وتشرق في القلب أنوار المعارف ومكاشفات الحقائق ليتفرغ فيها من كل شاغل ويتعرض عن كل زائل ويقبل على الله بكليته حتى يمن عليه بشهوده وقربه ومحبته ولذا قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة وروى ان الجيعان يشبع والظمآن يروى وأنا لا اشبع من حب الصلاة والصلاة تريح القلب وتريح همومه وغمومه ولذا قال صلى الله عليه وسلم يا بلال أقم الصلاة وأرحنا بها وذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فقال من حافظ عليها

السلام وبات ثلاث الليلة فرأى في منامه هابيل يناديه من بعيد يا أبت الغوث فانتبه من نومه مذعورا وبكى حتى غشى عليه فنزل جبريل عليه السلام ورفع رأسه ووضعه في حجره فلما أفاق قال يا جبريل أين ابني هابيل فقال جبريل عليه السلام يا آدم عظم الله أجرك في هابيل قد قتله قابيل فقال آدم عليه السلام أنا برئ من قابيل وقال جبريل عليه السلام أنا برئ من قابيل ثم قام آدم عليه السلام وقال يا جبريل أرني قبر ولدي فأراه قبره فرآه متلطخا بالدماء فصاح واحسرتاه واولداه واحبيباه وبكى حتى بكت ملائكة السموات السبع لبكائه وقالت الهنا بكى آدم عليه السلام ثلاثمائة عام ولم يسترح الا مدة يسيرة ثم اشتغل بالبكاء قال الله تعالى نعم ان الدنيا دار الفناء والبلاء والعناء والبكاء وكان آدم عليه السلام يبكى وينشد شعرا

تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الارض مغبر قبيح
فوا أسفى على هابيل ابنى
قتيل قد تضمنه الضريح

وكان آدم عليه السلام اذا بلغ واديا بكى الوادى لبكائه واذا صعد جبلا بكت الحجارة لبكائه واذا لقى شيأ من الوحوش فرت منه وقالت ليس له وفاء من لا يرحم أخاه فكيف يرحمنا

قوله تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر الآية وكان يوم الاربعاء بدليل ما روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الاربعاء قال يوم نحس مستمر قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال اغرق الله تعالى فيه فرعون وقومه وأهلك عادا وثمود وهم قوم صالح

(بساط المجلس)

قال بعض العلماء اهلك الله تعالى سبعة من الكفار بسبعة من الاشياء في يوم الاربعاء الأول عوج بن عنق بالهدهد وقارون بالخسف وفرعون وجنوده باليم ونمرود بالبعوضة وقوم لوط بالحجر وشداد بن عاد بصيحة جبريل عليه السلام وقوم عاد بالريح اما الاول فعوج وهو ابن اربعة آلاف وخمسمائة سنة وكان طويل القامة حتى ان ماء الطوفان في وقت نوح عليه السلام لم يتجاوز ركبتيه ويقال انه كان على جبل ويمد يده في البحر ويأخذ السمكة ويشويها بالشمس ويأكلها وكان اذا غضب على أهل بلد يال عليهم فيغرقوا في بوله فلما دخل موسى عليه السلام في التيه قصد عوج اليهم لكهم فجاء وحزر عسكر موسى عليه السلام فوجد مواضع عسكره فرسخا في فرسخ

كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف رواه الامام أحمد وانما خص هؤلاء الاربعة بالذكر لانهم رؤس الكفر فمن ترك الصلاة لتجارته فهو مع أبي بن خلف ومن تركها للملك فهو مع فرعون ومن تركها لماله فهو مع قارون ومن شغله عنها رياسته فهو مع هامان * وقال أبو الليث السمرقندي قال رجل في الزمن الاول لابليس أحب أن أكون مثلك فقال اترك الصلاة ولا تحلف صادقا * وفي الحديث تقول الملائكة لتارك صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة الظهر يا خاسر ولتارك صلاة العصر يا عاصي ولتارك صلاة المغرب يا كافر ولتارك صلاة العشاء يا مضيع ضيعك الله * ويحكى أن عيسى عليه السلام مر على قرية كثيرة الانهار والاشجار فأكرمه أهلها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث سنين فرأى الاشجار يابسة والانهار ناشفة وهي خاوية على عروشها فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى اليه قد مر على القرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه في عينها فنشفت الانهار ويبست الاشجار فخربت القرية يا عيسى لما كان ترك الصلاة سببا لهدم الدين كان سببا لخراب الدنيا * ويحكى أن بعض الاكابر ركب البحر فرأى السمك يأكل بعضه بعضا فتوهم أن القحط وقع في البحر فهتف به هاتف انه قد شرب من البحر رجل تارك الصلاة فلما علم ملوحة الماء قذفه من فمه فوقع القحط في البحر من نجاسة فمه * وانزل الله في بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضي به ملعون ولولا أني حكم عدل لقلت كل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيامة وفي الحديث ان جبريل وميكائيل عليهما السلام قالا قال الله تعالى من ترك الصلاة فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان *(مسئلة)* حلف رجل بالطلاق أنه لا يدخل على زوجته الا في يوم مشؤم فسأل جماعة عن ذلك فأجابوه بأن الايام كلها مباركة ثم سأل الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه عن ذلك فقال هل صليت اليوم صلاة قال لا قال فادخل فانه يوم مشؤم عليك فالصلاة يا اخواننا نور وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى الصلوات الخمس في جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع في أول زمرة السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر والصلاة تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر كما في قوله تعالى وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر * وذكر الثعلبي في هذه الآية عن أنس رضي الله عنه ان رجلا كان يصلي الخمس مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيأ من الفواحش الا ارتكبه فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث أن تاب وحسن حاله فقال ألم أقل لكم ان صلاته تنهاه يوما * وفي النزهة للنيسابوري رحمه الله تعالى ان رجلا راود امرأة عن نفسها فاخبرت زوجها بذلك فقال قولي له صل خلف زوجي اربعين صباحا فافعل ثم دعته الى نفسها

فقال انى تبت الى الله عز وجل فأخبرت زوجها بذلك فقال صدق الله قوله الحق ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم لاصلاة لمن لم يطع الصلاة ومن انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد اطاع الصلاة وفى الترغيب والترهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى وقطع نهاره فى ذكرى ورحم الارملة والمسكين وابن السبيل والمصاب ذلك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتى وأستحفظه ملائكتى وأجعل له فى الظلمة نورا وفى الجهالة حلما ومثله فى خلقه كمثل الفردوس والصلاة تهدى الى الصواب ويكون أجرها نورا وتشفع لصاحبها يوم القيامة وروى الطبرانى اذا حافظ العبد على صلاته فأتم وضوأها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتنى فيصعد بها الى السماء ولها نور حتى تنتهى الى الله عز وجل أى الى محل قربه ورضاه فتشفع لصاحبها وقيل فى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت يعنى الصلوات الخمس وقال العلائى فى تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها ألوان العبادات كما أن العرس يجتمع فيه ألوان الاطعمة فاذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك أتيت بالوان العبادة قياما وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فانا مع جلالى وعظمتى لايحتمل منى أن أمنعك جنة فيها ألوان النعيم أوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتنى بالوان العبادة وأكرمك برزقى كما عرفتنى بالوحدانية فانى لطيف أقبل عذرك وأقبل منك اليسير برحمتى فانى أجد من أعذبه من الكفار وأنت لاتجد الها غيرى يغفر سيآتك عبدى لك بكل ركعة قصر فى الجنة وحوراء وبكل سجدة نظرة الى وجهى وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة مرضاة للرب وحب الملائكة وسنة الانبياء ونور المعرفة وأصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة فى الرزق وسلاح على الاعداء وكراهية للشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج فى قبره الى يوم القيامة فاذا كانت القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدى رب العالمين وثقلا فى الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لان الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتمجيد وقراءة ودعاء ولان أفضل الاعمال كلها الصلاة فى وقتها ومر عيسى عليه السلام على شاطئ البحر فرأى طيرا من نوع انغمس فى الطين ثم خرج فاغتسل فعاد الى حسنه وهكذا خمس مرات فتعجب من ذلك فقال جبريل ياعيسى ان الطير جعله الله مثلا لمن صلى الصلوات الخمس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالطين كالذنوب والاغتسال كفضل الصلاة (قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان) أى الزكاة كما فى رواية ابن حبان ويصح بقاؤها على عمومها حتى يشمل سائر القرب المالية واجبها ومندوبها وهى لغة الشعاع الذى يلى وجه

فقلع جبلا فرسخا فى فرسخ ورفعه على راسه ليلقيه على عسكر موسى عليه السلام فأرسل الله تعالى هدهدا بحجر الماس فوضعه على الجبل الذى على رأس عوج بن عنق ونقبه بقدرة الله تعالى فوقع على عنقه ولم يقدر على ازالته فهلك به ويقال كانت قامة موسى عليه السلام أربعين ذراعا وعصاه أربعين ذراعا ووثب فى الهواء أربعين ذراعا وضربه بعصاه فجاءت الضربة على كعبه فسقط بقدرة الله تعالى ومات ولم ينج من الموت مع طول قامته وقوته (شعر)

الموت باب وكل الناس داخله
ياليت شعرى بعد الموت ما الدار
الدار جنة خلد ان عملت بما
يرضى الاله وان خالفت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما
فانظر لنفسك أى الدار تختار

(والثانى) أهلك قارون عليه اللعنة يوم الاربعاء وكان قارون من قوم موسى عليه السلام وختناله فلما أمر الله تعالى موسى عليه السلام بكتابة التوراة بالذهب قال الهى أين أجد الذهب فعلم الله تعالى موسى علم الكيمياء وكان قارون فقيرا ومقلا وذا عيال عابدا لربه قائما بالليل صائما بالنهار فرحمه موسى عليه السلام لفقره وعلمه علم الكيمياء ليكون له معينا على

الشمس واصطلاحا الدليل والمرشد فهي يفزع اليها كما يفزع الى البراهين لانه اذا سئل
يوم القيامة عن مصرف ماله فأجاب بتصدقت كانت صدقاته براهين على صدقه في جوابه
وهي دليل على ايمان المتصدق وصحة محبته لمولاه *(اشارات في الزكاة)* عن علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا
من خزان الجنة فيمسح ظهره فتسخو نفسه بالزكاة وقال صلى الله عليه وسلم الزكاة قنطرة
الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم ما تلف مال في بر ولا بحر الا بحبس الزكاة وقال مانع
الزكاة في النار ويقال الكافر يحرم دمه وماله بأخذ الجزية كذلك المؤمن يحرم لحمه
ودمه على النار في الآخرة اذا أخرج الزكاة بطيب نفس وفي الحديث ويل للاغنياء من
الفقراء يقولون ربنا ظلمونا حقنا الذي فرضته لنا فيقول وعزتي وجلالي لادنينكم ولا
بعدنهم *(حكاية)* كان في زمن ابن عباس رضي الله عنهما رجل كثير المال فلما مات
حفروا قبره فوجدوا فيه ثعبانا عظيما فأخبروا ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره
فحفروا غيره فوجدوا الثعبان فيه حتى حفروا سبع قبور فسأل ابن عباس أهله عن حاله
فقالوا انه كان يمنع الزكاة فأمرهم بدفنه معه *(وحكي)* أن رجلا أودع رجلا مائتي
دينار ثم مات فجاء ولده وطلب الوديعة فدفعها اليه فادعى الولد الزيادة على ذلك فترافعا الى
حاكم فقال احفروا قبر الميت فحفروه فوجدوا في الميت مائتي كية بالنار فقال الحاكم ان
الكيات على قدر الوديعة ولو كانت أكثر كانت الكيات على قدرها* وأما صدقة التطوع
فقد ورد فيها أخبار كثيرة منها ما جاء أن سائلا أتى امرأة وفي فمها لقمة فأخرجت
اللقمة فناولتها السائل فلم تلبث ان رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت
تعدو في أثر الذئب وهي تقول ابني ابني فأمر الله ملكا الحق الذئب فخذ الصبي من فيه
وقل لامه الله يقرئك السلام ويقول لك هذه لقمة بلقمة ومنها استعينوا على الرزق
بالصدقة ومنها أعظم الصدقة أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى
ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ومنها ان الله ليصرف
العذاب عن الامة بصدقة رجل منهم ومنها ان الله ليضحك للرجل اذا مد يده بالصدقة
واذا ضحك الله لعبد غفر له ومنها ان الله عز وجل ليدخل باللقمة الخبز وقبضة التمر ومثله
مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة صاحب البيت الآمر به والزوجة المصلحة والخادم ومنها
ان الله تعالى ليربي لاحدكم التمرة واللقمة كما يربي أحدكم فلوه وفصيله حتى يكون مثل
أحد ومنها ان العبد ليتصدق بالكسرة تربو عند الله حتى تكون مثل أحد ومنها ان
صدقة السر تطفئ غضب الرب ومنها انه تعبد عابد من بني اسرائيل في صومعته ستين عاما
فامطرت الارض فاخضرت فأشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله
لازددت خيرا فنزل ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو في الارض اذ لقيته امرأة فلم تزل
تكلمه ويكلمها حتى غشيها ثم أغمي عليه فنزل الغدير يستحم فجاء سائل فأومى اليه أن

طاعة الله تعالى ونفقة أولاده
فعلمه فاجتمعت عنده أموال
كثيرة قال الله تعالى ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة أولي القوة فكان
مفاتيح خزائنه حمل مائة بعير
وقال مجاهد رحمة الله عليه كان
وزن كل مفتاح درهما وفي رواية
نصف درهم ويفتح بكل مفتاح
سبعون بابا فلما بدأ بجمع المال
ترك النوافل من العبادات ثم
أمر الله تعالى موسى عليه السلام
أن يسأل منه زكاة أمواله
فحسب مقدار زكاته فوجده
كثيرا فلم يعطه وكان عنده ألف
مملوك وألف جارية يركبونها كلهم
بسروج الذهب وثيابهم كذلك
فتفرق بنو اسرائيل فرقتين فرقة
عند موسى عليه السلام وفرقة
عند قارون عليه اللعنة فلما ألح
موسى عليه السلام في أمر الزكاة
قال قارون أجمع أهل مصر غدا
وأناظر معه فان غلبني بالحجة
أعطيته زكاة المال والا فلا
وكان في بني اسرائيل امرأة ذات
جمال معروفة بالفسق والفجور
فدعاها قارون عليه اللعنة وقال
لها اني أجمع بني اسرائيل فان
شهدت على موسى بالفسق وقلت
انه زنى بك وقلت انك حامل منه
فاني أعطيك مالا كثيرا فقبلت
المرأة قوله ثم جمع قارون عليه
اللعنة بني اسرائيل في داره ودعا
موسى عليه السلام فلما حضر

يأخذ الرغيف أو الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة الستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته فوضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له ومنها يامعشر النساء تصدقن فانى أكثر كن حطب جهنم انكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير وكل هذه الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وجاء يصيح صائح يوم القيامة أين الذين أكرموا الفقراء والمساكين فى الدنيا ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون *(حكى)* أن رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو فى معبده ذات ليلة اذ وقعت به امرأة جميلة فسألته أن يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت الى كلامها وأقبل على عبادته فولت المرأة فنظر اليها فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال الى أين فقالت الى حيث أريد فقال هيهات صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فأدخلها الى مكانه فأقامت عنده سبعة أيام فبعد ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبع ليال فبكى حتى غشى عليه فلما أفاق قالت له ياهذا والله ماعصيت الله مع غيرى وأنا ماعصيت الله مع غيرك وانى أرى فى وجهك أثر الصلاح فبالله عليك اذا صالحك مولاك فاذكرنى قال فخرج هائما على وجهه فآواه الليل الى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم فى كل ليلة غلاما بعشرة أرغفة فجاء غلام الراهب بالخبز على عادته فمد ذلك الرجل العاصى يديه وأخذ رغيفا فبقى رجل منهم لم يأخذ شيأ فقال رغيفى فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طاويا فبكى الرجل العاصى وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه أنا أحق أن أبيت طاويا لانى عاص وهذا مطيع فنام فاشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك فامر الله ملك الموت فقبض روحه فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فر من ذنبه وجاء طائعا وقالت ملائكة العذاب بل هو عاص فأوحى الله اليهما أن زنوا عبادة سبعين سنة بمعصية السبع ليالى فوزنوهما فرجحت المعصية على عبادة السبعين فأوحى الله تعالى اليهم أن زنوا معصية السبع ليالى بالرغيف الذى آثر به على نفسه فوزنوا ذلك فرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة وقبل الله توبته (قوله صلى الله عليه وسلم والصبر ضياء) أى حبس النفس على العبادات ومشاقها والمصائب ومرارتها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها وأفضل أنواعه الاخير فالاول لخبر ابن أبى الدنيا ان الصبر على المصيبة يكتب للعبد به ثلثمائة درجة وان الصبر على الطاعة يكتب للعبد به ستمائة درجة وان الصبر على المعاصى يكتب له به تسعمائة درجة وقوله ضياء أى أن صاحبه لايزال مستضيأ بنور الحق على سلوك سبل الهداية والتوفيق مستقرا فى مضايق اضطراب الآراء على تحرى الصواب لما عنده من ضياء المعارف والتحقيق * قال موسى عليه السلام الهى أى منازل الجنة أحب اليك قال حظيرة القدس قال من يسكنها قال أصحاب المصائب قال يارب من هم قال الذين اذا ابتليتهم صبروا واذا أنعمت عليهم شكروا واذا أصابتهم مصيبة

موسى قال له بنو اسرائيل ياموسى عظنا بموعظة ننتفع بها فبدأ موسى عليه السلام بالوعظ فقال فى اثناء كلامه من سرق مالا اقطع يده ومن قطع طريقا أقطع راسه ومن زنى بامرأة ارجمه بالحجارة فقام قارون عليه اللعنة وقال ياموسى ان فعلت ماقلت فكيف الحكم عليك قال موسى عليه السلام ان فعلت فالحكم على كما حكم الله تعالى فقال ان لى شاهدا أنك زنيت بهذه المرأة وانها تقر انها حامل منك واشار الى المرأة فقامت فأوقع الله فى قلبها الخوف وحول لسانها من الكذب الى الصدق وقالت ان موسى برىء مما قوله يا قارون فان قارون دعانى ووعدنى أموالا كثيرة وعلى أن أفترى عليك البهتان وانى اخاف الله تعالى أن أفترى على رسوله وكليمه فغضب موسى عليه السلام وقال ياعدو الله ايش أردت بهذا الامر ثم خرج من عندهم وسجد لله تعالى وناجى واشتكى من قارون ومكره فجاء جبريل عليه السلام وقال ياموسى ان الله تعالى يقول قد جعلت الارض فى أمرك فى اى شئ تأمرها فهى تطيعك فى هلاك قارون عليه اللعنة فرجع موسى الى قارون عليه اللعنة فوجده جالسا على السرير متكئا على فراش من

قالوا انا لله وانا اليه راجعون (قوله صلى الله عليه وسلم والقرآن) وهو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بأقصر سورة منه (حجة لك) أى فى تلك المواقف التى تسئل فيها عنه كالقبر والميزان وعقبات الصراط ان امتثلت جميع أوامره واهتديت بانواره وتحليت بما فيه من معالى الاخلاق وشرائف الاحوال (أو حجة عليك) فى تلك المواقف ان أعرضت عن القيام بما له من واجب الحقوق قال بعض السلف ما جالس احد القرآن فقام سالما اما أن يربح واما أن يخسر ثم تلا قوله تعالى وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا * وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم قال يمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف أمره فيمثل له خصما فيقول يارب قد حملته اياى فبئس حامل تعدى حدودى وضيع فرائضى وركب معصيتى وترك طاعتى فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال شأنك به فيأخذ بيده فما يرسله حتى يكبه على منخره فى النار قال ويؤتى بالرجل الصالح قد كان حمله فيمثل له خصما دونه فيقول يارب حملته اياى فخير حامل لم يتعد حدودى وعمل فرائضى واجتنب معصيتى واتبع طاعتى فما زال يقذف له بالحجج حتى يقال شأنك به فيأخذ بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كأس الخمر (قوله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو) أى يصبح ساعيا فى تحصيل أغراضه مسرعا فى طلب نيل مقاصده (فبائع نفسه) من الله تعالى يبذلها فيما يخلصها من سخطه وأليم عقابه متوجها بقلبه وقالبه الى الآخرة وأعمالها معرضا عن زخارف الدنيا متعبدا بآداب الشرع قولا وفعلا امتثالا واجتنابا (فمعتقها) من رق الخطايا والمخالفات ومن سخط الله وأليم عقابه (أو موبقها) أى أو بائع نفسه من البطالة يبذلها فيما يرديها ويهينها وحينئذ موبقها أى مهلكها فيما أوقعها فيه من العذاب * ولنختم مجلسنا هذا بثلاث فوائد *(الفائدة الاولى)* روى الطبرانى والخرائطى من قال اذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان من آخر يومه عتيقا من النار *(الفائدة الثانية)* عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بانك أنت الله الذى لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أربع مرات أعتقه الله ذلك اليوم من النار والحكمة فى ترتيب العتق على قول ذلك أربع مرات قيل لانه أشهد الله وحملة عرشه وملائكته وجميع خلقه فأعتق الله بشهادة كل شاهد ربعه وهذا كما أن الانسان يهدر دمه اذا شهد أربعة فى الزنا كذلك يعصم دمه من النار اذا شهد أربعة على ايمانه وقال بعضهم تكرير هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها الثمانمائة وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف منها عضوا من أعضائه *(الفائدة الثالثة)* ذكر السادة الصوفية أن من قال لا اله الا الله سبعين ألف

مرة

الديباج فضرب موسى عليه السلام عصاه فى الارض وأشار الى سريره فانخسف سريره فوثب قارون عليه اللعنة فقال موسى عليه السلام ياأرض خذيه فأخذته الى ركبتيه فتضرع الى موسى فلم يلتفت الى قوله وقال ياأرض خذيه فأخذته الى رقبته فبقى يتضرع الى موسى عليه السلام فقال ياأرض خذيه فانخسفت به الارض وبداره ويقال ان قارون كان راكبا وعنده أربعة آلاف راكب فدعا موسى عليه السلام فأخذت الارض أرجل مراكبهم فاستغاثوا بموسى عليه السلام فلم يلتفت اليهم وقال ياأرض خذيهم فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انه استغاث بك اربع مرات فلم تغثه فوعزتى وجلالى لواستغاث بى مرة واحدة لاغثته ثم قال بنو اسرائيل ان موسى دعا على قارون لتبقى له أمواله وخزائنه فدعا موسى عليه السلام على أمواله وخزائنه فخسف الله تعالى بها الارض * والاشارة فيه كان سبب هلاك قارون ثلاثة أشياء اولها حب الدنيا والثانى منع الزكاة والثالث افتراؤه على موسى عليه السلام فياباهت اعتبر بقارون ولا تفتر على أحد ويامانع الزكاة اعتبر بخسف قارون وياصاحب الدنيا تفكر

مرة أعتق الله بها رقبته أو رقبة من قالها له من النار قال الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى في معراجه في تفسير التسبيح أخرج الطبراني في الاوسط والخرائطي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله قال وهذه فائدة عظيمة ينبغي أن يحافظ عليها وغنيمة جسيمة يبادر الى الاعتناء بها والمداومة عليها قال ويشبهها ما يتداوله السادة الصوفية من قول لا اله الا الله سبعين ألف مرة ويذكرون ان الله تعالى يعتق بها رقبة من يقولها ويشترى بها نفسه من النار ويحافظون على فعلها لانفسهم ولمن مات من أهاليهم واخوانهم وقد ذكرها الامام اليافعي والعارف الكبير المحيوى ابن عربي وأوصى بالمحافظة عليها وذكروا أنه قد ورد فيها خبر نبوى وحكوا ان شابا صالحا كان من أهل الكشف ماتت أمه فصاح وبكى وخر مغشيا عليه ثم سئل عن سبب ذلك فذكر انه رأى أمه في النار وكان بعض المشايخ من السادة حاضرا وكان قد قال هذه السبعين ألفا وأراد أن يعدها لنفسه فقال في نفسه عندما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم انى هللت هذه السبعين ألف تهليلة وأريد أن أدخرها لنفسى وأشهدك انى قد اشتريت بها أم هذا الشاب من النار فما استتم الوارد الا وتبسم الشاب وسر سرورا عظيما وقال الحمد لله الذى أرانى أمى قد خرجت من النار وأمر بها الى الجنة قال الشيخ المذكور فحصل لى فائدتان صدق الخبر المذكور وصحته وصدق كشف هذا الشاب قال الشيخ نجم الدين رحمه الله تعالى لكن الحديث المذكور قال بعض المشايخ لم يرد به سند فيما أعلم قال وقد وقفت على صورة سؤال للحافظ ابن حجر رحمه الله عن هذا الحديث وهو من قال لا اله الا الله سبعين ألفا فقد اشترى نفسه من الله هل هو حديث صحيح أو حسن أو ضعيف وصورة جوابه أما الحديث المذكور فليس بصحيح ولا حسن ولا ضعيف بل هو باطل موضوع لا تحل روايته الا مقرونا ببيان حاله اهـ قال الشيخ نجم الدين رحمه الله لكن ينبغى للشخص أن يفعلها اقتداء بالسادة الصوفية واقتداء بقول من أوصى بها وتبركا بافعالهم وقد ذكرها الشيخ الولى العارف سيدى محمد بن عراق نفعنا الله ببركاته في بعض سفيناته المؤلفة قال وكان شيخنا يأمر بها وذكر ان بعض اخوانه ذكر له عن بعض الصلحاء انه كانت له سبحة عددها ألف وكان يديرها سبعين مرة من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس قال وهذه كرامة له من الله تعالى فنسأل الله تعالى أن يمن علينا بذلك وأن يلحقنا بعباده الصالحين فاغتنموا هذه الفوائد

هنيئا لاصحاب خير الورى * ولا تنس أصحاب أخياره
أولئك فازوا بتذكيره * ونحن سعدنا بتذكاره
وهم سبقونا الى نصره * وها نحن أتباع أنصاره
ولما حرمنا لقا عينه * عكفنا على حفظ آثاره

في أمر قارون وما جرى له (شعر)

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها * على الناس طرا انها تتقلب
فلا الجود يفنيها اذا هي أقبلت * ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب

(والثالث) أهلك فرعون وجنوده يوم الاربعاء وقصته انه خرج موسى عليه السلام الى شط البحر ومعه سبعون ألفا من بنى اسرائيل فتبعه فرعون مع جنوده ألف ألف مرتين فلما رآهم قوم موسى خافوا وقالوا يا موسى انا لمدركون قال موسى عليه السلام كلا ان معى ربى سيهدين ونظيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار لابى بكر الصديق رضى الله عنه لا تحزن ان الله معنا وقال تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو معكم أينما كنتم فالذى قال ان معى ربى نجا من الكفار فكيف لا ينجى من قال له الجبار انى معكم من عذاب النار فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فمر موسى عليه السلام مع قومه فجاء فرعون ودخل البحر مع جنوده فأمر الله تعالى البحر بان يغرقهم فأغرقوا وأدخلوا نارا ويقال ان فرعون لما عاين العذاب أراد أن يسلم في حال الغرق فرفع جبريل عليه السلام الطين وجعله في فمه حتى استغاث بجبريل سبعين مرة

عسى الله يجمعنا كلنا * برحمته معه في داره

(المجلس الرابع والعشرون في الحديث الرابع والعشرين)

الحمد لله الذي نطقت بوحدانيته عجائب مصنوعاته وأطبقت على صمدانيته غرائب مبتدعاته وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه وعلى آله وصحبه أجمعين آمين * (عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيأ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيأ يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسئلته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر يا عبادي انما هي أعمالكم احصيها لكم ثم اوفيها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من الاحاديث القدسية وهو حديث عظيم رباني مشتمل على فوائد عظيمة في اصول الدين وفروعه وآدابه ولطائف القلوب قال الامام النووي في اذكاره ان ابا ادريس راويه عن ابي ذر كان اذا حدث به جثا على ركبتيه تعظيما له واجلالا (قوله يا عبادي) جمع عبد يتناول الاحرار والارقاء من الذكور والاناث اجماعا قال ابو علي الدقاق ليس للمؤمن صفة اشرف ولا اتم من العبودية وقيل

يا قوم قلبي عند اسمائي * يعرفه السامع والرائي
لا تدعني الا بيا عبدها * فانه اشرف اسمائي

واقوال العلماء في العبد والعبودية كثيرة وكل واحد تكلم بلسان قاله على قدر مقامه فقال ابن عطاء العبد الذي لا ملك له وقال رويم يتحقق العبد بالعبودية اذا اسلم القياد من نفسه الى ربه وتبرأ من حوله وقوته وعلم ان الكل له وما احسن ما قيل في هذا المحل

وكنت قديما اطلب الوصل منهم * فلما اتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طلبا له * فان قربوا فضل وان ابعدوا اعدل
وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم * وان ستروا فالستر من اجلهم يحلو

(قوله

نعاتبه الله تعالى وقال يا جبريل ان فرعون استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه فوعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة واحدة لاغثته وأنجيته من الغرق شعر

ولو ان فرعون لما طغى
وقال على الله افكا وزورا
اناب الى الله مستغفرا
لما وجد الله الا غفورا

(والرابع) أهلك نمرود بن كنعان عليه اللعنة بالبعوضة يوم الاربعاء قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو الآية وكان عند نمرود عليه اللعنة سبعمائة ألف فارس دارع ومقنع وشاك فقال نمرود عليه اللعنة يا ابراهيم ان كان لربك ملك فليرسل وليحارب معي ولما أخذ الملك مني فناجى ابراهيم عليه السلام ربه وقال الهي ان نمرود ركب مع جنوده ينظر الى عسكرك فأرسل اليه جنودا من أضعف خلقك البعوض فان أضعف الحيوان جنود البعوض لان سائر الحيوان اذا شبع يحيا والبعوض اذا شبع يموت فجمع نمرود عسكره في المعركة فأمر الله تعالى جنود البعوض أن تخرج من البحر فخرجت حتى ملأت وجه الارض وجو السماء وقالت الهنا ايش تأمرنا قال الله تعالى قد جعلت رزقكن اليوم لحم عسكر نمرود عليه اللعنة فاستقلوا في طلب رزقكم فسلط الله عليهم

(قوله انى حرمت الظلم) هو وضع الشئ فى غير محله (على نفسى) وذلك لاستحالته عليه تعالى اذ هو التصرف فى حق الغير بغير حق او مجاوزة الحد وكلاهما محال عليه اذ لا مالك ولا حق لاحد معه بل هو الذى خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم واحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة (قوله وجعلته بينكم محرما) اى حكمت عليكم بتحريمه وهذا مجمع عليه فى كل ملة لاتفاق سائر الملل على مراعاة حفظ النفس والانساب والاعراض والعقول والاموال والظلم قد يقع فى هذه كلها او بعضها واعلاه الشرك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو المراد بالظلم فى اكثر الآيات قال تعالى والكافرون هم الظالمون ثم تليه المعاصى على اختلاف انواعها وروى الشيخان الظلم ظلمات يوم القيامة ورويا ايضا ان الله تعالى ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد ورويا ايضا من كانت فيه مظلمة لاخيه فليستحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته فان لم تكن له حسنات اخذ من سيآت اخيه وطرحت عليه وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانها مستجابة *(حكاية)* غار بعض الملوك على قرية فنهبها واخذ اموال أهلها ومواشيهم ودوابهم وقتل فيهم فخرجت عجوز من بعض الدور فنظرت اليه وقالت يا ويلك من ديان يوم الدين اذا انشقت سماء عن سماء وبرز الرب لفصل القضاء فقال لها يا عجوز أما سمعت فى القرآن ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة فقالت له يا هذا أنسيت الآية الاخرى التى بعدها فى السورة فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فقال الملك ردوا عليهم بجميع مالهم فردوه ثم قال يا عجوز كيف الخلاص قالت لا تقنط وهو الذى يقبل التوبة عن عباده *(مهمة)* اعلم ان الايمان والعبادة لا يتم المقصود منهما الا بسلامة الانفس والعقول والاموال التى هى القوام فحرم الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد بغير حق فان القتل ابطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف فانه يفضى الى القتل وشرع قتل الكافر المحارب لان فى قتله رفع ضرر عن المؤمنين وشرع قتل الزانى المحصن زجرا عن هذه المفسدة وشرع قتل القاتل عمدا بالقصاص زجرا عن القتل فكان فى القتل قصاصا تقليل القتل وهو معنى قوله عز وجل ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون وحرم اللواط لئلا يقع الاكتفاء به فينقطع النسل فيكون به رفع الوجود وهو قريب من قطع الموجود وحرم الزنا لئلا تختلط الانساب فينقطع التعارف والتناصر والوصلة والميراث وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع القتل والهرج. وأما الاموال فحرم الله تناولها بغير حق مصلحة للناس لكن بعض الصور فيها أعظم من بعض فان ما ظهر منها أمكن تداركه واقتضاؤه بالسلطان أو باليد وربما أمكن التحرز منه بان يحفظ الانسان ماله فأما ما كان باختفاء أو تسلط فهو أعظم كالسرقة فانه

البعوض وقوى مناقيرها حتى لم يحجبها الدروع ولا المغافر حتى أكلت لحومهم ودماءهم حتى لم يبق منهم أحد فهرب نمرود عليه اللعنة فأوحى الله تعالى الى البعوضة التى سلطها عليه أن أمهليه حتى يرى هلاك قومه وجنوده فأمهلته حتى رجع الى بيته فتعجب ابراهيم عليه السلام فأوحى الله تعالى يا ابراهيم وعزتى وجلالى لو لم تسألنى البعوض لارسلت اليهم جندا لو اجتمع منهم ألف لم يكن مثل قدر البعوض فأهلكتهم قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقيل لما دنا وقت عذاب نمرود عليه اللعنة أرسل الله اليه بعوضة فجعلت تطوف حول شجرة بعد ثلاثة ايام وطارت فى خياشيمه وجعلت تأكل من دماغه اربعين يوما وكانت الحكمة فى طوافها ثلاثة أيام تنبيها لنمرود كان الله يقول له أمهلناك بمعاصيك وكفرك ولم نأخذك بغتة فان رجعت الينا فى الثلاث فلك الامان ومنا القبول والاحسان فان لم ترجع فالعيب منك فأما نحن فقد استعملنا فضلنا وكرمنا (والخامس) أهلك قوم صالح بصيحة جبريل عليه السلام قوله تعالى انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة وقصته ان صالحا عليه السلام أخبر قومه ان فى هذا الزمان يولد غلام فيكون

يعسر التحرز منها ولا تعرف فلا يمكن استيفاؤها وأكل مال اليتيم اذا أكله من يلي عليه كذلك واتلاف المال بشهادة الزور وأكل المال باليمين الكاذبة عند الحاكم وأكل الربا والقمار قريب من هذا فانه أكل مال مسلم بحجة باطلة لا يمكن معها الاستيفاء ثم يليه الغصب والخيانة في الوديعة ونحو ذلك وأما الاعراض فحرم الخوض فيها لئلا يؤدي الى التقاطع والتدابر وربما أدى الى القتل وحرم شرب كل مسكر فان فيه افساد العقل وهو شرط للتكاليف فصار كقطع الوجود في وقت السكر فهذه مراتب الكبائر وكلها ظلم فلهذا قال فلا تظالموا بالتشديد والاشهر التخفيف أي لا يظلم بعضكم بعضا فانه لابد من اقتصاصه تعالى للمظلوم من ظالمه (قوله يا عبادي كلكم ضال) أي غافل عن الشرائع قبل ارسال الرسل (الا من هديته) أي وفقته للايمان بما جاءت به الرسل (فاستهدوني) أي اطلبوا مني الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والايصال اليها معتقدين أنها لا تكون الا من فضلي وبأمري (أهدكم) أي أنصب لكم أدلة ذلك الواضحة والحكمة في انه سبحانه وتعالى طلب مناسؤال الهداية اظهار الافتقار والاذعان والاعلام بانه لو هداه قبل أن يسأله لربما قال انما أوتيته على علم عندي فيضل بذلك فاذا سأل ربه فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف وشهود منيف لا يتفطن له الا الموفقون ولا يعرف قدر عظمته الا العارفون * (تنبيه) * الهداية الدلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وأما قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد على التهكم وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تحصر في أجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة الثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه الاشارة بقوله تعالى وهديناه النجدين أي طريق الخير والشر الثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم الرابع أن يكشف لقلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (قوله يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته) وذلك لان الناس كلهم عبيد لا ملك لهم في الحقيقة وخزائن الرزق بيده تعالى فمن لا يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله اذ ليس عليه اطعام أحد وأما قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالتزام منه تفضلا لا لانه واجب عليه ولا يمنع نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق على أسبابها الظاهرة كالحرف والصنائع وأنواع الاكتساب لانه تعالى المقدر لتلك الاسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا باطن

سبب هلاك هذا القوم منه فاجتمع اشرافهم وقالوا نعتزل عن زوجاتنا ومن كانت حاملا نقتل ولدها ان كان ذكرا ففعلوا ذلك فولدت امرأة رجل غلاما فلم يقتله لانه كان لا يولد له قبل سماه قدارا وكان تسعة رهط قتلوا اولادهم فلما كبر قدار ورأوه ندموا على قتل اولادهم وتشاوروا في قتل صالح عليه السلام قال الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فقالوا نسافر الى أرض ثم نرجع خفية من الناس ثم نقتل صالحا ثم نحلف بالله عند قرابته انا ما قتلناه ولا علمنا قاتله وكان قدار ابن خمس عشرة سنة فبينما هم يشربون الخمر احتاجوا الى الماء في ذلك الوقت وكان ذلك اليوم للناقة وطلبوا ماء فلم يجدوا فقام قدار وقال اني اري ان أقتل ناقة صالح لانا في ضيق وحرج من الماء فقالوا جميعا هذا صواب فأخذ سيفا وخرج فا كمن في شعب جبل وكان وقت رجوع الناقة من الماء فلما دنت منه حمل عليها وقتلها ثم قصد الى حوارها فقدنا الحوار الى الجبل الذي خلقت منه أمه فانشق الجبل بقدرة الله تعالى ودخل فيه (وقال) سعيد بن المسيب رحمة الله عليه كان سبب قتل الناقة شرب الخمر وكان سبب فتنة هاروت وماروت شرب الخمر

عن ظاهر بل يعطي كل مقام حقه وكل حال وقته (قوله فاستطعموني أطعمكم) أى سلوني واطلبوا منى الطعام ولا يغرن ذا الكثرة ما في يده فانه ليس بحوله وقوته بل هو المتفضل عليه به فينبغي له مع ذلك أن لا يغفل عن سؤال الله تعالى ادامة نعمته عليه لئلا تنفر عنه فلا تعود اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت اليهم وقوله أطعمكم أى أيسر لكم اسباب تحصيله لان العالم جماده وحيوانه مطيع لله تعالى طاعة العبد لسيده فيسخر السحاب لبعض الاماكن ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويخرج فلانا الفلان بوجه من الوجوه لينال منه نفعا فتصرفاته تعالى في هذا العالم عجيبة لمن تدبرها ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفيه اشارة الى تأدب الفقراء وكانه قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فان من تطلبونها منهم أنا الذى أطعمهم فاستطعموني اطعمكم فالعاقل من توكل على ربه فاذا استغنى العبد بربه فكلما سأله أعطاه قال عروة بن الزبير رضي الله عنه انى لادعو الله تعالى في صلاتى في حوائجي كلها حتى ملح عجيني *(حكى)* عن الاصمعي انه قال بينما أنا أطوف بالكعبة واذا باعرابي جاء حتى وقف على باب الكعبة وقال يارب يارب انى جائع كما ترى وناقتي جائعة كما ترى وابنتي عريانة كما ترى وزوجتي محتاجة كما ترى فما ترى فيما ترى يا من يرى ولا يرى قال فمددت يدى الى دنانير كانت معي فقلت ياسيدى خذ هذه فاستعن بها على فقرك قال فرماها وقال ان الذى سألناه أبسط منك يدا قال فما استتم كلامه الا ومناد ينادى يافلان ادرك عمك فقد مات وخلف أربعمائة ناقة واربعمائة ثور واربعمائة مثقال ذهب فامض اليه فخذها فانك وارثه *(وحكى)* عن بعضهم انه أصابه جوع شديد فتضرع الى الله سبحانه وتعالى فسمع هاتفا يقول له تريد طعاما او فضة فقال بل فضة واذا بصرة بين يديه فيها اربعة آلاف درهم فضة *(فائدة)* ينبغي للداعي أن يترقب الاوقات التى يستجاب فيها الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا النفحات الله ومن جملة ذلك الدعاء عند الاذان والاقامة والثلث الاخير من الليل وليلة الجمعة ووقت السحر وليلتي العيدين وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب وعند نظر البيت وعند نزول المطر (قوله يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم) واسألوا الله من فضله فما وعد بالمسئلة الا ليعطي وفي هذا جميعه تنبيه على افتقار سائر الخلق اليه وعجزهم عن طلب منافعهم ودفع مضارهم الا أن ييسر لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومما نقل عن حكم عيسى عليه الصلاة والسلام ابن آدم انت اسوأ بربك ظنا حيث كنت أكمل عقلا لانك تركت الحرص جنينا محمولا ورضيعا مكفولا ثم ادرعته عاقلا قد اصبت رشدك وبلغت اشدك (قوله يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وانا أغفر الذنوب جميعا) اى ما عدا الشرك وما لا يشاء مغفرته قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن

وكان سبب قتل يحيى شرب الخمر وكان سبب ايذاء قوم نوح لنوح عليه السلام شرب الخمر وكان سبب عبادة العجل من بنى اسرائيل شرب الخمر وكان سبب قتل عثمان رضي الله عنه شرب الخمر وكان سبب قتل الحسين رضي الله عنه شرب الخمر فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر أم الخبائث رجعنا الى القصة فلما علم صالح عليه السلام بقتل الناقة قال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ثم يأتيكم العذاب وعلامة ذلك أن تكون وجوهكم في اليوم الاول حمرا وفي اليوم الثانى صفرا وفي اليوم الثالث سودا فلما رأوا هذه العلامات قالوا نقتل صالحا كما قتلنا الناقة فقصدوا الى داره وكان ذلك يوم الاربعاء فجاء جبريل عليه السلام وأخذ بسور البلد وزلزله ثم صاح عليهم صيحة واحدة فماتوا جميعا والله الذى أخرج الناقة من الجبل بدعاء صالح عليه السلام كان قادرا أن ينجي الناقة من يد الكفار وقتلهم ولكن تركهم حتى قتلوها فاغتم المسلمون على قتلها فاستحقوا الثواب وفرح الكفار فاستحقوا العذاب وكذلك كان قادرا أن ينجي الحسين رضي الله عنه من القتل ولكنه تركهم حتى قتلوه

يشاء (قوله فاستغفروني أغفر لكم) قال صلى الله عليه وسلم لولم تذنبوا وتستغفروا
لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم *(فائدة)* في هذا من التوبيخ
ما يستحي منه كل مؤمن لانه اذا علم انه تعالى خلق الليل ليطاع فيه سرا ويسلم منه من
الرياء استحي انه ينفق أوقاته الا في ذلك وان يصرف ذرة منها للمعصية كما انه يستحي
بالجبلة والطبع ان يصرف شيأ من النهار حيث يراه الناس للمعصية * ولنذكر طرفا من
صحيح الاخبار الواردة عن النبي المختار في فضل الاستغفار عن أبي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة
حديث صحيح حسن اخرجه الترمذي وابن السني واستغفاره صلى الله عليه وسلم لا عن
ذنب بل طلبا لزيادة الترقي لان العبد كلما عد نفسه مقصرا رفعه الله اذ من تواضع لله رفعه
وعن أبي هريرة أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ خطيئة
نكتت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى
تعلو على قلبه وهو الران الذي ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
حديث حسن صحيح اخرجه الحاكم وعنه أيضا رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان عبدا اصاب ذنبا فقال يارب أذنبت ذنبا فاغفره فقال له ربه سبحانه
وتعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ماشاء الله ثم
اصاب ذنبا فقال يارب اذنبت آخر فاغفر لي قال علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويؤاخذ
به قد غفرت لعبدي فليعمل ماشاء حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم والامام احمد
وابن حبان ومعنى فليعمل ماشاء اى فانه مادام يتوب ويستغفر فاني اغفر له فعلم ان
نقض التوبة بالعود لا يمنع قبولها ثانيا وهكذا ولو بلا نهاية * وعن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا استبشروا
واذا اساؤا استغفروا حديث حسن والاساءة لا تتصور منه صلى الله عليه وسلم لكن
هذا على سبيل الفرض وقد يفرض غير الواقع بل هو كثير وقصده صلى الله عليه وسلم
ارشادنا للدعاء بذلك لنعلم ان هذا الوصف حسن من هذا الحديث الحسن * وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكثر من الاستغفار
جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
والمعنى انه يرزق من جهة لا يظن مجيء الرزق منها ويشهد لذلك قوله تعالى فقلت
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا والاحاديث في فضل الاستغفار كثيرة وفي هذا
كفاية وايالك أيها الواقف على هذه الاحاديث أن تتخذها ذريعة للزلات وسببا لاكثار
الخطيئات فان ذلك مدحضة موقعة في البليات واخش من الرين فهو من اعظم
النكبات (قوله ياعبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني)

حتى يستوجب العذاب من قتله
ويستحق الثواب من اغتم (سؤال)
فان قيل ان الحسين رضي الله عنه
كان أفضل من الناقة فنزل العذاب
بقتل الناقة ولم ينزل بقتل الحسين
رضي الله عنه قيل في الجواب
الناقة صارت سبب فتنة قوم
صالح عليه السلام كما قال تعالى
انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم
واصطبر جواب آخر لما جاء النبي
صلى الله عليه وسلم في الدنيا رفع
العذاب عن جميع الخلائق
وذلك قوله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وأنت فيهم وان الحسين
رضي الله عنه ولد من أرسل رحمة
للعالمين وفي وقت صالح عليه
السلام كانت أبواب العذاب
مفتوحة كما قال تعالى اني أخاف
عليكم عذاب يوم عظيم وفي وقت
محمد صلى الله عليه وسلم كانت
أبواب الرحمة مفتوحة كما قال
الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة
للعالمين * والسادس أهلك شداد
ابن عاد في يوم الاربعاء وقصته كان
لعاد ابنان أحدهما شديد والآخر
شداد وكان يقرأ في الكتاب فقرأ
في الكتاب صفة الجنة فقال اني
أصنع لي جنة في الدنيا مثل
الجنة وكان وجه الارض في حكمه
فشاوروا الملوك وقال اني أريد أن
أبني مثل الجنة التي وصفها الله

وذلك

وذلك لانه قد قام الاجماع والبرهان على انه تعالى منزه مقدس غنى بذاته لا يمكن ان يلحقه
ضرر ولا نفع تعالى الله عن ذلك (قوله ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم
كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيأ) فيه اشارة الى ان ملكه
تعالى فى غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق ولا ينقص بمعصيتهم لانه تعالى الغنى
المطلق فى ذاته وافعاله وصفاته فملكه كامل لانقص فيه بوجه بل لا يتصور ذلك منه كما
اشار اليه حجة الاسلام الغزالى بقوله ليس فى الامكان ابدع مما كان اى اتم فما يجرى
فى الكون فهو على أتم نظام (قوله ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا
فى صعيد واحد) أى ارض واحدة ومقام واحد (فسألونى فأعطيت كل واحد مسئلته
مانقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط) بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الياء الابرة
(اذا ادخل البحر) اى وهو فى رأى العين لا ينقص من البحر شيأ فكذلك الاعطاء من
الخزائن لا ينقصها شيأ البتة اذ لا نهاية لها والنقص مما لا يتناهى محال بخلافه مما يتناهى
كالبحر وان جل وعظم فكان أكبر المرئيات فى الارض بل قد يوجد العطاء الكثير
من المتناهى ولا ينقص كالنار والعلم يقتبس منهما ماشاء الله ولا ينقص منهما شئ فعلم أن
قوله هنا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر وقول الخضر لموسى عليه السلام مانقص
علمى وعلمك وعلم الخلائق من علم الله الا كما ينقص هذا العصفور من هذا البحر ليس المراد
بهما حقيقتهما وانما كل منهما مثل تقريبى للافهام ليعلم منه انه لا نقص فى تلك الخزائن
ولا فى علم الله البتة لما قررناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يمين الله اى اعطاؤه وافاضته
على عباده من تلك الخزائن كالليل والنهار أى وانه لا ينقص منه ماشئ أرأيتم ماانفق
منذ خلق السموات والارض لم ينقص مما فى يمينه شيأ مما فى خزائن قدرته لان عطاءه بين
الكاف والنون انما امرنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وحكمة ضرب
المثل هنا بالابرة أنها أصغر مايعاين مع كونها صقيلة لا يتعلق بها الا ما لا يمكن ادراكه
وفى الحديث تنبيه على ادامة السؤال فلا يختصر سائل ولا يقتصر طالب (قوله ياعبادى
انما هى اعمالكم احصيها) اى اضبطها لكم بعلمى وملائكتى الحفظة واحتج لهم بعده
لا لنقصه عن الاحصاء بل ليكونوا شهداء بين الخلق والخالق وقد تضم اليهم شهادة الاعضاء
زيادة فى العدل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والحصر هنا بالنسبة لجزاء الاعمال
(قوله فمن وجد خيرا) اى ثوابا ونعيما (فليحمد الله على توفيقه) لما ترتب عليه ذلك الجزاء
والثواب أخرج الترمذى مامن ميت يموت الا ندم فان كان محسنا ندم أن لا يكون
ازداد وان كان مسيئا ندم أن لا يكون استعتب ولا يجب على الله شئ لاحد من خلقه
(قوله ومن وجد غير ذلك) اى شرا ولم يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية الادب فى النطق
بالكناية عما يؤذى أو يستقبح او يستحى من ذكره واشارة الى انه اذا اجتنب لفظه
فكيف الوقوع فيه والى انه تعالى حى كريم يحب الستر ويغفر الذنب ولا يعاجل

تعالى فى كتابه فقالوا الامر الملك
والدنيا كلها فى حكمك والخزائن
كلها ملكك فامر بان يجمع
الذهب والفضة من المشرق
والمغرب فقال ابنوا الى جنة فى
ثلثمائة سنة فجمع بين يديه بنائين
كثيرة فاختار منهم ثلثمائة بناء تحت
كل واحد منهم ألف رجل فطافوا
عشر سنين فوجدوا أرضا طيبة
فيها الاشجار والانهار فبدؤا ببناء
الجنة فرسخا فى فرسخ لبنة من
ذهب ولبنة من فضة فلما تم بناؤهم
أجروا فيها الانهار وغرسوا فيها
الاشجار جذوعها من فضة
وفروعها من ذهب وبنوا فيها
قصورا من ياقوت أحمر وعلقوا
فيها الدر والياقوت وأنواع
الجواهر واللآلئ ألقوها فى
الانهار والمسك والعنبر نثروهما
بين الانهار والاشجار فلما تم بناء
الجنة أرسلوا الى شداد وأخبروه
بتمام الجنة فأخذ أهبة المسير
اليها عشر سنين فكان الملوك
والاعوان يأخذون الذهب
والفضة ظلما حتى لم يبق من
الذهب والفضة شئ فى الدنيا الا
مقدار درهم فى عنق صبى فأخذوا
الصبى وقصدوا أن يأخذوا ذلك
منه فقال الصبى لم تأخذونه
فقالوا أمرنا الملك وأخذوه قال

بالعقوبة ولا يهتك الستر (قوله فلا يلومن الا نفسه) اى فانها آثرت شهواتها ومستلذاتها على رضا خالقها ورازقها فكفرت بنعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحقت أن يعاملها بظهور عدله وان يحرمها مزايا جوده وفضله

*(خاتمة المجلس) * ورد هذا الحديث بزيادة على ماهنا وهو ما اخرجه الترمذى عن ابى ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يا عبادى كلكم ضال الامن هديته فاسألونى الهدى أهدكم وكلكم فقير الامن اغنيته فاسألونى ارزقكم وكلكم مذنب الامن عافيته فمن علم منكم انى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له ولا أبالى ولوان اولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادى مازاد ذلك فى ملكى جناح بعوضة ولوان أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اشقى قلب عبد من عبادى مانقص ذلك من ملكى جناح بعوضة ولوان اولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فى صعيد واحد فسأل كل واحد منكم مابلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ الا كما لوان أحدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه وذلك لانى جواد واجد ماجد أفعل ما أريد عطائى كلام وعذابى كلام انما امرى الشئ اذا أردته ان أقول له كن فيكون والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

(المجلس الخامس والعشرون فى الحديث الخامس والعشرين)

الحمد لله ولا يحمد سوى الله ولا اله الا الله وسبحان الله ولا ينبغى التسبيح الا لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأستغفر الله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه السادة الثقاه آمين *(عن أبى ذر رضى الله عنه قال ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم قال اوليس قد جعل الله لكم ماتصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفى بضع احدكم صدقة قالوا يارسول الله أيأتى احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال أرأيتم لووضعها فى حرام اكان عليه وزر فكذا اذا وضعها فى الحلال كان له اجر رواه مسلم) *اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم مشتمل على قواعد الدين (قوله ذهب أهل الدثور) اى المال الكثير (بالاجور) الكثيرة وذلك لانهم (يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم) اى بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لافضل الصدقة فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة أومحرمة وهذا ليس حسدا بل غبطة طلبا للمنافسة

فرفع الصبى وجهه الى السماء فقال الهى أنت أعلم بما يعمل هذا الظالم بعبيدك واماؤك فاغثنا باغيات المستغيثين فأمن ملائكة السماء على دعائه فأرسل الله تعالى جبريل عليه السلام وكان شداد وصل الى الجنة مع جنوده فصاح جبريل عليه السلام من السماء فماتوا جميعا قبل الدخول فى الجنة فلم يبق غنى ولا فقير ولا ملك ولا وزير كما قال الله تعالى وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا *السابع أهلك قوم هود يوم الاربعاء بالريح قوله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا الآية وقصته ان قوم هود لما عصوا ربهم وآذوا نبيهم وقالوا ياهود انا نعبد الاصنام ولا نلتفت الى قولك ولا نخاف من تحذيرك فان كنت صادقا فأنزل علينا عذابا قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب الآية فمنع الله تعالى عنهم المطر ثلاث سنين فلم تمطر عليهم حتى وقع القحط فى بلادهم وهلكت المواشى والدواب وصار الخلق فى وقت صعب شديد فقال هود صلوات الله عليه استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الآية فقالوا انا لانتوب ولكن نرسل رجالا الى

فيما يتنافس به المتنافسون لشدة حرصهم على الاعمال الصالحة ولما نهم منهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك (قال) لهم جوابا وتطمينا لخاطرهم (أوليس) أي أتقولون ذلك أي لا تقولوه فانه (قد جعل الله) تعالى (لكم ما تصدقون) أي تتصدقون (به ان لكم بكل تسبيحة) اى قول سبحان الله (صدقة وكل تكبيرة) اى قول الله أكبر (صدقة وكل تهليلة) أي قول لا اله الا الله (صدقة وامر بالمعروف) عرفه اشارة الى تقرره وثبوته وانه مألوف معهود (صدقة ونهى عن منكر) نكره اشارة الى انه في حيز المعدوم أو المجهول الذى لا الفة للنفس فيه (صدقة) بشروط منها أن يكون مجمعا على وجوبه أو تحريمه ويعلم من الفاعل اعتقاد ذلك حال ارتكابه وأن يقدر على ازالته اما بيده أو بلسانه بأن لم يخش ترتب مفسدة عليه قال علماؤنا ولا يشترط أن يكون ممتثلا لما يؤمر به مجتنبا لما ينهى عنه بل عليه أن يأمر وينهى نفسه فان اختل أحدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط في الامر بالمعروف العدالة بل قال الامام وعلى متعاطى الكاس أن ينكر على الجلاس وقال الغزالى يجب على من غصب امرأة للزنا أمرها بستر وجهها عنه وفى هذا الحديث فضل هذه الاذكار والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد ورد فى فضل التسبيح ما رواه مسلم عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بأحب الكلام الى الله ان احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وفى رواية الترمذى سبحان ربى وبحمده وفى رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى الكلام أفضل قال ما اصطفى الله لملائكته ولعباده سبحان الله وبحمده وهذا محمول على كلام الآدميين والا فالقرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق وأما المأثور فى وقت أو حال فالاشتغال به أفضل وفى صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر قال الطيبى يوم مطلق لم يعلم فى أى وقت من أوقاته وقال غيره ظاهر الاطلاق يشعر بأنه يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية او متفرقة فى مجالس أو بعضها أول النهار أو آخره وقوله غفرت ذنوبه اى الصغائر من حقوق الله خاصة لان حقوق الناس لا تغفر الا باسترضاء الناس الخصوم وروى البزار عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة وعن شريح العابد قال بلغنى انه لو قسم ثواب تسبيحة على جميع هذا الخلق لاصاب كل واحد منهم خير وفضل التكبير ايضا كثير وسيأتى بعضه واما ما ورد فى فضل لا اله الا الله فشئ كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه الا صعدت لا يردها حجاب فاذا وصلت الى الله تعالى نظر الله الى قائلها ولا ينظر الله تعالى الى موحد الا رحمه وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله ساعة من ليل او نهار طاش ما فى صحيفته من الذنوب

مكة للاستسقاء وكان مشركو العرب يعظمون مكة ويذهبون اليها للاستسقاء فاختاروا ستة رجال فأرسلوا الى مكة فاتوا مكة فاسلم رجلان وقالا الهنا وسيدنا انا نعلم أنك تهلك قوم هود ونحن لسنا منهم فاستجب دعوتنا واقض حاجتنا فسمعا صوتا يقول سل تعط فقال احدهما الهى انى أسألك عمر سبع نسور فسمع صوتا أعطيت ذلك فبقى أربعة من الكفار وكان احدهم يدعو فيقول اللهم لم أجئ لمريض فأداويه ولا لاجل أسير فأفديه اللهم اسق عادا كما كنت تسقى فهاجت ثلاث سحابات بيضاء وحمراء وسوداء فسمع صوتا اختر أيها شئت فقال اخترت السوداء فسمع صوتا يقول قد اخترت رمددا لم يبق من عاد أحدا الا والدا ولا ولدا فأمر الله تعالى الملك الموكل على الريح أن يرسل من الصرصر بمقدار حلقة درع قال وهب ابن منبه اليمانى رحمه الله ان تحت الارض السفلى ريحا يقال لها العقيم تعصف يوم القيامة فتقلع الجبال من أماكنها وتزلزل الارضين وترفعها وتنشق السماء قال

والخطايا حتى تسكن لا اله الا الله الى مثلها من الحسنات وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وقد ذكرت فى فضلها شيأ كثيرا فى كتابى تحفة الاخوان وأما ما ورد فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فأخبار كثيرة أيضا عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذى وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصبهانى وعن أبى ذر رضى الله عنه قال أوصانى خليلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير أوصانى أن لا أخاف فى الله لومة لائم وأوصانى أن أقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر رواه الامام أحمد وقال صلى الله عليه وسلم تبسمك فى وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذى وغيره وسيأتى ان شاء الله زيادة فى مجلسه (قوله فى الحديث وفى بضع) بضم فسكون أى فرج أو جماع (أحدكم صدقة) اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه أو زوجته عن نحو نظر أو فكر أو هم بحرم أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المأمور به أو طلب ولد يوحد الله أو يتكثر به المسلمين أو يكون له فرطا اذا مات لصبره على مصيبته فعلم ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وليعلم ان شهوة النكاح شهوة محبوبة أحبها الانبياء لانها ترقق القلب بخلاف تعاطى سائر الشهوات فانها تقسى القلب والنكاح من مرغوبات الآخرة ولما كان الانسان قد لا يأنس بنفسه كثيرا بأخيه وكان يستوحش فى خلواته فى المكان الذى هو فيه وكان منهيا أن ينام فى البيت وحده لحديث ورد فيه ومنهيا أيضا أن يسافر وحده لحديث فى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس ما فى الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده وكان فى النكاح دفع هذه المفاسد مع ما فيه من تحصين الفرج وغض البصر عن المحرمات وتحصيل القربات واكتساب الاصدقاء والاصهار والاختان والاحياء وتكثير العشائر واقامة الشعائر ندب الله تعالى اليه فى كتابه العزيز وقال النبى صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أى قاطع للشهوات عن المحرمات وجنة أى وقاية من عذاب جهنم وقال فى حق من اعرض عنه واختار لنفسه التزكية والانقطاع من رغب عن سنتى فليس

تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وسبعة آلاف ملك موكلة على هذه الريح فأمر الله تعالى الملك الموكل أن يرسل جزأ من هذه الريح الى قوم عاد فقال الهى كم أرسل قال بمقدار منخر ثور فقال كثير قال الله تعالى بمقدار سم الخياط فلما جاءتهم السحابة قالوا هذا عارض ممطرنا فأجابهم هود عليه السلام بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم فجاءت الريح فخرج منهم سبعمائة رجل فصعدوا الجبل وأخذ كل واحد منهم بيد الآخر فلما أحسوا باشتداد الريح صاحوا وركضوا الجبل فساخوا الى ركبهم فى الحجر فلما حان وقت العذاب أظلت السماء أظلاما ورعدت ونزلت ريح فهدمت جميع أبنيتهم ورفعها الريح فجعلها مثل الدقيق المطحون فصارت رملا وهذه الرمال التى على وجه الارض من ذلك ثم رفع قوم عاد الى الجو وضربهم على الارض فصاروا كأنهم اعجاز نخل خاوية وفى الخبر فى لطائف القصص ان هودا عليه السلام جمع المسلمين وخط حولهم خطا فكانت الريح تأتى الى ذلك الخط وترجع

منى فالراغب عن النكاح الشرعى ربما دعته نفسه الى الوقوع فى الزنا وقد نهى الله تعالى عن الوقوع فى الزنا قال تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله أى وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة وقال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة الآية وعن حذيفة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة فأما اللواتى فى الدنيا فانه يذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما اللواتى فى الآخرة فانه يورث سخط الرب وسوء الحساب والخلود فى النار وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان سربال سربله الله تعالى من شاء فان زنا العبد نزع منه سربال الايمان فان تاب رده الله عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لعبيده تزوجوا فان العبد اذا زنا نزع منه نور الايمان فان تاب رده الله عليه بعد أو أمسكه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا ألا من حفظ لى فرجه دخل الجنة وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من حفظ لى ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة وفى حديث من توكل لى ما بين لحييه وما بين رجليه توكلت له بالجنة وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت النساء وعن مالك بن دينار قال مكتوب فى التوراة مثل امرأة لا تحصن فرجها مثل خنزيرة على رأسها تاج وفى عنقها طوق من ذهب فيقول القائل ما أحسن هذا الحلى وأقبح هذه الدابة * (نكتة) * قال ابن العماد فى منظومته رضى الله عنه

شراركم عزابكم جاء الخبر * أراذل الاموات عزاب البشر

قال بعض الشراح انما كان من لا يتزوج أو يتسرى مع القدرة عليه من شرار الامة فى الاحياء وأراذلها فى الاموات لمخالفته ما أمر الله به ورسوله وحث عليه وسمى من شرار الخلق لعدم غض بصره وتحصين فرجه ولعدم استرشاده لارشاد نبيه للاخبار الواردة فى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم بقوله من تزوج فقد استرشد دينه فليتق الله فى الشطر الآخر وأيضا فان مثل هذا لا يؤمن غالبا على النساء ولا على المجاورة فى السكنى وغيرها فربما تسلط الشيطان فيقع الفساد وفى الحديث دخل رجل على النبى صلى الله عليه وسلم يقال له عكاف فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا عكاف ألك زوجة قال لا قال ولا جارية قال ولا جارية قال وأنت بخير موسر قال وأنا بخير موسر قال أنت من اخوان الشياطين لو كنت من النصارى كنت من رهبانهم ان من سنتى النكاح شراركم عزابكم أراذل أمواتكم عزابكم رواه الامام أحمد فى مسنده وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين مسكين رجل

قال تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا الآية وكل ارسال فى القرآن للحيوان فالمراد منه حقيقة الارسال كقوله تعالى انا أرسلنا نوحا الى قومه وكل ارسال لغير الآدميين فالمراد منه الفتح كقوله تعالى وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته قال وهب بن منبه الرياح سبعة ثلاثة منها رياح الرحمة وأربعة منها رياح العقوبة أما رياح الرحمة فأولاها الناشرات قال تعالى والناشرات نشرا والثانية المبشرات قال تعالى ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات والثالثة الذاريات قال تعالى والذاريات ذروا فهذه رياح الرحمة تهب فى الدنيا وأما رياح العقوبة فأولاها الصرصر قال تعالى فأهلكوا بريح صرصر عاتية والثانية العقيم قال تعالى اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم والثالثة العاصف قال تعالى وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف والرابعة القاصف قال تعالى فيرسل عليكم قاصفا من الريح وهذه الرياح تهب فى البحر دون البر برحمة الله تعالى * وقال ثلاثة رياح أخر وهى رياح الرحمة الجنوب والشمال والصبا تهب من الجنة وخلق الله تعالى الدواب

ليس له امرأة قيل يارسول الله وان كان غنيا من المال قال وان كان غنيا من المال وقال مسكينة مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج قيل يارسول الله وان كانت غنية من المال قال وان كانت غنية من المال ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث فنقول لما قال لهم صلى الله عليه وسلم (وفى بضع أحدكم صدقة) استبعدوا حصولها بفعل مستلذ نظرا الى انها انما تحصل غالبا فى عبادة شاقة على النفس مخالفة لهواها (قالوا يارسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم) أى اخبرونى عما (لو وضعها فى حرام كان عليه وزر) أى اثم (فكذلك اذا وضعها فى الحلال كان له أجر) وظاهر اطلاقه ان الانسان يؤجر فى نكاح زوجته مطلقا وبه قال بعضهم وفيه دليل لجواز القياس وفيه انه ينبغى قرن النية الصالحة بالمباح لتقلبه طاعة وظاهر سياقه ان الغنى الشاكر وهو من لا يبقى مما يدخل عليه من ماله الا ما يحتاج اليه حالا أو ما يرصده لاحوج منه أفضل من الفقير الصابر وفيه خلاف بين العلماء قيل وهذا أصح وقاعدة ان العمل المتعدى أفضل من القاصر غالبا تشهد له ورجح الغزالى ان الفقير الصابر أفضل وقيل ان الذى أعطى الكفاف أفضل وقال الغزالى فى موضع آخر رب غنى شاكر أفضل من فقير صابر وهو الغنى الذى نفسه كنفس الفقير ولا يصرف لنفسه من المال الا قدر الضرورة ويصرف الباقى فى وجوه الخير أو يمسكه معتقدا أن يمسكه خازنا للمحتاجين *(خاتمة)* ورد ما يقتضى تفضيل الذكر على الصدقة بالمال كحديث أحمد والترمذى ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا أعداءكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله عز وجل وحديث أحمد والترمذى أى العباد افضل عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله افضل منه درجة وحديث الطبرانى لو ان رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذاكر الله أفضل وحديثه ايضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كانت له خيرا من عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها واخذ بقضية هذه الاحاديث جماعة من الصحابة والتابعين فقالوا ان الذكر افضل من الصدقة بعدده من المال ويدل له ايضا حديث احمد والنسائى انه صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ سبحى الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من ولد اسمعيل واحمدى الله مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس ملجمة مسرجة تحملين عليها فى سبيل الله وكبرى الله مائة تكبيرة فانها تعدل مائة بدنة مقلدة متقبلة وهللى الله مائة تهليلة ولا احسبه الا قال تملأ ما بين السموات والارض ولا يرفع يومئذ لاحد مثل عملك الا ان يأتى بمثل ما اتيت والاحاديث فى فضل الذكر كثيرة اللهم وفقنا الذكرك اجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السادس والعشرون فى الحديث السادس والعشرين)

منها كما روى عن على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما أراد الله تعالى أن يخلق الفرس قال لريح الجنوب انى أخلق منك خلقا اجعلهم عزا لاوليائى ومذلة لاعدائى وجمالا لاهل طاعتى فقبضت الريح فقبض قبضة فخلق الفرس وقال لها خلقتك وجعلت الخير معقودا بناصيتك وجمالك تطيرى بلا جناح فانت للطلب وأنت للهرب وسأجعل على ظهرك رجالا يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى فتسبحى اذا سبحونى وتهللى اذا هللونى وتكبرى اذا كبرونى * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحة وما من تحميدة يذكرها صاحب الفرس الا وتسمعه وتجيبه بمثلها وريح الصبا ريح مباركة تهب من قبل الكعبة وقت الاسحار وتحمل الاستغفار الى الملك الجبار وهى الريح التى اوصلت ريح يوسف عليه السلام الى يعقوب عليه السلام حيث قال انى لاجد ريح يوسف فلهذا قال أبو على الدقاق رحمه الله الريح رسول العشاق

لى الى الريح حاجة ان قضاها
انا للريح ما حييت غلام

الحمد لله مسخر السحب السائره ومجرى الكواكب الزاهره ومحيى العظام الناخره
والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالمعجزات الباهره وعلى آله وأصحابه ذوى
المناقب الفاخره *(عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس فيعدل بين اثنين صدقة
ويعين الرجل فى دابته فيحمل عليها او يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة
وبكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ويميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخارى)*
اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله كل
سلامى) بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مفرد سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء قيل
جميع عظام الجسد ومفاصله وفى خبر مسلم خلق الانسان على ستين وثلثمائة مفصل فى
كل مفصل صدقة (قوله من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس) اى فى مقابلة
ما أنعم الله به على الانسان فى خلق تلك السلاميات وفى حديث الصحيحين فان لم يفعل
فليمسك عن الشر فانه له صدقة ويلزم من ذلك القيام بجميع الطاعات وترك جميع
المحرمات (قوله فيعدل) اى فيصلح (بين الاثنين) اى المتخاصمين (صدقة) عليهما ويجوز
الكذب فى الصلح الجائز وهو ما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا مبالغة فى وقوع الالفة بين
المسلمين قيل تمنى جبريل عليه السلام أن يكون فى الارض يسقى الماء ويصلح بين المسلمين
(قوله ويعين الرجل فى دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة) اى عليه (قوله
والكلمة الطيبة) وهى كل ذكر ودعاء للنفس والغير وسلام عليه ورده وثناء عليه بحق
ونحو ذلك مما فيه سرور واجتماع القلوب وتألفها بانه معاملة الناس بمكارم الاخلاق
ومحاسن الافعال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق (قوله وبكل
خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة) فيه مزيد الحث والتأكيد على حضور الجماعات وعمارة
المساجد اذ لو صلى فى بيته فاته ذلك *(بشارة)* اذا كان يوم القيامة يأتى قوم فيقفون
على الصراط يبكون فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول
جبريل عليه السلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن فيؤتى بالمساجد التى
كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها ويمرون على الصراط * وعن أنس رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تحشر مساجد الدنيا كأنها بخت بيض قوائمها من العنبر
وأعناقها من الزعفران ورؤسها من المسك وأزمتها من الزبرجد والمؤذنون يقودونها
والائمة يسوقونها والمحافظون يتبعونها فيمرون فى عرصات القيامة فيقول أهلها
هؤلاء ملائكة مقربون أم أنبياء مرسلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا على صلاة الجماعة من
أمة محمد عليه الصلاة والسلام * وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال المشاؤن الى المساجد فى الظلم اولئك الخواضون فى رحمة الله *(نكتة)*
اذا كان يوم القيامة أمر بطبقات المصلين الى الجنة فتأتى اول زمرة كالشمس فتقول

أيها الريح بلغ الحب عنى
شدة الشوق والهوى والسلام
وقيل فى التفسير ان الله تعالى نصر
رسوله صلى الله عليه وسلم يوم
الاحزاب بالصبا كما قال عمر رضى
الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم أنه قال نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالصرصر *(نكتة
لطيفة)* سبحان من يجرى
السفن بالرياح ويخرج
الارزاق بالرياح ويوقد النار
بالرياح ويحت الاوراق من
الاشجار بالرياح ويرفع السماء
بالرياح وينزلها اذا اراد بالرياح
كذلك اذا اراد يوم القيامة تهب
ريح قدرته على نار جهنم فتصير
تحت اقدام أمة محمد صلى الله
عليه وسلم خامدة فيمرون عليها
بقدرة الله تعالى والله أعلم

المجلس السادس فى يوم الخميس

قال تعالى لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق الآية (روى) أنس
ابن مالك رضى الله عنه قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن يوم الخميس فقال يوم قضاء
الحوائج فقيل كيف ذلك
يارسول الله صلى الله عليك وسلم
قال لان ابراهيم الخليل عليه
السلام دخل فيه على ملك مصر

لهم الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا
كنا نسمع الاذان ونحن فى المساجد ثم تأتى زمرة أخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة
من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ
قبل الوقت ثم تأتى زمرة أخرى كالكواكب فتقول لهم الملائكة من أنتم قالوا نحن
المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ قبل الاذان
وقيل فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذى يدخل المسجد بعد قيام الصلاة والمقتصد
من يدخله بعد الاذان والسابق من يدخله قبل الاذان وقال عمر بن عبد العزيز
فى قوله تعالى أضاعوا الصلاة اى أضاعوا مواقيتها وفى الحديث لاتسلموا على يهود
أمتى قيل من هم يارسول الله قال من يسمع الاذان ولا يحضر صلاة الجماعة وكان صلى الله
عليه وسلم اذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم و وجهه الكريم وسلطانه القديم من
الشيطان الرجيم وقال من قال ذلك قال الشيطان عصم منى سائر اليوم وقال صلى الله
عليه وسلم ان أحدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس واجتمعت كما
تجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم انى أعوذ بك
من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم يضره قاله فى الاذكار وقال ابن عباس رضى الله عنهما
كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وأن المساجد لله فلا
تدعوا مع الله أحدا اللهم عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فأسألك
برحمتك أن تفك رقبتى من النار واذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على
الخير صبا ولا تنزع عنى صالح ما أعطيتنى ولا تجعل معيشتى كدا حكاه القرطبى فى سورة
الجن * وعن ابى ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا أباذر ان الله
تعالى يعطيك مادمت جالسا فى المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة فى الجنة وتصلى عليك
الملائكة ويكتب لك بكل نفس تتنفس فيه عشر حسنات ويمحى عنك عشر سيآت وقال
البغوى فى المصابيح قال جبريل انى دنوت من الله دنوا مادنوت مثله قط قال كيف كان
ياجبريل قال كان بينى وبينه سبعون الف حجاب من نور فقال شر البقاع أسواقها وخير
البقاع مساجدها وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشترى لعياله حاجتهم
فسئل عن ذلك فقال اخبرنى جبريل أن من يسعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو فى
سبيل الله فاذا أراد رجل أن يحمل معه قال صلى الله عليه وسلم صاحب الشئ احق
بحملانه وقال صلى الله عليه وسلم الاسواق موائد الله تعالى وقال فى الاحياء لاتكن اول
من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منه وقال صلى الله عليه وسلم السوق دارسهو وغفلة
فمن سبح الله فيها تسبيحة كتب الله له بها الف حسنة وقال صلى الله عليه وسلم الرجل اذا
دخلت السوق فقل اللهم انى اسألك خير هذه السوق وخير مافيها واعوذ بك من شرها وشر
مافيها اللهم انى اعوذ بك أن اصيب بها يمينا فاجرة اوصفقة خاسرة وفى حديث من أخرج

فقضى حاجته وأعطاه هاجر
(بساط المجلس) قال أرباب
القصص سبعة من الانبياء
والاولياء وجدوا سبعة أشياء يوم
الخميس (الاول) دخل ابراهيم
الخليل عليه السلام على ملك
مصر فوجد هاجر (الثانى) خرج
الساقى من السجن يوم الخميس
فوجد الملك والنجاة قوله تعالى
اما أحدكما فيسقى ربه خمرا
(الثالث) دخل اخوة يوسف
على يوسف فوجدوا النعمة قوله
تعالى فدخلوا عليه فعرفهم وهم
له منكرون اى لم يعرفوه (الرابع)
دخل بنيامين فى مصر فوجد
يوسف عليه السلام قوله تعالى
فلما دخلوا على يوسف آوى اليه
أخاه (الخامس) دخل يعقوب
عليه السلام فى مصر فوجد
الامن قوله تعالى وقال ادخلوا
مصر ان شاء الله آمنين ورفع
أبويه على العرش الآية
(السادس) دخل موسى عليه
السلام فى مصر فوجد القبطى
قوله تعالى ودخل المدينة على
حين غفلة من أهلها فوجد فيها
رجلين يقتتلان الآية (السابع)
دخل محمد صلى الله عليه وسلم مكة
فوجد الفتح والنصرة قوله تعالى
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق

من المسجد اذى بنى الله له بيتا فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من اسرج فى المسجد
سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يصلون عليه مادام ذلك الضوء فيه وان مهر الحور
العين كنس غبار المسجد وقال صلى الله عليه وسلم لتميم الدارى لما علق القناديل فى المسجد
نورت الاسلام نور الله عليك فى الدنيا والآخرة لو كان لى بنت لزوجتكها فقال رجل
يارسول الله أنا ازوجه ابنتى فزوجه اياها *(فائدة)* قال ابن بطال فى شرح البخارى
الحديث فى المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو
بركته وهو عقاب له بما آذاهم من الرائحة الخبيثة بخلاف النخامة فانها وان كانت
حراما فلها كفارة وهى دفنها فمن اراد الفضيلة التامة فليمكث فى المسجد متطهرا وان
جوز العلماء رضى الله عنهم اعتكاف المحدث وفى الحديث الحديث فى المسجد يأكل
الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش (قوله وتميط الاذى) اى تنحى ما يؤذى المارة من حجر
اوشوك أونجس عن الطريق (صدقة) على المسلمين وأخرت هذه لانها أدون مما قبلها كما
يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله الا الله
وادناها اماطة الاذى عن الطريق قيل وتسن كلمة التوحيد عند اماطة الاذى ليجمع
بين اعلى الايمان وادناه وشرط الثواب على هذه الاعمال خلوص النية فيها وفعلها لله
وحده كما دلت عليه الاخبار *(تنبيه)* فى بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامى من
احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة
صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزئ عن ذلك ركعتان
يركعهما فى الضحى اى يكفى عن هذه الصدقات عن هذه الاعضاء كلها ركعتان من
الضحى لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء فاذا صلى العبد فقد قام كل عضو منه بوظيفة
وادى شكر نفسه قال العلائى فى تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه
يجتمع فيها ألوان العبادات كما ان العرس يجتمع فيه ألوان الطعامات فاذا صلى العبد
ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك اتيت بألوان العبادة قياما وقعودا وركوعا وسجودا
وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فأنا مع جلالى وعظمتى لا يجمل منى أن امنعك
جنة فيها الوان النعيم اوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتنى بألوان العبادة وأكرمك برزقى
كما عرفتنى بالوحدانية فانى لطيف أقبل عذرك واقبل منك الخير برحمتى فانى اجد من
اعذبه من الكفار وانت لا تجد الها غيرى يغفر سيآتك عبدى لك بكل ركعة قصر فى
الجنة وحورا وبكل ركعة نظرة الى وجهى * وعن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم من صلى الضحى يقرأ فى الركعة الاولى فاتحة الكتاب وآية الكرسى عشر مرات
وفى الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله احد عشر مرات استوجب رضوان الله الاكبر
وفى كتاب النورين فى اصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى تجلب الرزق
وتنفى الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة الضحى الا الأواب وقال صلى الله

* أما الاول وهو دخول ابراهيم
الخليل عليه السلام فانه لما جعل
الله النار بردا وسلاما قصد نحو
مصر وقال انى ذاهب الى ربى
سيهدين وذهب بسارة فقيل له ان
فى مصر ملكا عظيما ظالما يأخذ
أزواج الناس ظلما وله فى كل
طريق عشار وكان ابراهيم عليه
السلام غيورا وسارة رضى الله
عنها كانت من أجمل النساء حتى
لم يكن لها فى زمانها نظير واتخذ
ابراهيم عليه السلام صندوقا
وأدخل سارة فيه ووضع القفل
على الصندوق وحمله على البعير
وقصد نحو مصر فلما وصل الى
العشار وسأل منه المكس وأراد
فتح الصندوق قال ابراهيم عليه
السلام أعطيك ما تريد من المكس
ولا تفتح الصندوق فلم يزل حتى
غلب عليه مع أعوانه وفتحوا
الصندوق فرأوا امرأة ذات
جمال قالوا لابراهيم هذه زوجتك
قال ابراهيم هى أختى فقالوا انها
تصلح للملك فذهبوا بسارة الى
الملك وذهب ابراهيم عليه السلام
فادخلوا سارة عند الملك ومنع
ابراهيم عن الدخول فرفع الله
تعالى عن ابراهيم الحجاب حتى
رأى سارة من خارج الحجاب
فقصد الملك الظالم نحو سارة ومد

عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يصلون الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله رواه الطبراني وأقل الضحى ركعتان وأكثرها ثمان ركعات وقيل اثنا عشر ووقتها من ارتفاع الشمس الى الاستواء * (خاتمة) * اخرج ابوداود والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة او بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر ذلك اليوم ومن قالها حين يمسي فقد ادى شكر ليلته اللهم اجعلنا لآلائك ذاكرين ولنعمائك شاكرين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع والعشرون في الحديث السابع والعشرين)

الحمد لله عالم السر والنجوى وكاشف الضر والبلوى الذي خلق فسوى وأخرج المرعى والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه مصابيح الهدى *(عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس رواه مسلم وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم فقال استفت قلبك البر ما اطمأنت عليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك حديث حسن رويناه في مسندا الامامين أحمد بن حنبل والدارمي باسناد جيد) * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما توارداعلى أمر واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للاول (قوله البر) اى معظمه وضده الفجور والاثم فلذلك قابله به وهو بهذا المعنى عبارة عما اقتضاه الشرع وجوبا وندبا كما ان الاثم عبارة عما نهى الشرع عنه وقد يقابل البر بالعقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوق عبارة عن الاساءة (قوله حسن الخلق) يدخل فيه طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل القرى وان يحب للناس ما يحب لنفسه والانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في الاحكام والاحسان في السر والايثار في العشر وحسن الصحبة ولين الجانب واحتمال الاذى وفعل الواجبات واجتناب المحرمات وفي الحديث ان الله كريم يحب مكارم الاخلاق وأنشدوا

بمكارم الاخلاق كن متخلقا * ليفوح مسك ثنائك العطر الشذى
وانفع صديقك ان أردت صداقة * وادفع عدوك بالتي فاذا الذى

بريد بقية الآية *(تنبيه)* افضل البر بر الوالدين قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقد قرن الله تعالى ذكرهما بذكره في غير موضع من كتابه ولهذا قال العلماء أحق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والاحسان والتزام البر والطاعة له

والاذعان

يده اليها فيبست يده ورجله فقال انك ساحرة حتى يبست يدي ورجلي فقالت ما انا ساحرة ولكن زوجي خليل الله تعالى فدعا عليك فأيبس الله يدك ورجلك فتب الى الله تعالى حتى يصح الله يدك ورجلك فتاب الى الله تعالى فصح الله تعالى يده ورجله من ساعته ثم نظر الى سارة ولم يصبر فمد اليها ثانيا فأعمى الله عينيه فقال لها يا امرأة انك ساحرة فقالت معاذ الله ما انا ساحرة ولكن زوجي خليل الله وأنت نويت في نفسك ما لا يرضى الله تعالى فأعمى عينيك فتب من ذنبك الى ربك واخلص حتى تخلص فتاب فتاب الله عليه ورد بصره ثم نظر الى سارة مرة ثالثة ومد يده اليها فأيبس الله تعالى سبعة اعضائه ثم قال يا امرأة انك ساحرة فقالت ما انا ساحرة ولكن زوجي خليل الله فدعا عليك فأصابك ما أنت فيه ثم دعا ابراهيم عليه السلام واعتذر اليه وقال يا ابراهيم احكم علي ما شئت وادع لي ربك ليعافيني مما ابتلاني به فقال ابراهيم عليه السلام هذا من أمر ربي فلا أحكم ما لم يأذن الله تعالى فنزل جبريل عليه السلام فقال

والاذعان من قرن الله سبحانه وتعالى الاحسان اليه بعبادته وشكره بشكره وهما الوالدان كما قال تعالى ان أشكرلى ولوالديك الى المصير وفى الحديث رضا الرب فى رضا الوالدين وسخطه فى سخط الوالدين * (وعن أبى امامة أن رجلا قال يارسول الله ماحق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك ونارك) رواه الدارقطنى وغيره وقد قيل انما صرف الله تعالى سليمان عن ذبح الهدهد لانه كان بارا بوالديه ينقل الطعام اليهما فيزقهما * وقال سفيان بن عيينة قدم رجل من سفره فصادف أمه قائمة تصلى فكره أن يقعد وهى قائمة فعلمت ما أراد فطولت ليؤجر وصفة البر أن تكفيهما ما يحتاجان اليه وتكف عنهما الاذى وتداريهما مداراة الطفل الصغير ولا تضجر من حوائجهما وتستغفر لهما عقب صلواتك ولا تحوجهما الى التعب وتحمل أذاهما ولا تعل صوتك على صوتهما ولا تخالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع فاذا أمراك بما فيه خرق للشرع كترك الفرائض وحجة الاسلام وترك الصلوات الخمس وترك أداء الزكاة وأخذ المال بغير حق وشهادة الزور وما أشبه ذلك فلا تطعهما لقوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم لا طاعة لمخلوق فى معصية الله ومن البر أن تغضب لهما كما تغضب لنفسك فى الموت والحياة واذا ثار طبعك بالغضب عليهما فاذكر تربيتهما وسهرهما وتعبهما ولا تسافر سفرا غير واجب عليك الا باذنهما وان ظفرت بطعام أو شراب فعليك بايثارهما بأطيبه فطالما آثراك وجاعا ونوماك وسهرا والام مقدمة على الاب فى البر للاحاديث الواردة فى ذلك (قوله والاثم) اى الذنب (ماحاك) اى رسخ وأثر (فى النفس) اضطرابا وقلقا ونفورا وكراهة بعدم طمأنينتها (قوله وكرهت أن يطلع عليه الناس) اى وجوههم وأماثلهم الذين يستحى منهم وذلك ان النفس لها شعور من أصل الفطرة بما تحمد عاقبته وما تذم عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجبت لها الاقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق والزانى مثلا فأوجبت لهما الحد ووجه كون كراهة اطلاع الناس على الشئ يدل على أنه اثم ان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك ومن ثم أهلك الرياء أكثر الناس فبكراهتها اطلاع الناس على فعلها يعلم انه شر واثم وقضية عموم الحديث ان مجرد خطور المعصية والهم بها اثم لوجود العلامتين فيه لكنه مخصوص بخبر ان الله تجاوز لامتى عما وسوست به نفوسها ما لم تعمل به أو تتكلم بل ربما يثاب كما قيل له صلى الله عليه وسلم انا نجد فى نفوسنا ما يتعاظم أحدنا ان ينطق به فقال ذلك صريح الايمان ومثل ذلك من هم بزنا مثلا وحاك فى نفسه فنفرت منه لضرب من التقوى فانه يثاب على ذلك ولانه حينئذ يصير من باب قوله تعالى فى الحديث القدسي اكتبوها له حسنة انما تركها من أجلى أما العزم فهو اثم لوجود العلامتين فيه ولا مخصص يخرجه عن عموم الحديث بل خبر اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ظاهر فى ذلك (قوله فى الحديث الثانى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ياابراهيم ربك يقرئك السلام ويقول لك قل للملك ليخرج من جميع املاكه وخزائنه ويسلمه بجميعه اليك ثم ادع له فأخبره ابراهيم بحكم الله تعالى فرضى الملك بحكم الله تعالى وسلم الجميع الى الخليل ابراهيم عليه السلام فدعا له فصح الله تعالى اعضاءه جميعا * (نكتة لطيفة) * كانت سارة امرأة يحبها الخليل فحفظها الله تعالى من الملك الظالم حتى لم يجد اليها سبيلا وان كلمة التوحيد التى فى قلب المؤمن يحبها الجليل فاذا لم يكن للعدو سبيل الى محب الخليل فكيف يكون للشيطان سبيل الى محب الجليل

(شعر)

بستان ملك دل آن باشد
اندر بستان درخت ايمان باشد
باغى كه نظركه رحمن باشد
واجب نكند كه باغ ديدان باشد

(رجعنا الى القصة) فلما صح الملك أتى بهاجر ووهبها لسارة فقالت انى اوهبها الى ابراهيم عليه السلام انه اغتم لاجلى فوهبتها له واعتذرت فقال ابراهيم عليه السلام لا تغتمى فان الله رفع الحجاب بينى وبينك فان قيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من ابراهيم فلم لم يرفع الحجاب بينه وبين عائشة رضى الله

فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم) فيه معجزة كبرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
أخبره بما فى نفسه قبل أن يتكلم به وفى رواية أحمد أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا
اريد أن لا أدع شيأ من البر والاثم الا سألت عنه فقال لى ادن يا وابصة فدنوت حتى مست
ركبتى ركبته فقال يا وابصة أخبرك بما جئت تسأل عنه او تسألنى عنه قلت يا رسول الله
أخبرنى قال جئت تسأل عن البر والاثم قلت نعم قال فجمع اصابعه الثلاث فجعل يشبك
أصبعه فى صدرى ويقول يا وابصة استفت نفسك الحديث (قوله استفت قلبك) وفى رواية
نفسك (البر ما اطمأنت اليه النفس) اى سكنت اليه وفى رواية اليه النفس واطمأن اليه
القلب (والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر) اى القلب والجمع بينهما تأكيد (قوله
وان افتاك الناس) اى علماؤهم كما فى رواية وان أفتاك المفتون بخلافه لانهم انما يقولون
على ظواهر الامور دون بواطنها والمراد قد أعطيتك علامة الاثم فاعتبرها فى اجتنابه ولا
تقبل ممن أفتاك بمفارقتها * (خاتمة المجلس فى حسن الخلق) * قال الله تعالى لنبيه الكريم
صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وقال عليه الصلاة والسلام حسن الخلق يمن
وسعادة وسوء الخلق شؤم ودناءة * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا فقيل ما أكثر ما يدخل يا رسول الله
الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث
من لم تكن فيه لم ينفعه الايمان او قال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجز
عن المحارم وخلق يدارى به الناس * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق الحسن
زمام من رحمة الله تعالى والزمام بيد ملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وان
الخلق السيء زمام من عذاب الله تعالى فى أنف صاحبه والزمام بيد شيطان والشيطان
يجره الى الشر والشر يجره الى النار (وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه) انه قال من
كان فيه اربع خصال بدل الله سيآته حسنات يوم القيامة الصدق والحياء والشكر
وحسن الخلق * وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل
المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله (وحكى) عن شقيق البلخى رحمه الله تعالى انه
كانت له امرأة سيئة الخلق فقيل له لم لا تفارقها وهى تؤذيك بسوء خلقها فقال ان
كانت سيئة الخلق فأنا حسن الخلق لو فارقتها صرت مثلها ومع ذلك أخاف أن لا يمسكها
احد غيرى لسوء خلقها * ومن حسن خلق النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يمزح مع
الحسن والحسين رضى الله عنهما فى بيته وكانا يركبان عليه ويقولان له الى هنا الى هنا
فاحملنا يا مركبنا فيقول لهما نعم الجمل جملكما ونعم الحمل انتما * وسئل صلى الله عليه وسلم
اى الاعمال افضل فقال حسن الخلق وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الخلق الحسن
يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق السيء ليفسد العمل كما يفسد الخل
العسل * وقال وهب بن منبه مثل سيء الخلق كمثل الفخار المكسور لا يرقع ولا يعاد طينا

عنها حين تخلفت عنه واتهمها
المنافقون قالوا الجواب لو رفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأى احوال عائشة رضى الله
عنها النبيقن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشك المنافقون وسائر
الناس وقالوا ان محمدا صلى الله
عليه وسلم لم يهتك ستر زوجته
فلذلك لم يرفع الحجاب ولكن أخبر
فى كلامه الازلى وبالوحى السماوى
عن طهارة عائشة رضى الله عنها
بقوله سبحانك هذا بهتان عظيم
الآية كى لا يشك فيه المنافقون
والملحدون (جواب آخر) كأن
الله تعالى يقول يا محمد رفعنا عن
ابراهيم الحجاب حتى حفظ زوجته
بعينه ولم أرفع الحجاب عنك
ولكن حفظت زوجتك بنفسى
فحافظ سارة الخليل وحافظ
عائشة الجليل (والثانى) دخل
الساقى فى السجن قوله تعالى
ودخل معه السجن فتيان
أحدهما ساقى الملك الريان
والثانى طباخه وسبب سجنهما
ان ملك الروم بعث الى الساقى
والطباخ أمولا ليجعلوا فى طعام
الملك الريان وشرابه سما فقبله
الطباخ ولم يقبله الساقى فسعى
الساقى الى الملك بهذه الحادثة
فسجنهما فى السجن سنة وفى

* وقال الحسن رضي الله عنه من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر ماله كثرت ذنوبه ومن كثر كلامه كثر سقطه * وقال أنس بن مالك رضي الله عنه ان العبد ليبلغ بحسن خلقه اعلى درجة في الجنة وهو غير عابد وان العابد ليبلغ اسفل دركة في جهنم بسوء خلقه * وفي الحديث ان افضل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وقيل حسن الاخلاق كنوز الارزاق وقيل جمع الله حسن الخلق في ثلاث كلمات خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل سبعة من اخلاق المؤمنين مجالسة الفقراء ومساءلة العلماء ومخالطة الحكماء ومؤانسة الابرار ومجانبة الاشرار ومواظبة العبادات ومكارم الاخلاق * وجاء في حسن خلقه وتواضعه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم عن ابي سلمة رضي الله عنه انه قال قلت لابي سعيد الخدري رضي الله عنه ماترى فيما أحدث الناس من هذا المطعم والمشرب والملبس والمركب قال يا ابن الاخ كل لله واشرب لله والبس لله واركب لله وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج النبي صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح والبعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم ويطحن مع الخادمة اذا أعيت ويشتري الشيء من السوق ولا يمنعه من ذلك الحياء أن يعلقه بيده وأن يجعله في ثوبه وينقله الى أهله وكان يصافح الفقير والغني ويسلم مبتدئا على من استقبله من صغير أو كبير من أسود وأبيض وحر وعبد من أهل الصلاة ليست له حلة لمدخله وأخرى لمخرجه لا يستحي أن يجيب اذا دعي وان كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعي اليه ولو لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء يصبح تسع اهل أبياته ما بين كسرة خبز ولا شربة سويق هين المؤنة لين الخليقة كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بسام من غير ضحك محزون من غير عبوس متواضع من غير ذلة جواد من غير سرف رحيم بكل مسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده الى طمع قال ابو سلمة رضي الله عنه فدخلت على عائشة رضي الله عنها فحدثتها بهذا الحديث عن ابي سعيد رضي الله عنه فقالت ما أخطأ حرفا واحدا ولكن قصر فيما أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يملأ قط شبعا ولم يبث شكواه وكانت الفاقة أحب اليه من الغنى واليسار وكان يصلي جائعا ويتلو له جميع القرآن حتى يصبح ولا يمنعه ذلك عن قيام يومه وصيامه ولو شاء أن يسأل الله تعالى كنوز الارض وثمارها غدوا وعشيا من شرقها الى غربها لفعل وربما ابكي له رحمة لما ارى به من الجوع وأمسح بطنه بيدي وأقول يا حبيبي لو تبلغت من الدنيا ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول لي يا عائشة ان اخواني من أولي العزم من المرسلين قد صبروا على ما هو أشد من هذا فصبروا بحالهم وقدموا على ربهم فأكرم مثواهم وأجزل ثوابهم فاستحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فأصبر أياما يسيرة أحب الي من أن ينقص ومامن شيء أحب الي من اللحوق باخواني يا عائشة قال فما استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الاجمعتين حتى قبضه الله سبحانه

رواية ثلاثة أيام فرأيا يوسف عليه السلام في السجن يعبر الرؤيا ولكن قالا لاجل تجربة تعبير يوسف عليه السلام وقال بعض العلماء رأى الساقي الرؤيا ولم ير الطباخ رؤيا وقيل رأيا ولكن بدلا رؤيا احدهما برؤيا الآخر والصحيح ان كل واحد منهما رأى نفسه فقال الساقي اني رايت ثلاث طاسات من ذهب وأني اعصر فيها عنبا واتخذها خمرا واسقيها الملك الريان وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه فعبر يوسف عليه السلام وقال ياصاحبي السجن أما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه فلما عبر الرؤيا ضحك وقال اني لم ار رؤيا فقال يوسف عليه السلام عبرت وقضى الله تعالى فذلك قوله تعالى قضي الامر الذي فيه تستفتيان الآية فلم يمض من الزمان الا يسير حتى جاء اعوان الملك وذهبوا بالطباخ فصلبوه (اشارة) من خالف في امر ريان يصلبه ويقطع رأسه فكيف حال من خالف في امر الديان ثم مكث الساقي في السجن ثلاثة ايام فجاء رسول الملك يوم الخميس وأخرجه من السجن

وتعالى اليه اللهم أمتنا على سنته برحمتك يا ارحم الراحمين آمين

(المجلس الثامن والعشرون في الحديث الثامن والعشرين)

الحمد لله الذى تفرد بالعز والجلال وتوحد بالكبرياء والكمال وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا انفاد لحكمه ولا زوال واشهد أن سيدنا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله الذى اكرمه الله بأشرف الخصال صلى الله عليه وعلى آله واصحابه بالغدو والآصال آمين * (عن ابى نجيح العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد فأطيعوه وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة رواه ابوداود والترمذى وقال حديث حسن) * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى بعد صلاة الصبح وكان صلى الله عليه وسلم يقع ذلك منه أحيانا لا دائما كما فى الصحيحين مخافة سآمتهم وملالهم ولهذا كان ابن مسعود رضى الله عنه يذكر فى كل يوم خميس (قوله موعظة) وهى النصح والتذكير بالعواقب (قوله وجلت منها القلوب) اى خافت منها اى من اجلها (قوله وذرفت) بفتح الراء اى سالت (منها العيون) اى دموعها فيه انه ينبغى للعالم أن يعظ أصحابه ويذكرهم بما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ولا يقتصر لهم على مجرد الاحكام والحدود والرسوم وأنه ينبغى المبالغة فى الموعظة لترق منها القلوب فيكون أسرع الى الاجابة ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه وانتفخت أوداجه ولذا قال الله تعالى وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا وفى الخبر اذا اشتبكت الاصوات واختلفت اللغات واشار الخلق بالاكف الى رب السموات واشتد البكاء وعلا النداء وظهر الحنين واشتد الانين وانهملت العيون بأبلغ العبرات واخلصوا التوبة من الموبقات اطلع الله جل جلاله فيقول ملائكتى انى اشوق الى دعائهم من الظمآن الى الماء البارد * وقد اتفق لبعض السلف فى وعظهم انه كان يموت فى مجلسه الواحد والاثنان كما حكى عن كثير منهم رضى الله عنهم قال بعضهم حضرت مجلس ذى النون المصرى رضى الله عنه فى فلاة مصر فحسبت من حضر فكان عددهم سبعين الفا فتكلم فى محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم فمات فى مجلسه احد عشر نفسا وماج الناس بالصراخ والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشيا عليهم ولم يفيقوا الى ذلك النهار فناداه بعض مريديه يا أبا الفيض أحرقت القلوب بذكر المحبة فتأوه ذو النون تأوها شديدا وشق قميصه نصفين وقال آه ثم آه أواه غلقت

وخلع عليه فذهب الى الملك بالتشريف والاكرام فقال له يوسف عليه السلام عند خروجه أذكرنى عند ربك فلما قال اذكرنى عند ربك تزلزلت الجبال وانشق الجدار وتباعدت الملائكة وقد جاء جبريل عليه السلام وقال يا يوسف ان الله تعالى يقول من حببك فى قلب يعقوب فقال ربى قال ومن أنجاك من يد اخوتك فقال ربى قال ومن حفظك من قعر الجب قال ربى قال ومن أعشق اليك زليخا قال ربى قال ومن نجاك من يدها قال ربى قال جبريل عليه السلام يا يوسف ان الله عز وجل أحسن اليك جميع هذا الاحسان فأى عجز رأيت منه حتى استغثت من غيره يا يوسف ان جدك ابراهيم عليه السلام لم يستغث من جبريل وهو نازل فى الهواء الى النار حين قال هل لك من حاجة قال أما اليك فلا وجدك اسمعيل عليه السلام لم يستغث من أبيه ابراهيم وقت القربان ولكن قال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فأنت لم تصبر فى السجن ثلاثة أيام حتى استغثت من الملك الريان فخر يوسف عليه السلام ساجدا لله تعالى وبكى

رهونهم واستعبرت عيونهم وحالفوا السهاد ففارقوا الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل أحوالهم لا تنفد وهمومهم لا تفقد أمورهم عسيرة ودموعهم غزيرة باكية عيونهم قريحة جفونهم قد عاداهم الزمان وجفاهم الاهل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم وصفا من الكدر مشروبهم لا جرم انهم شربوا بالهنا وبلغوا المنى * وقد حكى ان واعظا كان يعظ الناس فكان يموت فى مجلسه الواحد والاثنان والثلاثة وكان بجواره امرأة صالحة من أرباب الاحوال ولها ولد وأخ وكانت تخاف عليهما من الحضور خوفا عليهما وكل يوم تغلق الباب وتخرج ففى بعض الايام خرجت وتركت الباب مفتوحا فخرجا وحضرا المجلس فما تاما من مات فلما عادت وجدتهما ميتين فى المسجد فقالت وعزة ربى لا يخرج الا كما خرجا فلما فرغ الشيخ وأراد الخروج من المسجد تعرضت له وقالت له هذين البيتين

أصبحت تنهى ولا تنتهى * متى تلحق القوم يا أكوع

ويا حجر المسن متى تنقضى * تسن الحديد ولا تقطع

فوقعا فى قلبه كانهما سهمان فخر ميتا رحمة الله عليهم أجمعين (قوله فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع) وذلك لمزيد مبالغته صلى الله عليه وسلم فى تخويفهم وتحذيرهم عما كانوا يألفونه قبل فظنوا أن ذلك اقرب وفاته ومفارقته لهم فان المودع يستقصى ما لا يستقصى غيره فى القول والفعل كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يبالغ فى وعظ أصحابه عند موته ويوصيهم (قوله فأوصنا) أى وصية جامعة كافية لمن تمسك بها فيه استدعاء الوصية والموعظة من أهلها واغتنام أوقات أهل الدين والخير قبل وفاتهم فان أعمار الخيار قصار (قوله قال أوصيكم بتقوى الله) جمع فى ذلك كل ما يحتاج اليه من أمور الآخرة اذ التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهى وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك وقد جعل الله سعادة الدنيا فانية وسعادة الآخرة باقية وسعادة الآخرة انما تحصل بتقوى الله وهى وصية الله تعالى لجميع الامم كما قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله والتقوى ثلاث مراتب * الاولى التوقى من العذاب المخلد بالتبرى من الشرك وعليه قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى * والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى فى الشرع وهو المراد بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا وعلى هذه قول عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير * والثالثة أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق تعالى وهذه هى التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته * وقال ابن عمر التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد وقد بين الله تعالى ان التقوى خير لباس فقال ولباس التقوى ذلك خير وقيل

أربعين يوما وقال الهى بحرمة جدى ابراهيم عليه السلام واسمعيل واسحق ويعقوب والدى يعقوب ارحمنى وتجاوز عنى فجاءه جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى يقول قد عفا عنك ولكن حكمت بأن تكون فى السجن سبع سنين بزلة واحدة فكيف حال من زل سبعين سنة كم يبقى فى سجن النيران (الثالث) اخوة يوسف عليه السلام دخلوا على يوسف فى يوم الخميس فوجدوا النعمة قوله تعالى وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون الآية * وقصته ان اخوة يوسف عليه السلام لما دنوا من مصر فجاء جبريل عليه السلام الى يوسف عليه السلام وقال جاء اخوتك اليك فكيف تعاملهم فقال يا جبريل انهم آذونى كثيرا وقصدوا قتلى والآن أتوا الى محتاجين قال لا أرى الا العفو والتجاوز * وقال بعض العلماء ان اخوة يوسف عليه السلام جاؤا الى يوسف عليه السلام ثلاث مرات فجاؤا فى اول مرة محتاجين سائلين فاكرمهم يوسف عليه السلام وأعطاهم النعمة وقال اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم الآية وجاؤا فى المرة الثانية

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تجرد عريانا ولو كان كاسيا
فخير خصال المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

*قيل لبعض الصالحين عند موته أوصنا قال عليكم بآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقد ذكرت هذا في غير هذا المجلس ومرادي الفائدة ولو مع التكرار لان الشئ كلما كرر حلا وقد اتفقت الامة على فضيلة التقوى وطلبها حتى قال قائلهم

ولا تمش الا مع رجال قلوبهم * تحن الى التقوى وترتاح للذكرى

لان العيش الطيب انما يكون مع الحياة والحياة بزوال الغفلة وزوالها بدوام اليقظة لما خلق له (قوله والسمع والطاعة) جمع بينهما تأكيدا للاعتناء بهذا المقام وهو من عطف الخاص على العام (قوله وان تأمر عليكم عبد) أي على سبيل الفرض والتقدير اذ العبد لا يكون واليا ولكن الشارع صلى الله عليه وسلم ضرب المثل تقديرا وان لم يكن كقوله من بنى لله مسجدا ولو مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ولم يمكن أن يكون مفحص القطاة مسجدا ولكن الامثال يأتي فيها مثل هذا ويجوز أن يكون أخبر عن فساد الزمان حتى يوضع الامر في غير أهله كالعبد فاذا كان فاسمعوا وأطيعوا تغليبا لاهون الضررين وهو الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته لئلا يؤدي عدم الطاعة الى فتنة عمياء صماء لا دواء لها ولا خلاص منها هذا ومن المعلوم ان السمع والطاعة انما هما في طاعة الله تعالى كما دلت عليه الاخبار الكثيرة (قوله وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا) هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم اذ كان عالما بما يقع بعده جملة وتفصيلا لما صح أنه كشف له عما يكون الى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم (قوله فعليكم) أي الزموا حينئذ التمسك (بسنتي) أي طريقتي القويمة التي أنا عليها من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة (وسنة الخلفاء الراشدين) المهديين وهم أبو بكر فعمر فعثمان فعلي فالحسن رضي الله عنهم ومن هنا قال بعض العلماء يقدم ما أجمع عليه الاربعة ثم ما أجمع عليه أبو بكر فعمر وهذا في حق المقلد الصرف في تلك الازمنة القريبة من زمن الصحابة أما في زماننا فقال بعض أئمتنا لا يجوز تقليد غير الائمة الاربعة الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد رضوان الله عليهم اجمعين (قوله عضوا عليها بالنواجذ) بالمعجمة جمع ناجذ وهو آخر الاضراس الذي يدل نباته على الحلم من فوق وأسفل من كل من الجانبين فللانسان اربع وهذا كناية عن شدة التمسك بالسنة (قوله واياكم ومحدثات الامور) أي باعدوا واحذروا الاخذ بالامور المحدثة في الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين (فان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة) وهي لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق وشرعا

ما احدث

متكبرين فرحين فرجعوا وهم مهمومون حزينون قال أخوهم ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق لان يوسف عليه السلام كان ملكا والملوك لا تحب المتكبرين وجاؤا في المرة الثالثة بالابتهال والتضرع فرجعوا فرحين مسرورين لان يوسف عليه السلام كان رحيما والرحيم يحب من تضرع اليه فلما دخلوا مصر أمر يوسف عليه السلام بتزيين مصر قصورها ودورها واخرج من خزائنه انواع ثيابه والبسها خدامه وغلمانه وفرشوا في داره انواع الفرش وهيؤا أسباب الملوك والسياسة ثم نصب سريرو كرسي وجلس يوسف على الكرسي وأقام حشمه وخدمه بين يديه صفوفا ثم امر بدخول اخوته عليه فدخلوا فعرفهم يوسف وهم له منكرون وفي هذا التأويل انه عرفهم يوسف فكيف لم يعرفوا يوسف (الرابع) دخل بنيامين في مصر فوجد يوسف عليه السلام قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه الخ قيل ان يوسف عليه السلام كان واقفا واخوته اتوا ببنيامين فدخلوا على يوسف فقاموا بين يديه وكان يوسف على السرير في جناب فلما رأى

ما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص أو العام فان الحق فيما جاء به الشرع
وليس بعد الحق الا الضلال وتنقسم البدعة الى أحكام خمسة * واجبة كالاشتغال
بالنحو والصرف ونحوهما * ومحرمة كمذاهب سائر اهل البدع المخالفة لاهل السنة
* ومندوبة كاحداث الربط والمدارس * ومكروهة كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف
* ومباحة كالتوسعة فى لذائذ المآكل والمشارب والملابس وتوسيع الاكمام والمصافحة
عقب العصر والصبح وقد قدمنا ذلك * واعلم أن الترمذى روى مرفوعا تفرقت اليهود
على احدى وسبعين فرقة أو ثنتين وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمتى على ثلاث
وسبعين فرقة وروى هو أيضا ليأتين على أمتى كما أتى على بنى اسرائيل حذو النعل
بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه علانية لكان فى امتى من يصنع ذلك وان بنى
اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى
النار الا ملة واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابى وروى مالك فى
الموطا مرسلا انه صلى الله عليه وسلم قال تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب
الله وسنة رسوله فعليكم أيها الاخوان بصحبة أهل السنة والجماعة ولزوم طريقتهم فان
ملتم عنها تشتت شملكم وملتم عن طريق الله تعالى كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله اى طريقه اى فتميل بكم وتفرقكم طريق البدع عن طريق الحق والمراد
بالسنة طريقه صلى الله عليه وسلم والصحابة ومن تبعهم على طريقهم فى العقائد والاعمال
والاقوال * وقد روى النسائى والدارمى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال خط لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذه سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه
وشماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطى
مستقيما فاتبعوه الآية * وقال سهل التسترى رحمه الله عليكم بالاقتداء بالاثر والسنة
فانى أخاف انه سيأتى عن قليل زمان اذا ذكر انسان النبى صلى الله عليه وسلم والاقتداء
به فى جميع احواله ذموه ونفروا عنه وتبرؤا منه واذلوه واهانوه * وقال سهل أيضا انما
ظهرت البدعة على يدى اهل السنة لانهم ظاهروهم وقاولوهم فظهرت اقاويلهم وفشت
فى العامة فسمعها من لم يكن يسمعها ولو تركوهم ولم يكلموهم لمات كل واحد منهم على
ما فى صدره ولم يظهر منه شيأ وحمله الى قبره فجانبوا يا اخواننا اهل البدعة وفروا منهم
فراركم من الاسد واحذروا من مجالسة الغافلين المبتدعين التاركين للسنة ولهم
علامات كثيرة من اعظمها عدم الاستواء فى الصلاة فصلاتهم معوجة لعدم التساوى
فى الصف وكثرة الفرج والخلل وتقدم الرجل وتأخرها وكذا الصدر * ومنها الاستهزاء
بعباد الله الصالحين والذاكرين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ومن
بعضهم اهمال الذكر والقرآن والاشتغال بالجدال والغيبة والهذيان * قال سفيان
الثورى البدعة احب الى ابليس من المعصية لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب

اخاه بنيامين تذكر أباه يعقوب فبكى
بكاء شديدا ثم أمر الحاجب بان
يسأل منهم كيف حال أبيهم
يعقوب عليه السلام فلما سأل
منهم الحاجب خروا سجدا ورفعوا
رؤسهم وقالوا هو فى البكاء والحزن
والتضرع ثم أمر برفع الحجاب
فسلموا جميعا وتقدم بنيامين
وأعطاه كتاب أبيه فأخذه وقبله
ثم أمر بالقاء الستور وفتح الكتاب
وبكى بكاء شديدا وكان فى ذلك
الكتاب صفة ما اصاب يعقوب
عليه السلام بحزن يوسف عليه
السلام فقرأ الكتاب وطواه
وغيض دمعه وامر برفع الحجاب
وأمر بان يحضر الطعام وأمر
يوسف بان يجلس من كان لاب
وأم على مائدة واحدة فجلسوا
مثنى مثنى فبقى بنيامين وحيدا لانه
كان من أم يوسف عليه السلام
فبكى بنيامين ولم يتناول الطعام
فقال يوسف لم يبكى هذا الفتى
فقالوا كان له أخ من أمه فأكله
الذئب فهو يبكى على فراقه فقال
يوسف تعال يا فتى اجلس معى
لانا كل وحدك فلما دنا منه ورآه
غشى عليه فلما أفاق قال له
يوسف أنا أخوك فتعانقا وبكيا
* (نكتة) * لطيفة بنيامين حين
رأى نفسه غريبا متحيرا فقال

منها * وقال الفضيل رحمه الله من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الاسلام من قلبه * وفي السنن مرفوعا الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه * وقال سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره في كتاب الغنية فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة فالسنة ماسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه أصحابه رضي الله عنهم أجمعين في خلافة الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم أجمعين وان لا يكاثر اهل البدع ولا يدانيهم ولا يسلم عليهم لان الامام أحمد قال من سلم على صاحب بدعة فقد احبه لقوله صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام بينكم تحابوا ولا يجالسهم ولا يعزيهم ولا يهنئهم في الاعياد واوقات السرور ولا يصلي عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم اذا ذكروا بل يباينهم و يعاديهم في الله عز وجل معتقدا محتسبا بذلك الثواب الجزيل والاجر الكثير * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا له في الله ملئ قلبه أمنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن استحقر صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اشياء * وقال راويا عن الفضيل واذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر له وان قل عمله واذا رأيت مبتدعا في الطريق فخذ طريقا آخر * وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يعني بالصرف الفريضة وبالعدل النافلة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني * (خاتمة المجلس) * من اعظم سنته صلى الله عليه وسلم طهارة القلوب من الغش والحسد وسائر العيوب وهي من اعظم العبادات والقربات وبها ينال أرفع الدرجات والدليل عليه ما رواه الترمذي انه قال صلى الله عليه وسلم لانس رضي الله عنه يابني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يابني وذلك من سنتي ومن احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي يوم القيامة في الجنة اماتنا الله واياكم على سنته آمين

(المجلس التاسع والعشرون في الحديث التاسع والعشرين)

الحمد لله الذي احيانا بعد مماتنا وتكفل بأرزاقنا واقواتنا وأمرنا بتوحيده في جميع اوقاتنا واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله يعلم مانحن عليه من اسرارنا ونياتنا واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه موالينا وساداتنا آمين * (عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يارسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة

يوسف عليه السلام اني أنا اخوك وموسى عليه السلام حين كان غريبا متحيرا فقال له الله تعالى اني أنا ربك فاخلع نعليك الآية وكذلك العاصي اذا تحير في بحر المعاصي يقول الله تعالى نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم (والخامس) دخل يعقوب عليه السلام مصر فوجد يوسف قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال وهب بن منبه رحمة الله عليه لما دنا يعقوب عليه السلام من مصر ارسل يهودا الى يوسف عليه السلام ومعه مائة الف من قومه فلما دنا يعقوب عليه السلام رأوا على رأسه سحابة تظله فلما التقيا تعانق يوسف مع ابيه وخالته هذا معنى آوى اليه ابويه لان العرب تسمي الخالة اماوالعم ابا وكان يعقوب عليه السلام تزوج خالة يوسف من بعد موت امه وكان يوسف عليه السلام حين فارق اباه ابن سبع سنين وحين وصل ابن سبعين سنة والاشارة في قوله تعالى آوى اليه أبويه أن الله تعالى يقول ان يعقوب عليه السلام لما تغرب

ويباعدنى عن النار قال قد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لاتشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يارسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يارسول الله فأخذ لسانه ثم قال كف عليك هذا قلت يارسول الله وانا المؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث أصل عظيم وفى الجامع زيادة على ماذكره هنا ولفظه عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة وذكر الحديث (قوله أخبرنى الخ) فيه عظيم فصاحته فانه أوجز وابلغ ومن ثم حمد النبى صلى الله عليه وسلم مسئلته وعجب من فصاحته حيث قال له (لقد سألت عن عظيم) أى عن عمل عظيم (وانه ليسير على من يسره الله عليه) أى بتوفيقه الى القيام بالطاعات وشرح صدره الى السعى فيما يكلفه الله به فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ثم فسر ذلك العمل العظيم بقوله (تعبد الله) أى توحده (لاتشرك به شيأ) أى تأتى بجميع أنواع العبادة على وجه الاخلاص (قوله وتقيم الصلاة الى قوله وتحج البيت) أى تأتى بجميع ذلك ان وجدت أسبابه وانتفت موانعه بسائر واجباته ثم قال له صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على أبواب الخير وفى رواية ابن ماجه ألا أدلك على أبواب الجنة (قوله الصوم جنة) أى الاكثار من نفله لان فرضه قدمه والجنة بضم الجيم من جن استتر أى هو ستر ووقاية من النار ومن استيلاء الشهوات والغفلات وذلك باب ووسيلة الى صفاء الاحوال ووقوع أفضل الاعمال على نهاية الكمال لما فى الصوم من الصبر على ملاذ الشهوات والمألوفات وقد قال صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض وفى روض الافكار ان رجلا سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن الصيام فقال ألا أحدثك بحديث كان عندى من التحف المخزونة ان كنت تريد صيام داود فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صيام ولده سليمان فانه كان يصوم ثلاثة ايام اول الشهر وثلاثة ايام من وسطه وثلاثة ايام من آخره وان كنت تريد صيام عيسى فانه كان يصوم الدهر ويلبس الشعر وحيثما ادركه الليل صف قدميه وصلى حتى تطلع الشمس وان كنت تريد صيام امه فانها كانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد صيام خير البرية فانه كان يصوم ايام البيض من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره

عن كنعان جعلت حجر يوسف مأواه ورسولى محمدا صلى الله عليه وسلم لما تغرب عن أبويه جعلت حجر ابى طالب مأواه وكذلك العبد المؤمن اذا تغرب من دار الدنيا جعلت الجنة مأواه * قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فلما رأى يعقوب عليه السلام اناسا كثيرة قال ليوسف من هؤلاء قال ياابت كلهم عبيدى وقد اعتقتهم كلهم لاجلك فكذلك اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى يامحمد اعتق يوسف برؤية ابيه الفا من العبيد وانا اعتق برؤيتك جميع عصاة امتك * السادس دخل موسى عليه السلام مصر يوم الجبس قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها اختلف العلماء فى دخول موسى عليه السلام قال السدى رحمه الله ان موسى عليه السلام لما كبر وترعرع كان يركب مع فرعون وكان يوما راكبا مع فرعون ثم رجع ودخل المدينة وقت القيلولة * وقال محمد بن اسحق رحمه الله ان موسى عليه السلام لما ترعرع وتم عقله عرف بضلال فرعون عليه اللعنة فتبرأ

حضرا وسفرا وسميت بأيام البيض لان آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط من الجنة الى
الارض اسود جسده من حر الشمس فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام وأمره بصوم
ايام البيض فابيض في اليوم الاول ثلث بدنه وفي الثاني ثلثاه وفي الثالث جميعه قال أبو
هريرة رضي الله عنه اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر وقال
صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا صام يوما تطوعا ثم اعطي ملء الارض ذهبا لم يستوف ثوابه
يوم القيامة * (نكتة) * قال الشبلي رضي الله عنه كنت في قافلة فطلع علينا العرب
فأخذوا القافلة ثم مررت عليهم وهم يأكلون شيأ من طعام القافلة ورأيت كبيرهم صائما
فقلت تصوم وتقطع الطريق فقال اجعل للصلح موضعا ثم بعد مدة رأيته في الطواف فقال
يا شبلي انظر الى الصيام كيف اصلح بيني وبينه وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال
كنت في مركب والريح طيبة فهتف بنا هاتف سبع مرات يا اهل السفينة قفوا حتى
اخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه انه من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقا على الله ان
يرويه يوم القيامة (قوله والصدقة) اى فعلها تطفئ اى تمحو الخطيئة كما يطفئ الماء النار
وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها ولان الخلق عيال الله وهي احسان اليهم والعادة ان
الاحسان الى عيال شخص يطفئ غضبه وسبب اطفاء الماء النار ان بينهما غاية التضاد اذ
هي حارة يابسة وهو بارد رطب فقد ضادها والضد يقمع الضد ويعدمه وباطفاء الخطايا
يتنور القلب وتصفو الاعمال فلذلك كانت الصدقة باعظامها لغيرها من الاعمال وقد قدمنا
شيأ من بعض فضائل الصدقة * (وهنا فوائد) * قيل كان رجل من قوم صالح قد آذاهم
فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب قال
فخرج يومئذ ومعه رغيفان فأكل احدهما وتصدق بالآخر قال فاحتطب ثم جاء بحطبه
سالما لم يصبه شئ قال فدعاه صالح وقال اى شئ صنعت اليوم قال خرجت ومعي قرصان
فتصدقت بأحدهما واكلت الآخر فقال صالح عليه السلام حل حطبك فحله فاذا فيه
ثعبان اسود مثل الجذع عاض على جذوة من الحطب فقال بهذا دفع عنك يعني بالصدقة
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان نفرا مروا على عيسى عليه السلام فقال يموت احد هؤلاء
اليوم ان شاء الله تعالى فمضوا ثم رجعوا عليه سالمين بالعشي ومعهم حزم حطب فقال
ضعوا وقال للذي قال انه يموت اليوم حل حطبك فحله فاذا فيه حية سوداء فقال ما عملت
اليوم قال ما عملت شيأ الا انه كان معي في يدي فلقة من خبز فمر بي مسكين فسألني فأعطيته
بعضها فقال بها دفع عنك وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
كان فيمن كان قبلكم رجل يأتي وكر طائر كلما افرخ يأخذ فرخيه فشكا ذلك الطائر الى الله
تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسأهلكه فلما افرخ الطائر خرج ذلك
الرجل الى وكره على العادة ليأخذ اولاده فلما كان في طرف القرية لقيه سائل فأعطاه
رغيفا كان معه يتغذاه ثم مضى حتى اتى الوكر ثم وضع سلمه فأخذ الفرخين وابواهما

عنه وخرج من المدينة وتبعه
قوم بني اسرائيل فبقي يوما من
الايام رجع الى المدينة ودخل
وقت القيلولة * وقال ابو يزيد
رحمه الله ان موسى عليه السلام
لما ضرب فرعون اخرجه
فرعون من المدينة ثم رجع
موسى عليه السلام ودخل
المدينة وقت الغفلة وفي اظهر
الروايات وقت القيلولة وقال
الحسن البصري رحمة الله عليه
كان يوم العيد وقال مقاتل
رحمة الله عليه كان بين المغرب
والعتمة فوجد فيها رجلين
يقتتلان احدهما من بني
اسرائيل والآخر من اشياع
فرعون عليه اللعنة فاستغاث
الرجل الذي هو من بني اسرائيل
فاغاثه موسى فوكز القبطي
فقتله فخاف موسى عليه السلام
وقال الهي تبت فلا افعل
مثله بعد هذا اليوم ولم يقل ان
شاء الله تعالى قال رب بما أنعمت
علي فلن اكون ظهيرا
للمجرمين فرجع في اليوم الثاني
فرأى الذي اغاثه يخاصم مع
واحد من الفرعونيين فقال انك
لغوي مبين حتى قاتلت امس
رجلا وقتلته بسببك وتقاتل
اليوم مع آخر قال ابن عباس

ينظران اليه فقالا ربنا انك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا انك تهلك هذا اذا عاد فقد اخذ
فرخينا ولم تهلكه فأوحى الله اليهما الم تعلما انى لا اهلك احدا تصدق فى يومه بشئ سوء
وعن وهب بن منبه قال بينما امرأة من بنى اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابا وصبى
لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان باسرع من ان جاء
ذئب فالتقم الصبى فجعلت تعدو خلفه وهى تقول يا ذئب ابنى فبعث الله ملكا انتزع
الصبى من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وقيل ان قصارا كان فى زمن عيسى
عليه السلام يهوش على الناس ويشتمهم فسألوا عيسى عليه السلام ان يدعو عليه فدعا
عليه بالهلاك فبينما هم عند غروب الشمس واذا القصار قد دخل ورزمته على رأسه فعجبوا
من ذلك واتوا عيسى عليه السلام فطلبه فحضر برزمته فقال افتح رزمتك ففتحها فاذا فيها
ثعبان عظيم مطوق قد الجم بلجام من حديد فقال له عيسى ما صنعت اليوم من الخير فقال
ما صنعت شيأ الا ان رجلا نزل الى من صومعته فشكا الى الجوع فدفعت له رغيفا كان
معى فقال له عيسى عليه السلام ان الله بعث اليك هذا العدو فلما تصدقت امر الله ملكا
فالجمه بهذا اللجام (قوله صلى الله عليه وسلم وصلاة الرجل) انما خصه بالذكر لان السائل
كان رجلا اولان الخير غالبا فى الرجال اذ اكثر اهل النار النساء فالمرأة مثل الرجل فى ذلك
(قوله من جوف الليل) اى فى جوف الليل اذ هى فيه مطلقا افضل منها فى النهار لان
الخشوع والتضرع فيه اسهل واكمل ومن ثم كانت بابا عظيما من ابواب الخير لانه يتوصل
به الى صفاء السر ودوام الشهود والذكر ثم هى فيه بعد النوم افضل منها فيه قبله وتحصل
فضيلة قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل قدر حلب شاة كتب من قوام الليل
واختلفوا فى افضل اجزائه والذى دلت عليه الاحاديث الصحيحة ما ذهب اليه امامنا
الشافعى رضى الله تعالى عنه من انه ان جزأه نصفين فالنصف الثانى افضل او ثلاثا فالثلث
الاخير أفضل او اسداسا فالسدس الرابع والخامس افضل وهذا هو الاكمل على الاطلاق
لانه الذى واظب عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقيل فيه افضل الصلاة صلاة داود كان ينام
نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه (قوله ثم تلا) اى رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتجاجا على فضل صلاة الليل تتجافى جنوبهم اى تتنحى وترتفع عن المضاجع اى مواضع
الاضطجاع للنوم حتى يبلغ يعملون قيل وهذا كناية عن الصلاة بين المغرب والعشاء وقيل عن
انتظار العشاء لانهم كانوا يؤخرونها الى نحو ثلث الليل وقيل عن صلاة العشاء والصبح فى
جماعة والجمهور على انه كناية عن صلاة النوافل بالليل وهو الذى دل عليه سياق الحديث
والآية حيث قال فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الخ فهو دال على انهم اخفوا
عملهم فجوزوا بما أخفى لهم من قرة الاعين وانما يتم اخفاؤه بالصلاة فى جوف الليل لان
المصلى حينئذ ترك نومه ولذاته وآثر ما يرجوه من ربه عليها فحق له ان يجازى بذلك الجزاء
العظيم وفى الصحيحين يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن

رضى الله عنه ثم مد يده وهو يريد
ان يبطش بالفرعونى فنظر
الاسرائيلى الى موسى فاذا هو
غضبان كغضبه بالامس فخاف
ان يكون اياه اراد ولم يكن اراده
وانما اراد الفرعونى فقال
ياموسى أتريد ان تقتلنى كما
قتلت نفسا بالامس فلما سمع
القبطى ما قال الاسرائيلى
انطلق الى فرعون فاخبره بذلك
فأمر فرعون بقتل موسى عليه
السلام ومن هذا قيل عدو
عاقل خير من صديق جاهل
والاشارة فيه ان موسى كان
كريما والاسرائيلى لئيما وموسى
عليه السلام لم ينظر الى لؤمه
ولكن عامله بكرمه كذلك الرب
الكريم يعامل عبده العاصى
بكرمه ولا ينظر الى لؤمه
* السابع دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة يوم الخميس
قوله تعالى لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق الآية وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان رأى رؤيا فى عام الحديبية
واخبرها وقال ان الله تعالى
ارانى فى منامى انه يكرمنى بالفتح
والنصرة ويدخلنى مكة فلما
قصد نحو مكة استقبله سهيل
ابن عمرو وتماديه وزجع

سمعت ولا خطر على قلب بشر الحديث وقد جاء ان الله تعالى يباهى بقوام الليل فى الظلام الملائكة يقول انظروا الى عبادى قد قاموا فى ظلمة الليل حين لا يراهم احد غيرى أشهدكم انى قد ابحتهم دار كرامتى ولاشك ولا خفاء ان الليل محل الخلوة والاختصاص ومجالسة الاحبة ومطية المحبين كما قيل

وما الليل الا للمحب مطية * ومبدان سبق فاستبق تبلغ المنى

وفى رواية لمسلم ان فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمور الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وذلك فى كل ليلة وقيل أوحى الله الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتى اذا جن ليله نام عنى وقيل اذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى ياجبريل حرك أشجار المعاملة فاذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب وقيل

ببابك عبد من عبيدك مذنب * كثير الخطايا جاء يسألك العفوا
فأنزل عليه العفو يامن بفضله * على قوم موسى أنزل المن والسلوى

وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ان لى عبادا يحبونى وأحبهم ويشتاقون الى واشتاق اليهم ويذكرونى وأذكرهم قال يارب ما علامتهم قال يراعون الظلام بالنهار كما يراعى الراعى غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها فاذا جنهم الليل يعنى سترهم واختلط الظلام وفرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجونى بكلامى وتملقوا الى بانعامى عليهم فمنهم صارخ وباك ومتأوه وشاك ومنهم قائم وقاعد وراكع وساجد فاول ما أعطيهم ثلاث خصال الاولى انى اقذف فى قلوبهم من نورى الثانية لو كانت السموات والارض فى موازينهم لاستقللتها لهم الثالثة اقبل بوجهى الكريم عليهم أفترى من اقبلت عليه بوجهى ايعلم احد ما اريد ان اعطيه *(نكتة)* قيل ان الطيور انكرت على الخفاش طيرانه بالليل وقالوا نور النهار اكمل فقال الليل انيسى وراحة المشتاقين وقد جمعنا مجلسا عظيما فى قيام الليل فى كتاب تحفة الاخوان (قوله صلى الله عليه وسلم ألا اخبرك برأس الامر) اى العبادة او الامر الذى سألت عنه (وعموده وذروة) بضم اوله وكسره (سنامه الجهاد) فى اصل الترمذى قلت بلى يارسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فهذا ساقط من نسخة المصنف وكذا وقع له فى الاذكار وهذا ثابت فى بعض النسخ ايضا وذروة الشىء اعلاه والجهاد أعلى انواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلو على سائر الاديان وليس ذلك لغيره من العبادات فهو اعلى بهذا الاعتبار وان كان فيها ما هو افضل منه وعلى هذا يحمل قول بعضهم الجهاد لا يقاومه شىء وقد صح انه صلى الله عليه وسلم سئل اى الاعمال افضل فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين ويحمل على اختلاف أحوال السائلين فاجاب كلا بما هو افضل بالنسبة لحاله واما الافضل على الاطلاق بعد الشهادتين فهو الصلاة عند نا فرضها افضل

قوله وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يارسول الله انك اخبرت ان الله تعالى امرك أن تدخل مكة قال لا تدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم أدخل فى هذا العام سأدخل فى العام الثانى فلما أتى ثانيا وفتح الله مكة على يده نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام قال اهل الاشارة ان الله تعالى ذكر فى القرآن سبع رؤيات الاولى رؤيا الخليل عليه الصلاة والسلام انى أرى فى المنام أنى أذبحك الثانية رؤيا يوسف عليه السلام انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين الثالثة رؤيا الساقى قوله تعالى انى أرانى اعصر خمرا الرابعة رؤيا الخباز قوله تعالى انى ارانى احمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه الخامسة رؤيا الملك الريان قوله تعالى انى أرى سبع بقرات سمان السادسة رؤيا المؤمنين قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا السابعة رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق

الفروض ونفلها افضل النوافل لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع وفى رواية صحيحة واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة (ثم قال له صلى الله عليه وسلم ألا اخبرك بملاك ذلك كله) أى بمقصوده وبجماعه أو بما يقوم به وملاك بفتح الميم وكسرها وفيه اشارة الى ان جهاد النفس بقمعها عن الكلام فيما يرديها ويؤذيها أشق عليها من جهاد الكفار وان هذا هو الجهاد الاصغر وذلك هو الجهاد الاكبر اذ منعها هواها من أجل ما اقتناه الانسان ومن أعظم آدابها الصمت وترك الكلام فيما لا يعنى ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا ولما قال له صلى الله عليه وسلم ألا اخبرك الخ قال (قلت بلى يا رسول الله فأخذ صلى الله عليه وسلم بلسانه) أى امسك لسان نفسه (ثم قال كف عليك) أى عنك (هذا) أى عن الشر قال (قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به) استفهام استثبات وتعجب واستغراب (فقال ثكلتك) أى فقدتك (أمك وهل يكب) أى يلقى (الناس) أى أكثرهم (فى النار على وجوههم أو) قال (على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم) أى ما تكلمت به من الاثم جمع حصيدة بمعنى محصودة شبه ما تكتسبه الالسنة من الكلام بحصائد الزرع بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان فى تكلمه بذلك بحد المنجل الذى يحصد به الزرع وفى الصحيح من يضمن لى ما بين لحييه ورجليه أضمن له الجنة وفيه ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالا يكتب له رضوانه الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يعلم انها تقع حيث تقع فيكتب له بها سخطه الى يوم يلقاه أو قال يهوى بها فى النار سبعين خريفا وفى الحكمة لسانك أسدك ان أطلقته افترسك وان أمسكته حرسك ولهذا كان أبو بكر رضى الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذى أوردنى المهالك فلما مات رؤى فى المنام فقيل له ما الذى أوردك لسانك قال قال لا اله الا الله فأوردنى الجنة * (خاتمة المجالس) * ينبغى لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه فالسنة الامساك عنه لانه قد يجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه بل هذا غالب فى العادة والسلامة لا يعدلها شئ ففى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وفيهما عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أى المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وبلغنا أن قس بن ساعدة وأكثم بن صيفى اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت فى ابن آدم من العيوب قال هى أكثر من أن تحصى والذى أحصيته منها ثمانية آلاف ووجدت خصلة ان استعملها ستر العيوب كلها قال ما هى قال حفظ اللسان فالصمت سلامة كما قيل

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان

كم فى المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

(وقيل) جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

والاشارة ان الله تعالى قادر أن يحفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن لما اخرجه منها بيد الكفار ظن الكفار انهم اذلوهم بالاخراج من مكة فأكرمه الله عز وجل بالفتح والنصرة ليعلموا ان المعز والمذل هو الله تعالى وكذلك كان الله عز وجل قادرا أن يكرم يوسف عليه السلام بملك مصر من غير أن يفارق أباه ولكن فرقه من ابيه كى لا يظن الخلائق ان عز يوسف بأبيه ليعلموا ان المعز والمذل هو الله تعالى وكذلك كان قادرا أن يعصم أى يحفظ عباده من المعاصى والذنوب ولكن سلط عليهم الشيطان حتى اوقعهم فى المعاصى والذنوب ثم أكرمهم بالتوبة والانابة وتداركهم بالعفو والمغفرة ليعلم الظالمون انه اله كريم وانه غفور رحيم * والاشارة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أيسوا من رحمة الله تعالى بشرهم الله تعالى بالفتح فقال لتدخلن المسجد الحرام واولاد يعقوب عليه السلام لما أتوا مصر يئسوا من أنفسهم فبشرهم بالامن وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وكذلك العبد المؤمن يوم القيامة حين يعاين الاهوال والافزاع يخاف على نفسه فبشره

(المجلس الثلاثون في الحديث الثلاثين)

الحمد لله الذي اذا لطف أعان واذا عطف صان أكرم من شاء ومن شاء أهان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الحنان المنان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة الى الانس والجان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما اختلف الجديدان آمين

(عن أبي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطني وغيره) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قال بعضهم ليس في الاحاديث حديث واحد أجمع بانفراده لاصول الدين وفروعه منه ولهذا قال السمعاني من عمل به فقد حاز الثواب وأمن العقاب (قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فرض فرائض) اى اوجبها وحتم العمل بها (قوله فلا تضيعوها) اى بالترك والتهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم (قوله وحد حدودا) جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية اى جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تحجزكم وتزجركم عما لا يرضاه (قوله فلا تعتدوها) اى لا تزيدوا عليها عما أمر به الشرع (قوله وحرم اشياء فلا تنتهكوها) اى لا تتناولوها ولا تقربوها (قوله وسكت عن اشياء رحمة لكم) اى لاجلكم (غير نسيان) اى لها (فلا تبحثوا عنها) لان البحث عنها قد يكون سببا لنزول التشديد فيها بايجاب أو تحريم وقد صح هلك المتنطعون والمتنطع البحاث عما لا يعنيه وقال ابن مسعود اياكم والتنطع اياكم والتعميق ومن البحث عما لا يعني البحث عن امور الغيب التي امرنا بالايمان بها ولم تبين كيفيتها لانه قد يترتب عليها الحيرة والشك ويرتقي الى التكذيب ولهذا قال ابن اسحق لا يجوز التفكر في الخالق ولا في المخلوق بما لم يسمعوه فيه كما يقال في قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده كيف يسبح الجماد لانه تعالى اخبر به فيجعله كيف شاء كما شاء انتهى وفي الصحيحين ما يؤيد حرمة التفكر في الخالق كخبر البخاري يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وفي مسلم لا يزال الناس يسألون حتى يقال هذا الله خالق الخلق فمن خلق الله فمن وجد شيأ من ذلك فليقل آمنت بالله فتفكروا يا اخواني في مصنوعات الله ولا تتفكروا في الله فالفكر في المصنوعات من اعظم القربات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وقال الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال ابراهيم بن ادهم الفكرة حج العقل * والفكر على ثلاثة اقسام * الاول الفكر في المصنوعات والاستدلال بها على الله وهو شأن العلماء * والثاني الفكر في

الله تعالى بقوله ادخلوها بسلام آمنين وقيل لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اجتمع المشركون في المسجد آيسين من ارواحهم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد واحاطه جيشه ودخل خواصه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتحوا له باب الكعبة حتى دخل الكعبة وصلى فيها ووقف الخواص حول المسجد وأيديهم على مقابض سيوفهم ينتظرون أن يأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع السيوف على اعناق أعدائهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام على عتبة الباب وأقبل على قريش وهم منكسون رؤسهم خوفا وحزنا فقال يا اهل مكة بئس العشيرة أنتم لنبيكم آذيتموني ومن مولدي اخرجتموني فالآن قد ظفرني الله عليكم فما ترونى فاعلا فقام سهل بن عمرو وكان من رؤساء قريش وقال يا محمد انت أخ كريم ان عذبتنا فبجرم عظيم وان عفوت عنا فحلم كريم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوههم وقال اقول فيكم كما قال أخي يوسف لاخوته قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم اذهبوا فأنتم الطلقاء

لطائف صنع الله تعالى وفواضل نعم الله وهو مادة الشكر لله * والثالث الفكر في الاعمال لتخليصها من الشوائب وهو شأن العابدين قال الفضيل رحمه الله الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيآتك قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وماخلق الله من شئ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون أى اولم ينظروا ويتدبروا ويتفكروا في عجائب المملكة وبدائع مافي السموات والارض ويتفكروا فيماخلق الله من شئ فيجد وافيه دلالة على حكمة الله ويتفكروا في اقتراب الآجال وانقطاع الآمال فيبادروا الى صالح الاعمال فبأى حديث بعدهذا القرآن يؤمنون فالتفكر في المصنوعات هو المراد بهذه الآية وامثالها واقرب المصنوعات اليك نفسك ففي نظرك في خلقك وتركيبك ومالك وشهواتك وحواسك كفاية في الاعتبار قال الله تعالى وفي انفسكم أفلا تبصرون المعنى افلا تعتبرون وتنظرون الى مافي انفسكم من بدائع الحكمة واتقان الصنعة ودقائق اللطائف وصنوف العجائب فتستدلون بها على خالقها وعلى كمال قدرته وقد زين الله تعالى الانسان بالاعضاء الظاهرة وجمع الاشياء المتضادة في المعاني الباطنة وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهذا من عجيب القدرة التي لا يقدر عليها غيره قال الشاعر

الماء والنار في ذات قد اجتمعا * والماء والنار كيف الحال ضدان

وقال اهل البصائر الناقدة جعل الله تعالى في الانسان سرنسخة الوجود كما قيل وسموه العالم الصغير وقيل مامن مخلوق الا وفي الانسان خصلة منه اما صورية أو معنوية وقال اهل النظر ينبغي للانسان ان يكون فيه عشر خصال من اخلاق الطير والبهائم سخاوة الديك وامانة الحمامة وصمت البازي وحذر الغراب وحزن الطاوس وبصيرة الهدهد وانفة الفهد وصدق الفرس وصبر الجمل وود الكلب * ولنختم المجلس بفوائد تتعلق بالتفكر قال بعض العارفين التفكر ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالمعبود والثاني يتعلق بالعبد فأما المتعلق بالعبد فينبغي له أن يتفكر هل هو على معصية أم لا فان رأى زلة من نفسه فله أن يتداركها بالتوبة ثم يتفكر في نقل الاعضاء عن المعاصي الى الطاعات فيجعل شغل عينيه الاعتبار وشغل لسانه الذكر والاستغفار والتسبيح والتهليل والاذكار وكذلك سائر أعضائه في الليل والنهار يستعملها في طاعة الواحد القهار ثم يتفكر في مبادرة الاوقات بالنوافل طلبا للربح في دار الارباح فيصلي لله تعالى زيادة عن الفرض مااستطاع وكذلك ينظر في أمر الصيام كالخميس والاثنين والايام الشريفة التي هي مواسم الخير والطاعات فلا يغفل عنها ثم بعد ذلك ينظر ان وجبت عليه زكاة أخرجها لمستحقيها والا فليتصدق ثم بعد ذلك ينظر في قصر عمره فيتنبه له قبل أن يذهب وهو لا يشعر ثم بعد ذلك يتفكر في صفات الباطن فيترك الخصال المذمومة كالكبر والعجب والبخل والحسد ويفعل الخصال المحمودة مثل الصدق والاخلاص والصبر والخوف ويتفكر

فاعتقهم جميعا ولم يقسم اموالهم ولم يسب ذراريهم فلاجرم قد آمن به رجالهم ونساؤهم

المجلس السابع في يوم الجمعة

قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله الآية * روى أنس بن مالك رضى الله عنه بالاسناد الذى ذكرناه في المجلس الاول قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الجمعة فقال يوم صلاة ونكاح قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا ينكحون فيه * (بساط المجالس) * قال بعض العلماء سبعة انكحة حصلت بين سبعة من الانبياء والاولياء في يوم الجمعة أولهم آدم وحواء عليهما السلام * والثاني يوسف عليه السلام وزليخا عليهما السلام * والثالث موسى وصفراء عليهما السلام * والرابع سليمان وبلقيس عليهما الرحمة والسلام * والخامس محمد صلى الله عليه وسلم وخديجة رضى الله عنها * والسادس محمد صلى الله عليه وسلم وعائشة رضى الله عنها * والسابع علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضى الله عنهما

في زوال الدنيا وفنائها فاترك الدنيا لاهلها وفي بقاء الآخرة وداومها فاطلبها واعمرها كما قال بعض العارفين لاخوانه زوروا الآخرة بقلوبكم كل يوم وشاهدوا المواقف بأذهانكم وتوسدوا القبور بأفكاركم واعلموا أن ذلك كائن لا محالة وقد قيل

ألا أيها الناسي ليوم رحيله * أراك عن الموت المفرق لاهيا
ولا ترعوي بالظاعنين الى البلى * وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيا
ولم يخرجوا الا بقطن وخرقة * وما عمروا من منزل ظل خاليا
وهم في بطون الارض صرعى جفاهم * صديق وخل كان قبل موافيا
وأنت غدا أو بعده في جوارهم * وحيدا فريدا في المقابر ثاويا
جفاك الذي قد كنت ترجو وداده * ولم تر انسانا لعهدك وافيا
فكن مستعدا للحمام فانه * قريب ودع عنك المنى والامانيا

وأما التفكر في المعبود فقد منع الشرع منه كما قدمناه *(حكاية)* اضطجع كسرى ليلة على فراشه فنظر الى الفلك فتفكر في هيئته واستدارته فقال أيها الفلك ان بناء أنت سقفه لعظيم وان بيتا أنت غطاؤه لنظيم وان شيأ أنت تظله لكبير وان فيك لعجبا للمتعجبين فليت شعري أعلى عمد من تحتك تمسك أو بعلائق من فوقك تتعلق ولعمري ان ملكا أمسكك بقدرته لملك قدير وانه في استدارتك بتقديره لحكيم خبير وان جهل من غفل عن التفكر في هذه العظمة لغير صغير وليت شعري كم افنت هذه النجوم من القرون وكم صحبت قبلنا امما في سالف العصور وليت شعري بم طلوعك حين تطلعين وبم مسيرك حين تسيرين وأفولك حين تأفلين وعلام سقوطك حين تغيبين ليت شعري اساكنة انت أم تتحركين ام كيف صفتك التي بها تتصفين ولونك الذي به تتوسمين ومن تمالك باسمائك التي بها تعرفين فسبحان من لأمره تنقادين وبمشيئته تجرين وبصنعته استقامتك حين تستقيمين ورجوعك حين ترجعين واستتارك حين تستترين وبروزك حين تبرزين فيا اخواني ارجعوا بنا الى مولانا فانه يعلم سرنا ونجوانا وقولوا يا الله يا الله يا الله اغفر لنا ولاهل مجلسنا اجمعين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادي والثلاثون في الحديث الحادي والثلاثين)

الحمد لله الذي أنعم على أوليائه بالمحبة وزهدهم في الدنيا فلم يرغبوا في مثقال حبة وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف ربه وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل من نصح الخلق ونبهه صلى الله عليه وعلى آله ومن اختصهم بالصحبة *(عن ابي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله وأحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه

وغيره

---

* أما الاول نكاح آدم وحواء حصل في يوم الجمعة بدليل ما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله تعالى آدم عليه السلام يوم الجمعة وأسكنه الجنة يوم الجمعة واخرجه من الجنة يوم الجمعة وتاب عليه في يوم الجمعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يدعو الله تعالى فيها الا استجاب له وقصته أن آدم عليه السلام لما خلقه الله تعالى نظر في السموات وفي الارض فلم ير أحدا من جنسه ليستأنس به كما قيل كل طير يطير مع شكله فاستوحش واشتاق الى جنسه وكان جالسا فغشيه النعاس وكان بين النائم واليقظان اذ أمر الله تعالى جبريل عليه السلام بأن يخرج ضلعا من جانبه الايسر ولم يتألم منه آدم عليه السلام وخلق الله تعالى منها حواء وكل ملاحة وجمال وحسن وظرافة يكون الى يوم القيامة وضع فيها وكل ترافة ونزاهة ورزانة وضعت فيها وكل شوق وعشق ومحبة ومودة وضعت في قلب آدم حتى صارت حواء أحسن من في السموات والارض وصار آدم أعشق من في السموات والارض ثم ألبسها الله تعالى سبعين حلة من حلل الجنة وتوجها وأجلسها على كرسي من ذهب ثم أيقظ آدم عليه السلام وعرضها عليه

وغيره باسانيد جيدة حسنة) * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث احد الاحاديث الاربعة التى عليها مدار الاسلام (قوله ازهد) الزهد لغة الاعراض عن الشئ احتقارا له وشرعا أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل فهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وهذا هو زهد العارفين وهو المراد هنا وأعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول الى الله تعالى والقرب منه ويجب الزهد فى الحرام ويندب فى المشتبه (قوله فى الدنيا) أى باستصغار جملتها واحتقار جميع شأنها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها وقد فسر العلماء الدنيا بانها ما حواه الليل والنهار وأظلته السماء واقلته الارض واختلفوا فى المزهود فيه منها فقيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن والاظهر انه كل لذة وشهوة ملائمة للنفس حتى الكلام بين مستمعين له ما لم يقصد به وجه الله تعالى وكان ابو سليمان يقول لا تشهد لاحد بالزهد لانه فى القلب * وقال الفضيل أصل الزهد الرضا عن الله عز وجل ومن كلام على رضى الله عنه من زهد فى الدنيا هانت عليه المصائب وقيل الزهد فى الرياسة أشد من الزهد فى الذهب والفضة وقيل لبعض السلف من معه مال هل هو زاهد قال نعم ان لم يفرح بزيادته ولم يحزن بنقصه * وقال سفيان الثورى رحمه الله تعالى الزهد فى الدنيا قصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء ومن دعائه اللهم زهدنا فى الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها * وقال أحمد رحمه الله هو قصر الامل والاياس عما فى ايدى الناس وفى حديث مرسل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك افضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى وقد قسم كثير من السلف الزهد الى ثلاثة اقسام زهد فرض وهو اتقاء الشرك الاكبر ثم الاصغر وهو ان يراد بشئ من العمل قولا او فعلا غير الله تعالى ثم اتقاء جميع المعاصى وهذا هو الزهد فى الحرام فقط قيل ويسمى هذا زهدا وعليه الزهرى وابن عيينة وغيرهما وقيل لا يسماه الا ان انضم الى ذلك الزهد بنوعيه الآخرين وهما ترك الشبهات رأسا وفضول الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحض وقد جمع أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى انواع الزهد كلها فى كلمة فقال هو ترك ما يشغلك عن الله عز وجل واعلموا اخوانى ان الذم الوارد فى الدنيا فى الكتاب والسنة ليس راجعا لزمانها وهو الليل والنهار فان الله تعالى جعلهما خلفة لمن أراد أن يذكر او أراد شكورا ولا لمكانها وهو الارض لان الله تعالى جعلها لنا مهادا ولا الى ما اودعه الله تعالى فيها من الجمادات والحيوانات لان ذلك من نعمه على عباده وقال تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وانما هو للاشتغال بما فيها عما خلقنا لاجله من عبادته تعالى قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم من بنى آدم من أنكر

فناداها آدم من أنت ولمن انت فقالت حواء خلقنى الله تعالى لاجلك فقال ائتينى قالت بل أنت فقام آدم وذهب اليها فمن ذلك الوقت جرت العادة بذهاب الرجل الى المرأة فلما قرب منها وأراد أن يمد يده اليها سمع النداء يا آدم امسك فان صحبتك مع حواء لا تحل الا بالصداق والنكاح ثم أمر الله سبحانه وتعالى سكان الجنة بان يزينوها ويزخرفوها ويحضروها موائد النثار واطباقها ثم أمر ملائكة السموات بان يجتمعوا تحت شجرة طوبى فاجتمعوا ثم أثنى الله تعالى بنفسه على نفسه وزوجها ادم عليه السلام فقال الله تعالى الحمد ثنائى والعظمة ازارى والكبرياء ردائى والخلق كلهم عبيدى وامائى أشهد ملائكتى وسكان سمواتى انى زوجت حواء بآدم بديع فطرتى على صداق وتسبيحى وتهليلى ثم نثر الغلمان والملائكة نثار اللؤلؤ والياقوت وسلموا حواء لآدم عليه السلام فطلبت حواء الصداق فقال آدم عليه السلام الهى أى شئ أعطيها اذهبا أم فضة ام جوهرا فقال الله تعالى لا فقال الهى أصوم أصلى

المعاد وهؤلاء هم اهل التمتع بالدنيا على ان منهم من كان يأمر بالزهد فيها و يرى ان كثرتها
توجب الهم والغم ولذا قال اعرابي الا يكفي الخطيب من الوصية بالتقوى ذم الدنيا الان
ذمها معلوم لكل أحد حتى لمنكرى المعاد و بقيتهم يقرون بالمعاد ولكنهم منقسمون
الى ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات فالاول وهم الاكثرون هم الذين وقفوا مع زهرة
الدنيا بأخذها من غير وجهها واستعمالها في غير وجهها فصارت اكبر همهم وهؤلاء
هم اهل اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وكل هؤلاء لا يعرفون المقصد منها
ولا انها منزل سفر يتزود منها الى دار الاقامة وان آمن به مجملا والثاني اخذها من
وجهها لكنه توسع في مباحاتها وتلذذ بشهواتها المباحة وهو وان لم يعاقب عليه لكنه
ينقص من درجاته بقدر توسعه في الدنيا وصح عن ابن عمر لا يصيب احد من الدنيا شيأ
الا نقص من درجاته في الآخرة وان كان عليه كريما وقد روى الترمذي ان الله اذا
أحب عبدا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمه الماء * و روى الحاكم ان الله ليحمى
عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه * و روى
مسلم الدنيا سجن المؤمن اى بالنسبة لما أمامه من النعيم الاخروى و جنة الكافر اى
بالنسبة لما أمامه من العذاب الدائم الاليم المقيم والثالث هم الذين فهموا المراد من
الدنيا وان الله سبحانه وتعالى انما أسكن عباده فيها وأظهر لهم لذاتها ومضراتها ليبلوهم
أيهم احسن عملا كما نص على ذلك في غير آية قال بعض السلف ممن زهد في الدنيا ورغب
في الآخرة ولما بين تعالى انه جعل ما على الارض زينة لها ليبلوهم أيهم احسن عملا
بين انقطاع ذلك ونفاده بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فمن فهم أن هذا هو
ما لها جعل همه التزود منها الدار القرار واكتفى من الدنيا بما يكتفي به المسافر في سفره
وكان صلى الله عليه وسلم يقول مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في
ظل شجرة ثم راح وتركها ثم من أهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سد رمقه
فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فسح لنفسه أحيانا في تناول بعض مباحاتها
لتقوى النفس به وتنشط للعمل ومنه خبر أحمد والنسائي حبب الى من دنياكم النساء
والطيب وقرة عيني في الصلاة وخبر أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحب من الدنيا النساء والطيب والطعام فاصاب من النساء والطيب
ولم يصب من الطعام وتناول الشهوات المباحة بقصد التقوى على الطاعة يصيرها طاعات
فلا يكون من الدنيا ولذا صح على ما قاله الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال نعمت الدار لمن
تزود منها لآخرته حتى يرضى ربه و بئست الدار لمن صدفته عن آخرته وقصرت به عن
رضا ربه واذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله اعصانا لربه وليعلم ان الحامل
على الزهد أشياء منها استحضاره الآخرة ووقوفه بين يدى مولاه فحينئذ يغلب شيطانه
وهواه وتعزب نفسه عن لذات الدنيا ونعيمها وشاهده ان حارثة رضى الله عنه قال للنبي

صلى

أسجد لك فقال لا فقال الهي أى
شئ هو فقال الله عز وجل صداق
حواء أن تصلي عشر مرات على
نبيي وصفيي محمد سيد المرسلين
وخاتم النبيين * (نكتة) * قال
الله تعالى لآدم عليه السلام صل
على محمد حتى أحل لك حواء وقال
لامة محمد صلى الله عليه وسلم صلوا
عليه وسلموا صلوا على محمد حتى
أحرم عليكم النيران وسلموا عليه
حتى أحل لكم الجنان * والثاني
نكاح يوسف عليه السلام زليخا
بعد ملك مصر ويسمى عزيزا
وزليخا صارت فقيرة عجوزا
عمياء ومع ذلك محبة يوسف
وعشقه يزداد في قلبها كل يوم فلما
عيل صبرها واشتد امرها وهي
تعبد الوثن الى ذلك اليوم رفعت
وثنها وضربت به على الارض
وتبرأت منه وآمنت بالله الحى
القيوم وناجت في ليلة الجمعة
بمناجاة كثيرة وقالت الهي
لم يبق لي مال ولا جمال وصرت
عجوزا حقيرة ذليلة فقيرة وابتليتني
بحب يوسف عليه السلام وعشقه
فان أوصلتني اليه والا فارجع
حبه عني حتى أكون كفافا لا على
ولا لي فسمعت الملائكة صوتها
فناجت الهنا وسيدنا ان زليخا
جاءت الى حضرتك تدعوك بايمانها
واخلاصها فاجابهم الله تعالى

صلى الله عليه وسلم أصبحت مؤمنا حقا قال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال صرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندى حجرها ومدرها وكأنى أنظر الى عرش ربي بارزا وكأني انظر الى اهل الجنة فى الجنة ينعمون والى اهل النار فى النار يعذبون قال ياحارثة عرفت فالزم ومثل هذا هو الذى تكون الدنيا سجنه ولذا قال أئمتنا لو أوصى لأعقل الناس صرف للزهاد اى لانه لاأعقل منهم حيث آثروا الباقى على الفانى ومنها استحضار أن لذاتها شاغلة للقلوب عن الله ومنقصة للدرجات عنده وموجبة لطول الحبس والوقوف فى ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر نعيمها ومنها كثرة التعب والذل فى تحصيلها وكثرة عيوبها وسرعة تقلبها وفنائها ومزاحمة الاراذل فى طلبها وحقارتها عند الله ولذا قال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت على حلالا لاحاسب عليها لتقذرتها كما أتقذر الجيفة ومنها استحضار انها ومافيها ملعونة الا فيما استثنى فى قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون مافيها الاذكر الله وماوالاه وعالما ومتعلما ومنها استحضار ان تركها موجب لرفعة الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى فى دار الكرامات ولذا قال صلى الله عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله لان الله تعالى يحب من اطاعه ومحبته مع محبة الدنيا لاتجتمع كما دلت عليه النصوص والتجربة والتواتر ولذا قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وانه لايحب الخطايا ولا اهلها ولانها لهو ولعب وان الله تعالى لايحبهما ولان القلب بيت الرب لاشريك له فلا يحب ان يشركه فى بيته حب دنيا ولا غيرها قيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود انى حرمت على القلوب ان يدخلها حبى وحب غيرى ياداود ان كنت تحبنى فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبى وحبها لايجتمعان فى قلب واحد ياداود من احبنى يتهجد بين يدى اذا نام البطالون ويذكرنى فى خلواته اذا لها عن ذكرى الغافلون وحاصل ماذكرناه انا نقطع بأن محب الدنيا مبغض عند الله تعالى فالزاهد فيها محبوب له تعالى ومحبتها الممنوعة هى ايثارها لنيل الشهوات واللذات لان ذلك يشغل عن الله تعالى أما محبتها لفعل الخير والتقرب الى الله تعالى فهو محمود ولخبر نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحمه ويصنع به معروفا وفى اثر اذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا مالنا عاد الينا سعد به قوم وشقى به آخرون (قوله صلى الله عليه وسلم وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك الناس) اى لان قلوب غالبهم مجبولة على حب الدنيا ومن نازع انسانا فى محبوبه كرهه ومن لم يعارضه فيه أحبه ولذا قال الشافعى رضى الله عنه

ومن يذق الدنيا فانى طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها

فلم ارها الا غرورا وباطلا * كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها

وما هى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها

يا ملائكتى قد حان وقت نجاتها وخلاصها فكان يوسف عليه السلام يمر عليها فمر يوما من الايام مع حشمه اذ خرجت زليخا فلما قرب منها نادت باعلى صوتها سبحان من جعل العبيد برحمته ملوكا فوقف يوسف عليه السلام وقال من أنت قالت أنا التى اشتريتك بالجواهر واللآلئ والذهب والفضة والمسك والكافور أنا التى لم أشبع بطنى من الطعام منذ عشقتك ولانمت ليلة كلها منذ رأيتك فقال يوسف عليه السلام لعلك زليخا فقالت بلى يا يوسف فقال اين مالك وجمالك وخزائنك فقالت اغار عشقك عليها كلها فقال يوسف عليه السلام كيف عشقك قالت كما كان بل يزداد فى كل وقت واوان *(نكتة)* كذلك حال المؤمن اذا وضع فى قبره يأتيه ملكان فيقولان له اين مالك فيقول ذهب به الخصماء فيقولان اين ضياعك وبساتينك فيقول ذهب بها الخصماء فيقولان اين دورك وبيوتك فيقول ذهب بها البنات والابناء فيقولان كيف معرفتك بالله تعالى فيقول الله ربى والاسلام دينى ومحمد نبيى (رجعنا الى القصة) فقال لها يوسف عليه السلام ماتريدين يازليخا قالت ثلاثة اشياء اريد

فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الامور فانها * حرام على نفس التقى ارتكابها

قال بعضهم ولا يبعد عندى ان الزاهد فى الدنيا تحبه الانس والجن اخذا بعموم لفظ الناس اذ يطلق لغة على الانس والجن واخرج الطبرانى خبر ازهد فيما فى ايدى الناس تكن غنيا * وقال الحسن لايزال الرجل على الناس كريما مالم يعط مما فى ايديهم فحينئذ يستخفون به ويكرهون حديثه ويبغضونه * وقال أيوب السختيانى لايعتبر الرجل حتى يعف عما فى ايدى الناس ويتجاوز عما يكون منهم وكان ابن عمر يقول فى خطبته ان الطمع فقر وان اليأس غنى وسأل ابن سلام كعبا بحضرة عمر رضى الله عنهم مايذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد ان حفظوه وعقلوه قال يذهبه الطمع وشره النفس وتطلب الحاجات الى الناس * وقال اعرابى لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال لم ساد كم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما أحسن هذا * (خاتمة المجالس) * قد تضمن هذا الحديث الحث على التقليل من الدنيا واذا قال صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كانك غريب أو عابر سبيل وقال حب الدنيا رأس كل خطيئة كما مر وقال صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا مايبقى على مايفنى ونقل عن الاربعين الو زعانية خبر ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك الناس ان الزاهد فى الدنيا يريح قلبه وبدنه فى الدنيا والآخرة وان الراغب فى الدنيا يتعب قلبه وبدنه فى الدنيا والآخرة ليجىء أقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يانبى الله أو يصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه ونقل بعضهم خبر أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا فى مرضاته وأيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكانكم بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل ان كل من فى الدنيا ضيف ومافى يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والدنيا مبغضة لاولياء الله محببة لاهلها فمن شاركهم فى محبوبهم أبغضوه وفى خبر أحمد والترمذى وابن ماجه من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ماقدر له * وروى الترمذى لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى منها كافرا شربة ماء واذا علم ذلك فمن محاسن العاقل أن لايغتر بمحاسن الدنيا فانها ساحرة تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفى قبائحها ومساويها فى باطنها ليغتر الجاهل بما يرى من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفى وجهها وتلبس أحسن الثياب وتتزين وتتجمل ليفتتن الخلق من بعد فاذا كشفوا عنها غطاءها وخمارها وألقوا عنها

الجمال والمال والوصال فقصد أن يعرف أوحى الله تعالى اليه يايوسف قلت لزليخا ماتريدين فلم تجبها الى ما أرادت فاعلم بأن الله تعالى زوج زليخا بك وخطب بنفسه وأشهد ملائكته ونثر الحور العين النثار فقال يوسف عليه السلام ياجبريل ليس لزليخا مال ولا جمال ولا شباب فقال جبريل عليه السلام يقول لك الله تعالى ان لم يكن لها مال ولا جمال فلى قوة وجلال ونوال وقدرة وفعال فوهبها الله تعالى شبابها وجمالها حتى صارت أحسن مما كانت كانها بنت اربع عشرة سنة ثم ألقى الله تعالى المحبة والمودة والعشق فى قلب يوسف عليه السلام فصير المعشوق عاشقا والعاشق معشوقا فرجع يوسف عليه السلام الى منزله وأراد الخلوة مع زليخا وزليخا قد شرعت فى الصلاة وكان يوسف عليه السلام ينتظر كثيرا وهى لاتسلم حتى فرغ صبره ونادى يازليخا ألست التى قددت قميصى حين فررت منك فسلمت واجابت انا هى لكن ليس قلبى كما كان (حكى) عن الشبلى رحمة الله عليه انه عمى فى آخر عمره فدخل عليه الجنيد فى ليلة فرآه يدور فى بيت مظلم وهو يقول شعر

ازارها كرهوا النظر فى وجهها وعاينوا قبائحها وندموا على الاغترار بها كما جاء فى الخبر ان الدنيا يؤتى بها يوم القيامة فى صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء العينين كريهة المنظر قد تعرت عن أنيابها وكشرت عن اسنانها فاذا رآها الخلائق قالوا نعوذ بالله من هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا الدنية التى كنتم عليها تتحاسدون ولاجلها كنتم تتعاقدون وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون ارحامكم وتغترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول يا الهى أين احبابى فيؤمر بهم فيلقون معها فى نار جهنم وقد قال صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت ورأى عيسى صلى الله عليه وسلم الدنيا فى بعض مكاشفاته وهى على صورة عجوز هرمة فقال لها كم كان لك من زوج فقالت لا يحصون كثرة فقال عيسى عليه السلام ماتوا عنك أم طلقوك قالت بل أنا طلقتهم وأفنيتهم فقال يا عجبا لهؤلاء الحمقى الآخرين الذين يشاهدون ما بسواهم صنعت وهم فيها يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون * ومن أعجب النكت ما حكى عن ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه أنه وافق مجلسا فى الرى والرى قرية من قرى الاسلام واذا فيه عالم جالس على سرير مرتفع بالخيلاء والتكبر فلما فرغ من وعظه تعوذ ابراهيم وقرأ تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق السرير فقال الفقيه أخطأت يا خراسانى فقرأ الذى خلق الفرس واللجام وكانت دابة الفقيه على باب المسجد فقال أخطأت فقال الذى خلق القصر فقال أخطأت فقال علمنى كيف هو قال قل الذى خلق الموت والحياة فقال ابراهيم اذا علمت انك خلقت للموت فما هذا الخيلاء والتكبر فقال رميت سهما معترضا ونفذ سهمك فى الغرض فنزل عن السرير وتاب الى الله تعالى وخرج مع ابراهيم سياحا وترك داره وماله لاهله حتى مات رحمة الله تعالى عليهما اللهم وفقنا أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثانى والثلاثون فى الحديث الثانى والثلاثين)

الحمد لله الذى من علينا بفضله العميم اذ من علينا بمحمد أفضل الخلق فهدانا الى دين الحق والصراط المستقيم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الكريم الحليم وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذى خص بالخلق العظيم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين فازوا منه بالحظ الجسيم * (عن أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطنى وغيرهما مسندا ورواه مالك فى الموطأ عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا فأسقط أبا سعيد وله طرق يقوى بعضها بعضا) * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم (فقوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار) بكسر أوله من ضره وضاره بمعنى وهو خلاف النفع كذا قاله الجوهرى فالجمع بينهما للتأكيد والمشهور ان بينهما فرقا قيل

كل قلب انت ساكنه
غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا
يوم تأتى الناس بالحجج
لا أباح الله لى فرجا
يوم أدعو منك بالفرج

ثم قامت زليخا وشرعت فى الصلاة فأخذ يوسف عليه السلام قميصها وجره اليه فتمزق قميصها فنزل جبريل عليه السلام فقال يا يوسف قميص بقميص فارفع العتاب بينك وبين زليخا رضى الله عنها (والثالث) نكاح موسى عليه السلام وصفيراء بنت شعيب عليه السلام قال الله تعالى قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وهو ان موسى عليه السلام لما قدم مدين وسقى غنم شعيب عليه السلام ثم تولى الى الظل فرأى نفسه فقيرا غريبا جائعا تعبانا فقال أنا المريض أنا الغريب أنا الضعيف أنا الفقير فنودى فى سره يا موسى المريض الذى ليس له مثلى طبيب والضعيف الذى ليس له

الاول الحاق مفسدة بالغير مطلقا والثانى الحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة اى كل منهما يقصد ضرر صاحبه من غير جهة الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق وقال ابن حبيب الضرر عند أهل العربية الاسم والضرار الفعل فمعنى الاول لاتدخل على أخيك ضررا لم يدخله على نفسه ومعنى الثانى لايضار أحد بأحد وقيل الضرر أن يدخل على غيره ضررا بما ينتفع هو به والضرار أن يدخل على غيره ضررا بما لامنفعة له به كمن منع مالا يضره ويتضرر به الممنوع ورجح هذا طائفة منهم ابن عبد البر وابن الصلاح وقيل الاول مالك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرة والثانى مالا منفعة فيه لك وعلى جارك فيه مضرة وهو مجرد تحكم بلا دليل وان قال غير واحد ان هذا أوجه حسن المعنى فى الحديث وفى رواية ولا اضرار من أضر به اضرارا اذا ألحق به ضررا قال ابن الصلاح هى على ألسنة كثير من الفقهاء والمحدثين ولا صحة لها ولذا أنكرها آخرون وخبر لا محذوف اى فى ديننا أو فى شريعتنا وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر الا الدليل لان النكرة فى سياق النفى تعم وفى الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقد صح حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وأن لايظن به الا خيرا وصح أيضا ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم *(نكتة)* فى ذكر ماورد فى شدة عذاب من يؤذى المؤمنين روى مجاهد بسنده قال ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالبغال فاذا استغاث أهل النار قالوا الساحل فاذا ألقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ أشفار أعينهم وشفاههم وماشاء الله منهم تكشطها كشطا فيقولون النار النار فاذا ألقوا فيها سلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جسده حتى يبدو عظمه وان جلد أحدهم لاربعون ذراعا قال يقال يافلان هل تجد هذا يؤذيك فيقول وأى أذى أشد من هذا قال يقال هذا بما كنت تؤذى المؤمنين اللهم سلمنا من هذه الاهوال فاياك يا أخى أن تؤذى أحدا أو تضره فقد قال النبى المختار لا ضرر ولا ضرار اى فى ديننا أو شريعتنا كما قدمنا وهاتان الكلمتان تقتضيان رعاية المصالح اثباتا والمفاسد نفيا اذ الضرر هو المفسدة فاذا انتفت لزم اثبات النفع الذى هو المصلحة فانظر يا أخى وتأمل هذا الحديث الحسن فعن أبى داود انه قال الفقه يدور على خمسة أحاديث وعد هذا الحديث من الخمسة قال النووى رحمه الله وله طرق يعضد بعضها بعضا وقد ورد فى الكتاب العزيز والحديث الصحيح ماهو بمعناه فاعتضد به كقوله تعالى وقد خاب من حمل ظلما وأصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه وأخذه من غير وجهه ومن أضر بأخيه فقد ظلمه وقوله صلى الله عليه وسلم حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وأن لايظن به الا خيرا وقوله ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كما تقدم ولنذكر جملة من أنواع الظلم والضرر ليكون الشخص منها على حذر من ذلك المكس وأكل مال اليتيم والمماطلة بحق عليه مع قدرته على وفائه ومن ذلك أن يظلم المرأة فى نحو صداق أو نفقة أو كسوة وعن

ابن

مثلى رقيب والفقير الذى ليس له مثلى نصيب والغريب الذى ليس له مثلى حبيب فرجعت بنتا شعيب وقصتا على أبيهما القصة فأرسل الى موسى احداهما فجاءته تمشى على استحياء وهى صفيراء *(نكتة)* ان مشية النساء على الاستحياء لو لم تكن مرضية عند الله لما أخبر بمشيها على الاستحياء وقالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا فشعيب عليه السلام أرسل بنته لموسى تدعوه ليجزيه اجر ماسقى له فالله عز وجل أرسل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى عباده يدعوهم ليجزيهم أجرا عظيما فقالت صفيراء لابيها يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين فقال شعيب عليه السلام مارأيت من قوته وأمانته فقالت انه رفع الحجر الذى على رأس البئر وحده ولا يرفعه الا أربعون رجلا وكنت أمشى قدامه فى الطريق فقال تأخرى حتى لايقع بصرى على أعضائك فلما سمع شعيب عليه السلام رغب فيه

ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة فينادى به
على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه قال فتفرح
المرأة أن يكون لها حق على أبيها أو أخيها او زوجها ثم قرأ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا
يتساءلون قال فيغفر الله تعالى من حقه يومئذ ما شاء ولا يغفر من حقوق الخلق شيأ
فينصب العبد للناس ثم يقول الله تعالى لأصحاب الحقوق ائتوا الى حقوقكم قال فيقول
العبد يارب فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم حقوقهم فيقول الله للملائكة خذوا من أعماله
الصالحة فأعطوا كل ذى حق حقه بقدر مظلمته فان كان وليا لله وفضل له مثقال ذرة
ضاعفه الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها وان كان عبدا شقيا ولم يفضل له شئ فتقول
الملائكة ربنا فنيت حسناته وبقى طالبوه فيقول الله تعالى خذوا من سيئاتهم فأضيفوا
الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار ومن الظلم والضرر أيضا عدم ايفاء الاجير حقه لقوله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بى ثم غدر ورجل باع حرا
فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه اجرته ومنه أن يظلم
يهوديا أو نصرانيا بنحو أخذ ماله تعديا لقوله صلى الله عليه وسلم من ظلم ذميا فأنا خصمه
يوم القيامة ومنه أن يقتطع حق غيره بيمين فاجرة لخبر الصحيحين من اقتطع حق امرئ مسلم
بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم الله عليه الجنة قيل يارسول الله وان كان شيأ يسيرا
قال وان كان قضيبا من اراك فاحذروا يا اخوانى الظلم وانواع الضرر وكونوا من دعوة
المظلوم على حذر كان شريح القاضى يقول سيعلم الظالمون حق من انتقصوا ان الظالم
ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر الثواب وروى اذا اراد الله بعبد خيرا سلط عليه من ظلمه
(خاتمة المجلس) دخل طاوس اليمانى على هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله يوم الاذان
قال هشام وما يوم الاذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فصعق
هشام فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف بالمعاينة اللهم سلمنا من شر الاشرار آمين آمين

(المجلس الثالث والثلاثون فى الحديث الثالث والثلاثين)

الحمد لله الذى خلق الانام وقدر أرزاقهم من فضله وبين الحلال والحرام وأشهد أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام وأشهد أن سيدنا محمدا عبده
ورسوله المختص بمزيد الاكرام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوى الفضل والانعام
*(عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس
بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماءهم ولكن البينة على المدعى واليمين على من انكر
حديث حسن رواه البيهقى وغيره هكذا وبعضه فى الصحيحين)* اعلموا اخوانى وفقنى الله
واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد أحكام الشرع وقيل فيه انه من
فصل الخطاب الذى اعطيه داود عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام اذا علم ذلك

وقال لموسى انى أريد أن أنكحك
احدى ابنتى هاتين فقال موسى
عليه السلام انى فقير غريب ليس
لى قدرة على الصداق فقال شعيب
عليه السلام على أن تأجرنى ثمانى
حجج فان أتممت عشرا فمن عندك
ثم جمع شعيب عليه السلام أهل
بلده وعقد النكاح وساقها اليه
وكان ذلك يوم الجمعة *(نكتة)*
ان شعيبا لما رأى امانة موسى
عليه السلام وديانته أسرع الى
صلته وقال انى اريد أن أنكحك
احدى ابنتى هاتين الآية فالله
تعالى لما علم من صلاح عباده
وايمانهم وتقواهم ودعائهم
أضافهم الى نفسه فقال ألست
بربكم وقال تعالى ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم
بأن لهم الجنة قال السدى رحمة
الله عليه ان ملكا من الملائكة
اتى شعيبا عليه السلام على
صورة آدمى ووضع عنده العصا
وديعة وكانت تلك العصا من
سدرة المنتهى نزل بها آدم من
الجنة فلما توفى آدم عليه السلام

فلنتكلم على بعض ما فيه باختصار تتميما للمجالس فنقول (قوله لو يعطى الناس بدعواهم
لادعى رجال اموال قوم ودماءهم) اى استباحوها (ولكن البينة على المدعى واليمين على
من انكر) والمعنى ان جانب المدعى ضعيف لدعواه خلاف الاصل فكلف الحجة القوية
وجانب المنكر قوى لموافقته الاصل فاكتفى منه بالحجة الضعيفة والمراد بالمدعى من خالف
قوله الظاهر فان امتنع المدعى عليه من اليمين بعد عرضها عليه من القاضى او بعد قول
القاضى له احلف بأن يقول لا أحلف ونحوه ردّت على المدعى فيحلف ويستحق لتحول
الحلف اليه بالنكول ولان نكول الخصم يحتمل أن يكون تورعا عن اليمين الصادقة كما
يحتمل أن يكون تحرزا عن اليمين الكاذبة ومن اراد يا اخوانى بسط الكلام على هذا المقام
فليراجع كتب الفقه فان مرادنا من هذه المجالس انما هو الوعظ ولا يخفى ما ورد فى السنة
الغراء من الوعيد على الايمان الفاجرة كقوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ
مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قيل يارسول الله وان كان شيأ يسيرا
قال وان كان قضيبا من أراك رواه البخارى ومسلم والاحاديث فى ذلك كثيرة واليمين
الكاذبة مع العلم بالحال تسمى اليمين الغموس لانها تغمس صاحبها فى الاثم أو النار وهى من
الكبائر وتذر الديار بلاقع نسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية واعلموا أن شهادة
الزور ايضا من الكبائر سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال للشاهد هل ترى
الشمس قال نعم قال على مثل هذا فاشهد أودع وفى صحيح مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم
أنه قال كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما يسمع وروى ابوداود أن النبى صلى الله عليه وسلم
قام خطيبا فقال ايها الناس عدلت شهادة الزور شركا بالله ثم قرأ واجتنبوا الرجس من
الاوثان واجتنبوا قول الزور قال الذهبى وفى الآثار عدلت شهادة الزور الاشراك بالله
وفى الحديث الثابت لا تزول قدما شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار وفى رواية
حتى يأتى بالبراءة مما قال * قال الحافظ الذهبى رحمه الله قلت شاهد الزور قد ارتكب عظائم
(أحدها) الكذب والافتراء والله تعالى يقول ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب
(وثانيها) أنه ظلم الذى شهد عليه حتى اخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه (وثالثها) أنه ظلم
الذى شهد له بأن ساق اليه المال الحرام فأخذه بشهادته فأوجب له النار قال النبى صلى
الله عليه وسلم من قضى له من مال اخيه بغير حق فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار
(ورابعها) انه اباح ما حرم الله وعصمه من المال والدم والعرض قال صلى الله عليه وسلم
كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم
أنه قال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله وعقوق
الوالدين ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يرددها حتى قلنا ليته سكت يعنى شفقة
عليه لئلا يتعب من التكرار فشهادة الزور لا يأتى بها الا كل قليل الحظ من الخير
والتقوى فليحذر العبد من ذلك ولا يشهد الا بما علم كما قال تعالى الا من شهد بالحق وهم

يعلمون

اخذها جبريل عليه السلام الى
وقت شعيب ثم نزل بها الى شعيب
لاجل موسى عليه السلام فلما
عقد النكاح قال لموسى ادخل
فى البيت وخذ ذلك عصا من بين
العصى واذهب نحو الغنم فدخل
موسى عليه السلام وخرج
بالعصا فرآها شعيب عليه السلام
فقال هذه امانة ردها الى موضعها
وخذ غيرها فرجع موسى عليه
السلام الى البيت ووضعها
وأراد أن يأخذ غيرها فدخلت
هذه العصا فى يده وكلما جهد
أن يأخذ غيرها لم يقدر فأخذ
تلك العصا وذهب نحو الغنم
فتبعه شعيب عليه السلام وقال
انه ذهب بأمانة الغير فالحقه
واسترد منه فأدرك موسى
عليه السلام وقال اعطنى العصا
فأبى موسى فتنازعا واتفقا على
أن يحكم بينهما من اقبل اولا
فلقيا ملكا على صورة آدمى
فقالا له احكم بيننا فحكم فقال
لموسى ضع العصا على الارض
فان قدرت أن ترفعها فهى لك وان

يعلمون وقال تعالى ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا والحكمة فى تخصيص هذه الثلاثة بالسؤال أن العلم بالفؤاد وهو مستند الى السمع والبصر لان مدرك الشهادة الرؤية والسماع وهما بالبصر والسمع ولقد مدح الله تعالى اقواما فى كتابه بقوله والذين لا يشهدون الزور اى لا يشهدون شهادة زور ولا يحضرون مواضع الباطل ومجالس السوء واللهو واذا مرّوا باللغو أى بمواضع الباطل مرّوا كراما يكرمون نفوسهم بصونها عن الاشتغال بالباطل جعلنا الله منهم بمنه وكرمه (اخوانى) تجنبوا مجالس السوء خصوصا مجالس الزور والباطل ورشوة قضاة السوء الذين بدلوا ومن الحق عدلوا وللحرام اكلوا ففى الحديث لعن الله الراشى والمرتشى والماشى بينهما او كما قال والرشوة هى ما يبذل للقاضى ليحكم بغير الحق او ليمتنع من الحكم بالحق كما هو مشاهد وهى حرام مطلقا لما ورد فيها من الاحاديث *(نكتة)* وهى ختام هذا المجلس اللطيف فى الحلية فى ترجمة عكرمة قال كانت القضاة فى زمن بنى اسرائيل ثلاثة فمات احدهم فولى مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله أن يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقى بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فقالا بيننا القاضى فجاآ الى القاضى الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بان العجلة لى قال بماذا أحكم قال أرسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهى لى فأرسلها فتبعت الفرس فحكم بها له وأتيا القاضى الثانى فحكم كذلك وأخذ درة وأما القاضى الثالث فدفع له الملك درة وقال له احكم بيننا فقال انى حائض فقال الملك سبحان الله أيحيض الذكر فقال له القاضى سبحان الله أتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها فالبلاء يا اخوانى قديم نسأل الله العافية والعفو آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الرابع والثلاثون فى الحديث الرابع والثلاثين)

الحمد لله علام الغيوب غافر الذنب وقابل التوب ممن يتوب وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تمحى بها ظلمات الذنوب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى كشف له عن كل محجوب صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه من زالت بهم الكروب *(عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان رواه مسلم)* اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله صلى الله عليه وسلم من رأى) يحتمل أن يكون المراد الرؤية البصرية قال بعضهم والاشبه انها العلمية (قوله منكم) المراد جميع الامة لا المخاطبون فقط فالحاضر يعلم الغائب (قوله منكرا فليغيره) اى يزله (بيده فان لم يستطع) الازالة بما ذكر (فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) ومعناه أقل ثمرات الايمان اذ فيه

تدرهو أن يرفعها فهى له فوضع موسى عليه السلام العصا على الارض فجهد شعيب عليه السلام أن يرفعها من الارض فما قدر أن يحركها البتة فتناول موسى عليه السلام العصا فرفعها من الارض ثم ظهرت منها معجزات كثيرة حتى ان موسى عليه السلام كان اذا تعب ركب عليها فكانت تمشى به كالفرس الجواد وكان اذا اشتهى طعاما ضرب بها على الارض فيظهر أنواع من الاطعمة واذا اشتهى ماء خرجت منها عين ماء واذا أظلم الليل سطع منها النور كأنه الشمع واذا ضاق صدره واستوحش صارت له مؤنسة ومحدثة واذا ألقاها نحو عدو صارت ثعبانا يظهر من عينيه ومنخريه النار وتصيح كالرعد العاصف ومما قيل فيها من اللغز شعر

وماشية لها ورق وظل
ولحم ناعم ولها عظام
لها عينان تفشع من يراها
وتسمع ما يقال من الكلام

الكراهة فقط وقد جاء فى رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل اى لم يبق وراء هذه
المرتبة مرتبة اخرى لانه اذا لم يكرهه بقلبه فقد رضى بالقضية وليس ذلك من شأن الايمان
فعلم من ذلك انه لا يكفى الوعظ لمن امكنه ازالته باليد ولا كراهة القلب لمن قدر على النهى
باللسان فقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الكتاب والسنة
والاجماع فهو أيضا من النصيحة التى هى الدين ولنذكر جملة من الاحاديث الواردة
فى ذلك فنقول عن حذيفة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى
بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عذابا من عنده
ثم تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذى وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا
الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروا الله فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى
لما تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء
رواه الاصفهانى وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر أو أمير جائر رواه أبو داود وعن أبى ذر رضى الله
عنه قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير أوصانى أن لا أخاف فى الله
لومة لائم وأوصانى أن أقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن أبى بكر الصديق
رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم
بالمعاصى ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا الا يوشك أن يعمهم الله بعقاب منه
رواه أبو داود وعن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسمك فى وجه اخيك
صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذى وغيره وعن ابن عباس
رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا
ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر رواه الامام أحمد وعن أنس بن مالك رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال لا اله الا الله تنفع من قالها وترفع عنه العذاب
والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل
بمعاصى الله تعالى فلا ينكر ولا يغير رواه الاصفهانى وسئل صلى الله عليه وسلم عن خير
الناس قال أتقاهم للرب وأوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر رواه
أبو الشيخ وغيره اذا علم ذلك فالامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية
والمراد الامر بواجبات الشرع والنهى عن محرماته اذا لم يخف على نفسه أو ماله أو غيره
مفسدة أعظم من مفسدة المنكر الواقع أو يغلب على ظنه أن المرتكب يزيد فيما هو فيه
عنادا فان فقد شرط من ذلك سقط الوجوب ولا ينكر الا ما يرى الفاعل تحريمه ولا يختص
ذلك بسموع القول بل على المكلف أن يأمر وينهى وان علم بالعادة انه لا يفيد فان

ثم اتم ثمان حجج قال شعيب
يا موسى كلما ولدت حامل أنثى
فهى لك فى هذه السنة وكان
موسى يرعى الاغنام فاذا سقاها
ألقى عصاه فى الماء ثم يسقيها
فولدت نعاجه كلها اناثا فى تلك
السنة وقال شعيب عليه السلام
فى السنة العاشرة كلما ولدت
حامل ذكرا فهو لك فولدت فى تلك
السنة نعاجه كلها ذكورا
فاجتمع لموسى عليه السلام
أغنام كثيرة فرجع مع أهله فآنس
فى الطريق نارا كما قال الله تعالى
انى آنست نارا الآية (الرابع)
نكاح سليمان بن داود عليهما
السلام ببلقيس وهو حين
أتت الى سليمان عليه السلام
مع عرشها بدعاء آصف بن برخيا
(يروى) أنه كان له سبعون قائدا
عند كل قائد ألف رجل فارس
وقال محمد بن اسحق عند كل قائد
خمسمائة فارس وبلقيس رضى
الله عنها كانت ذات جمال وكمال
فحسدتها الجن وقالت ان امها

الذكرى تنفع المؤمنين ولا يشترط أن يكون ممتثلا ما يأمر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه أن يأمر وينهى نفسه وغيره فان اختل احدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط فى الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر العدالة بل قال الامام وعلى متعاطى الكاس أن ينكر على الجلاس وقال الغزالى يجب على من غصب امرأة للزنا أمرها بستر وجهها عنه قال الائمة ويترفق بالتغيير لمن يخاف شره وبالجاهل فان ذلك أدعى الى قبوله وازالة المنكر ويستعين عليه بغيره اذا لم يخف منه من اظهار سلاح وحرب ولم يمكنه الاستقلال فان عجز عنه رفع ذلك الى الوالى فان عجز عنه أنكره وليس له التجسيس والبحث واقتحام الدور بالظنون بل ان رأى شيأ غيره فان أخبره ثقة بمن اختفى بمنكر فيه انتهاك حرمة يفوت تداركها كالزنا والقتل اقتحم له الدار وجوبا وان لم يكن فيه انتهاك حرمة فلا اقتحام ولا تجسيس *(تنبيه)* ذكر العلماء من الاحوال التى تباح فيها الغيبة للمصلحة الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصى الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده ازالة المنكر فان لم يقصد ذلك كان حراما وتباح الغيبة وان كانت محرمة فى ستة أحوال (أولها) التظلم فيجوز للمتظلم أن يتظلم الى السلطان والقاضى وغيرهما فيذكر ان فلانا ظلمنى وفعل بى كذا أو أخذ لى كذا او نحو ذلك (ثانيها) الاستعانة على تغيير المنكر كما قدمنا (ثالثها) الاستفتاء بان يقول للمفتى ظلمنى أبى او أخى او فلان بكذا فهل له ذلك ام لا وما طريقى فى الخلاص منه وتحصيل حقى ودفع الظلم عنى وكذلك قوله زوجتى تفعل معى كذا او زوجى يفعل معى كذا فهذا جائز للحاجة (رابعها) تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود وذلك جائز باجماع المسلمين بل واجب للحاجة (ومنها) اذا شاورك انسان فى مصاهرته ومشاركته وايداعه ومعاملته وجب عليك أن تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحة (ومنها) أن تكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها اما بان لا يكون صالحا واما بان يكون فاسقا او مغفلا او نحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية ليزيله ويولى غيره ممن يصلح ونحو ذلك (خامسها) الفسق كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلما فيجوز ذكره بما تجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا أن يكون لجوازه سبب (سادسها) التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعرج والاعمش والاعرج والاعمى والاحول جاز تعريفه بذلك ويحرم اطلاقه على وجه التنقيص ولو امكن التعريف بغيره كان اولى وأدلة ما ذكرناه شهيرة ليس هذا محل الاطالة فيها *(تنبيه آخر)* ما تقدم من أن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية اى اذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين وان تركه الكل أثم الكل المتمكن بلا عذر ولا خوف محله ما اذا كان فى موضع لا يعلم به غيره فيتعين *(خاتمة المجلس)* لا تعارض بين قوله صلى الله عليه وسلم من رأى

عيبين احدهما ناقصة الطول والثانى ان ساقها مثل ساق الجمال فأمر سليمان عليه السلام بأن ينكروا عرشها فنكروه ثم امر بأن يعملوا صرحا من زجاج ويجروا من تحته وحواليه نهرا ويجعلوا فيه السمك والضفادع وأمر بأن يتخذوا على رأس الماء قنطرة من زجاج ففعلوا ما امر ثم سألها سليمان عليه السلام قال اهكذا عرشك قالت كأنه هو ولم تقل نعم لانه مغير ولم تقل لا لانها كانت ترى بعض علامات عرشها فعلم سليمان بهذا القول انها عاقلة ثم أمرها بأن تدخل الصرح وعزمت على الدخول فرأت الزجاج على الماء فحسبته لجة وكشفت عن ساقيها فرأى سليمان عليه السلام ان ليس فيها شئ من العيوب والمنقصة قال انه صرح ممرد من قوارير اى زجاج فلما رأت بلقيس هذه العلامة تفكرت فى نفسها أنه مع عظم عرشى وكثرة جنودى وحشمى وسعة بلادى وقلاعى

منكم منكرا فليغيره الى آخره وبين قول الله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم اذ معناه عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم واذا كان كذلك فمما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما عليه فانما عليه الامر لا القبول اللهم وفقنا أجمعين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الخامس والثلاثون في الحديث الخامس والثلاثين)

الحمد لله الذي خلق الانسان من طين وكتب سعادته وشقاوته ورزقه وأجله وهو في قرار مكين وأشهد أن لا اله الا الله الخالق المنشئ المميت المحيي تبارك الله أحسن الخالقين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله الناصح الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته وسلم تسليما كثيرا آمين * (عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم) * صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث عظيم الفوائد كثير العوائد (قوله لا تحاسدوا) اى لا يحسد بعضكم بعضا ومعنى الحسد تمني زوال النعمة عن الغير وهو حرام بالاجماع وفي ذمه أحاديث كثيرة وهو داء الادواء من أمراض القلوب العظيمة وهو يضر دينا ودنيا ولا يضر المحسود دينا ولا دنيا اذ لا تزول نعمة بحسد قط والا لم تبق نعمة لله على أحد حتى الايمان لان الكفار يحبون زواله عن أهله بل المحسود منتفع بحسد الحاسد دينا لانه مظلوم من جهته سيما ان أبرز حسده الى الخارج بالغيبة وهتك الستر وغيرهما من أنواع الايذاء فهذه هدايا تهدى اليه حسناته بسببها حتى يلقى الله يوم القيامة مفلسا محروما من النعم كما حرم منها في الدنيا فعلم ان هذا داء عظيم للحسد أعاذنا الله تعالى منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء على الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بشئ اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم أخرجه أحمد والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه وقال لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا وقال لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك وفي الحديث كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر وفي حديث استعينوا

وبعد المسافة بيني وبين سليمان واحضر في ساعة واحدة لا يقدر عليه احد الا الله الملك المتعال وقالت كما قال الله تعالى رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ثم تزوجها سليمان بن داود عليهما السلام فمن يقدر أن يصف عرش رسول الله سليمان صلى الله عليه وسلم الذي كانت الريح مركبه والانس والجن جنوده والطير معينه ومحدثه والوحش مسخره والملائكة رسله وكان له ميدان لبنة من ذهب ولبنة من فضة وكان مقدار عسكره مائة فرسخ وكان منزله شهرا وكانت الجن نسجت له بساطا من ذهب ومن فضة فيه اثنا عشر ألف محراب في كل محراب كرسي من ذهب وفضة على كل كرسي عالم من علماء بني اسرائيل وكان يطبخ في كل يوم ألف جزور وأربعة آلاف بقرة وأربعين ألفا من الغنم وكان له قدور راسيات في الجبل يطبخ فيها الجزور والبقر والغنم من

على قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وروى ان موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما تعجل الى ربه رأى فى ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه وقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال أحدثك من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا يمشى بالنميمة وقال بعض السلف اول خطيئة عصى الله بها الحسد حسد ابليس آدم أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية ووعظ بعض الائمة بعض الامراء فقال اياك والكبر فانه اول ذنب عصى الله به ثم قرأ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية واياك والحرص فانه اخرج آدم من الجنة اسكنه الله جنة عرضها السموات والارض يأكل منها الا شجرة واحدة نهاه الله عنها فحرصه اكل منها فأخرجه الله من الجنة ثم قرأ قال اهبطا منها جميعا الآية واياك والحسد فانه الذى حمل ابن آدم على ان قتل اخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين وقيل كان السبب أيضا فى قتله له ان زوجته اخت القاتل كانت اجمل من زوجة القاتل اخت المقتول لان حواء ولدت لآدم عشرين بطنا فى كل بطن اثنان ذكر وانثى فكان آدم صلى الله عليه وسلم يزوج انثى كل بطن لذكر بطن اخرى لا لذكر بطنها فلما رأى قابيل ان زوجة اخيه هابيل اجمل حسده عليها حتى قتله وقال ابو الدرداء ما اكثر عبد ذكر الموت الا قل فرحه وقل حسده وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة وهوانا ونكالا وعن زكريا عليه السلام انه قال قال الله سبحانه وتعالى الحاسد عدو لنعمتى متسخط لقضائى غير راض بقسمتى التى قسمتها بين عبادى ولبعضهم

ألا قل لمن بات لى حاسدا * أتدرى على من أسأت الادب

أسأت على الله فى فعله * اذا أنت لم ترض لى ما وهب

فجازاك منه بأن زادنى * وسد عليك وجوه الطلب

وقال غيره

دع الحسود وما يلقاه من كمده * كفاك منه لهيب النار فى كبده

ان لمت ذا حسد نفست كربته * وان سكت فقد عذبته بيده

وللامام الشافعى رضى الله عنه

تذكرت فى دهرى رخاء وشدة * وناديت فى الاحياء هل من مساعد

فلم أر فيما ساءنى غير شامت * ولم أر فيما سرنى غير حاسد

ومن الحكمة الحسود لا يسود أبدا والبخيل تأكل ماله العدا وقد يوضع الحسد موضع الغبطة وهو محمود ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين اى لا غبطة أعظم

فسير تفسير يق أعضائها وكان له جفان كالجواب اى الحياض المورد اليها فى كل حين كما قال الله تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات * الاشارة فيه يا أمة محمد ان لكم فى الجنة منازل ودرجات وبساتين وأنهارا وأثمارا وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وفيها ما لا خطر على قلب بشر حتى قيل ان أول منزلة من منازل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى الجنة مثل ملك سليمان عليه السلام مائة مرة بل أزيد لان الجنة فيها دار الخلد ليس فيها شمس ولا برد ولا سحاب ولا رعد ولا تعب ولا كد ولا حرص ولا جهد وبقاء بلا حسد وعطاء بلا عدة وقبول بلا رد وقرب بلا بعد ووصول الى الواحد الفرد بلا شبه ولا ند وفيها دار السلام فيها سلامة بلا آفة ونعمة بلا محنة وراحة بلا شدة ومحبة بلا عداوة وكرامة بلا اهانة وموافقة بلا مخالفة وفيها سرور وكرامة وقصور وحبور وحور وفيها

من الغبطة بهاتين الخصلتين *(حكاية)* كان بعض الصلحاء يجلس بجانب ملك ينصحه ويقول له احسن الى المحسن باحسانه فان المسيء ستكفيك اساءته فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك وأعمل الحيلة على قتله فسعى به للملك فقال انه يزعم انك أبخر وأمارة ذلك انك اذا قربت منه يضع يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج فدعا الرجل لمنزله وأطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجاء للملك وقال له مثل قوله السابق أحسن الى المحسن الى آخره كعادته فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك رائحة الثوم منه فقال الملك في نفسه ما ارى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جائزة أو صلة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا ما أتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة قال هبه مني فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامل فقال له العامل في كتابك أني أذبحك وأسلخك فقال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في أمري حتى أراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك قال أطعمني ثوما فكرهت أن تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسيء اساءته * فتأملوا رحمكم الله تعالى شؤم الحسد وما جر اليه تعلموا سر قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله تعالى ويبتليك (قوله صلى الله عليه وسلم ولا تناجشوا) النجش في اللغة الاثارة والخديعة وفي الشرع الزيادة في الثمن المدفوع في المعروض للبيع وان لم يساو القيمة او كان لمحجور عليه ليغر غيره فيشتريه وهو حرام للايذاء وغش الغير حرام والبيع صحيح اذ المعنى في النهي خارج عن البيع ولا خيار للمشتري لتقصيره ويختص الاثم بالعالم بالتحريم دون غيره (قوله ولا تباغضوا) اى تتعاطوا أسباب البغضاء فالبغض حرام الا في الله تعالى فانه واجب ومن كمال الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان (قوله ولا تدابروا) اى لا يدبر بعضكم عن بعض معرضا عنه اذ التدابر المعاداة وقيل المقاطعة لان كل واحد يولي صاحبه دبره *(تنبيه)* قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة ايام وفي رواية لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وفي سنن ابي داود فمن هجره فوق ثلاث فمات دخل النار والاحاديث في هذا المعنى كثيرة ويجوز هجر المبتدع والفاسق ونحوهما ومن رجي بهجره صلاح دين الهاجر والمهجور وعليه يحمل هجره صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك رضي الله عنه وصاحبيه ونهيه صلى الله عليه وسلم الصحابة عن كلامهم وكذا هجر السلف

قوله تعالى ان للمتقين جنة نعيم قوله جنات النعيم والعبد عند ربهم جنات النعيم والثواب فيها مقيم والنبي فيها نديم والبقاء فيها قديم فيها عظيم والعطاء فيها جسيم والحزن فيها عديم والمضيف فيها كريم نعيمها مؤبد ومقامها مخلد وبقاؤها سرمد وفرشها منضد ومرافقها ممهدة وحورها منهدة وقصورها مشيدة وظلها ممدود وفيها جنة الفردوس قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا لمن لم يقل لمولاه شريكا ولا مثيلا وأخلص له في دنياه قولا وعملا ولم يزل على عصيانه خائفا وجلا ولم يطلب الاعراض عن حبيبه فاتخذ المولى حبيبا وموئلا فجعل الفردوس له نزلا فيها اربعة أنهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات وفيها اربعة عيون سلسبيل وزنجبيل ورحيق وتسنيم وفيها

بعضهم بعضا (قوله ولا يبع بعضكم على بيع بعض) نهى صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع غيره اى قبل لزومه بانقضاء خيار المجلس او الشرط بأن يأمر المشترى بالفسخ ليبيعه مثله بأقل من ثمنه وكذا يحرم الشراء على الشراء قبل لزومه بأن يأمر البائع بالفسخ ليشتريه بأكثر قال صلى الله عليه وسلم لا يبع بعضكم على بيع بعض رواه الشيخان عن ابن عمر زاد النسائى حتى يبتاع او يذر وفى معناه الشراء على الشراء وروى مسلم من حديث عقبة بن عامر المؤمن اخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع اخيه ولا يخطب على خطبة اخيه حتى يذر والمعنى فى تحريم ذلك وهو للعالم بالنهى عنه الايذاء ولو أذن البائع فى البيع على بيعه ارتفع التحريم وكذا المشترى فى الشراء ولو باع او اشترى دون اذن صح (قوله وكونوا عباد الله اخوانا) اى اكتسبوا ما تصيرون به كذلك من حسن المعاشرة وفعل المؤنسات وترك المنفرات فتعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم فى المودة والملاطفة والتعاون على الخير مع صفاء القلوب والنصح على كل حال (قوله المسلم اخو المسلم) معناه ما ذكر من حسن المعاشرة وغيره مما مر (قوله لا يظلمه) اى لا يدخل عليه ضررا لا يجوّزه الشرع لحرمة ذلك ومنافاته الاخوة ولان الظلم للكافر حرام فللمسلم أولى والظلم يكون فى النفس والمال والعرض وكل ذلك منهى عنه بدليل آخر الحديث قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة والاحاديث الواردة فى ذم الظلم كثيرة شهيرة ولذا قيل فى المعنى

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * فالظلم ترجع عقباه الى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال بعض السلف لا تظلم الضعفاء فتكون من شرار الاشقياء (قوله ولا يخذله) اى بعدم اعانته ونصرته الجائزة مع القدرة عند الحاجة فاذا استعان به فى رفع ظالم ونحوه لزمه اعانته اذا أمكنه من غير عذر شرعى لان من حق اخوة الاسلام التناصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتى وجلالى لأنتقمن من الظالم فى عاجله وآجله ولأنتقمن ممن رأى مظلوما يقدر على أن ينصره فلم يفعل وقال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يا رسول الله أنصره ان كان مظلوما أفرأيت ان كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه عن الظلم فان ذلك نصرة وفى الحديث أيضا أمر بعبد من عباد الله تعالى أن يضرب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه وأفاق قال علام جلدتمونى قالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره ودخل فى قوله ولا يخذله الخذلان الدينى والدنيوى فالدينى كأن يرى الشيطان مستوليا عليه فى بعض أحواله أو أعماله فلم يعنه على الخلاص منه بوعظ ونحوه والدنيوى كأن يرى شخصا يبطش به فلم يعنه عليه وجاء فى رواية ولا يكذبه بضم الياء ٢ واسكان الكاف كما ضبطه النووى رحمه الله تعالى

عينان تجريان وعينان نضاختان احداهما الكافور والاخرى الكوثر وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال الله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر (الخامس) نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله عنها رأت خديجة رضى الله عنها فى منامها ان الشمس نزلت من السماء ودخلت فى بيتها ثم خرج نورها فلم يبق فى مكة بيت الا تنور به فلما انتبهت قصت رؤياها على عمها ورقة بن نوفل وكان معبر الرؤيا فقال ان نبى آخر الزمان يكون زوجك فقالت يا عمى هذا النبى من أى بلد يكون قال من مكة قالت من اى قبيلة قال من قريش قالت من اى بطن قال من بنى هاشم قالت ما اسمه قال محمد صلى الله عليه وسلم وكانت خديجة

٢ قوله بضم الياء لعله بفتح الياء ايلاقى قوله اى لا يخبره بأمر الخ وأما الذى بالضم فهو بمعنى يخبر بانه كاذب فليحرر الرواية

اى لايخبره بأمر على خلاف ماهو عليه لانه غش وخيانة وأشد الاشياء ضررا كما ان الصدق أشدها نفعا وقد جاء فى مدح الصدق وذم الكذب أخبار وآثار كثيرة شهيرة لانطيل بذكرها وبالجملة فالكذب حرام كله وأما ماروى أن ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات كما هو مذكور فى حديث الشفاعة فالمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب والغرض الى جانب آخر لكن لما شابه الكذب فى صورته سمى به وجاء فى حديث الطبرانى كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاثا الرجل يكذب فى الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما وفى حديث فى الاوسط الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلما أو دفع به عن دين (قوله ولا يحقره) بالحاء المهملة والقاف اى لايستخف به لان الله تعالى أكرمه ومن أكرمه الله تعالى لم تجز اهانته (قوله التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات) اى لان الصدر محل القلب الذى هو بمنزلة الملك للجسد اذا صلح صلح الجسد كله كما مر فى محله وتكرار الاشارة للدلالة على عظم المشار اليه فى الحقيقة وهو القلب (قوله بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم) اى يكفيه منه وقوله بحسب باسكان السين وفيه تحذير من الاحتقار قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم الآية والسخرية النظر الى المسخور منه بعين النقص فلا تحتقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا منك وأفضل وأقرب وقد احتقر ابليس اللعين آدم عليه السلام فباء بالخسران الابدى وفاز آدم بالعز الابدى وشتان ما بينهما فلا تحتقر أحدا ولو كان عبدك فربما صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك *(تنبيه)* مفهوم الخبر أن الكافر يجوز احتقاره اذ لا حرمة له بالكفر واهانته على الله ومن يهن الله فماله من مكرم (قوله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) جعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها لان الدم به حياته والمال مادة الدم فهو مادة الحياة والعرض قيام صورته المعنوية واقتصر على هذه الثلاثة لان ما سواها فرع راجع اليها لانه اذا قامت البدنية والمعنوية فلا حاجة الى غير ذلك *(خاتمة المجلس)* فى ذكر شئ من ذم الغيبة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية * عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الريح قالوا لا يارسول الله قال هذه ريح الذين يغتابون الناس * وعن جابر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها أشد من الزنا قالوا يارسول الله وكيف الغيبة أشد من الزنا قال ان الرجل قد يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لايغفر له حتى يغفر له صاحبها * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل لحم أخيه فى الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيامة ويقال له كله ميتا كما أكلته حيا فيأكله ويكلح ثم يصيح ثم قرأ قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة انها الذة

رضى الله عنها تنظر من أى جانب تطلع عليها هذه الشمس فيوما من الايام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت عمه ابى طالب يأكل الطعام وكان عمه أبو طالب وعمته عاتكة ينظران الى ادبه وحسن سيرته ويقولان ان محمدا قد شب وليس انما نزوجه به فلا نعرف كيف المصلحة فى امره ثم قالت عاتكة يا اخى ان خديجة كل من تعلق بها يبارك الله له فى معاشه وانها تريد أن ترسل عيرا الى الشام فنؤجرها محمدا كى تصلح له شيأ نزوجه به *(نكتة)* كان الله تعالى يقول ان عاتكة وابا طالب هيآ له اسبابا ولم يعرفا بأننا هيأنا له اسباب النبوة (نظيره) ان زليخا وعزيز مصر هيآ ليوسف عليه السلام اسباب العبودية والخدمة ولم يعرفا بأننا هيأنا له اسباب الملك والنبوة (ونظيره) ان بنت شعيب وأباها عليه السلام هيآ لموسى عليه السلام اسباب الرعاة والاجير ولم يعرفا بأننا هيأنا له اسباب الكليم والسفير (رجعنا

في الدنيا وفي الآخرة تورد صاحبها النار وعن عكرمة ان امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضي الله عنها اما أفصح كلامها لولا انها قصيرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتيها يا عائشة قالت ماقلت الا ما فيها فقال ذكرت أقبح ما فيها ثم قال من كف لسانه عن أعراض المسلمين أقال الله عثرته يوم القيامة ومن ذب عن أخيه فحقيق على الله تعالى أن يعتقه من النار * قيل يؤتى العبد كتابه يوم القيامة فلا يرى فيه حسنة فيقول يارب أين صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال له ذهب عملك كله باغتيابك للناس ويعطى الرجل كتابه بيمينه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك به الناس وأنت لا تشعر وكما تحرم الغيبة يحرم استماعها واقرارها وهي ذكرك الانسان بما فيه بما يكره وينبغي لصاحب الغيبة أن يستغفر الله تعالى ويتوب قبل القيام من المجلس عسى أن يغفر الله تعالى له ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أحدكم أخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله تعالى فانه كفارته *(وحكي)* أن فقيها من الفقهاء كان في مدرسة مع تلامذته فدخلت عليه امرأة وقالت أيد الله الشيخ لي مسئلة لا أجترئ أن أسألكها حياء منك لعظم الاثم وصعوبة الحال فقال لها سلي ولا تستحيي من العلم قالت كنت نائمة ليلة من الليالي فجاءني ابي سكرانا فواقعني فحملت منه وولدت ولدا فتعجب القوم من ذلك فقال الفقيه أفتعجبون من ذلك وهذا أخف وأحب الي من الغيبة فان صاحب الزنا اذا تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة اذا تاب لم يتب الله عليه حتى يرضى عنه خصمه * اخواني نحن في زمان اذا اجتمع فيه جماعة قلما يتذاكرون فيه العلوم الدينية والحكم والمواعظ وأحوال الآخرة بل أكثر حديثهم الغيبة والقلق والنفاق ومدح أنفسهم وجلسائهم بما ليس فيهم وذكر أحوال الدنيا والبحث عن أخبار أهلها والتفحص عما لا يلزمهم ولا يعنيهم في دينهم بل يضرهم نسأل الله تعالى العفو عنا أجمعين آمين

(المجلس السادس والثلاثون في الحديث السادس والثلاثين)

الحمد لله الكريم الحنان يغفر لمن يشاء بفضله ويعذب من يشاء بعدله لا اله الا هو ذو الجلال والاحسان وأشهد أن لا اله الا الله شهادة تنجي قائلها من عذاب النيران وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي آخر الزمان صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا في كل وقت وأوان *(عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة

الى القصة) فشاوروا محمدا صلى الله عليه وسلم في هذا الامر فقبله صلى الله عليه وسلم فذهبت عائشة الى خديجة واخبرتها باجارة محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت هذا القول تفكرت في نفسها وقالت هذا تأويل رؤياي لان عمي ورقة بن نوفل قال انه يكون من العرب وهذا عربي مكي قرشي هاشمي واسمه محمد وهو حسن الخلق وعظيم الخلق فليس هو الا خاتم الخلق فهمت بأن تزوج نفسها به في تلك الحالة ولكنها خافت اى من التهمة وقالت استأجرت الآن وأصبر على عشقه حتى يفتح بيننا ربنا (ونظيره) ان صفورا بنت شعيب لما رأت موسى عليه السلام رغبت وأحبت أن يكون هو زوجها ولكنها استحيت من ابيها بأن تقول زوجني ولكن قالت ياأبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين (ونظيره) كان الله تعالى يقول

وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ) * اعلموا
اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع من العلوم
والقواعد والآداب (قوله من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا) اى أزال وكشف
والكربة هى ما أهم النفس (قوله نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) اى مجازاة
ومكافأة له على ما فعله وفى هذا وما يأتى ترغيب وحث على قضاء حوائج المسلمين واعانتهم
والتنفيس يكون بالاستعانة على كشف المهمات من مال أو جاه أو غيرهما وقد جاء
فى قضاء حوائج المسلمين أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم
حاجة فى الدنيا قضى الله له سبعين حاجة من حوائج الآخرة أدناها المغفرة (قوله ومن يسر
على معسر) اى بأى نوع كان من أنواع التيسير يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة
اذ الجزاء من جنس العمل وقد جاء فى من أنظر معسرا أو تجاوز عنه أحاديث كثيرة منها
ما جاء عن ابى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس فكان
يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فلقى الله فتجاوز عنه أخرجاه
فى الصحيحين ومنها ما جاء عن ابى قتادة رضى الله عنه انه طلب غريما له فتوارى عنه ثم
وجده فقال انى معسر قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن
ينجيه الله عز وجل يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه رواه مسلم ومنها قوله صلى
الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شىء الا أنه كان يخالط
الناس وكان موسرا فكان يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل نحن
احق بذلك منه تجاوزوا عنه رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات
فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فقال انى كنت ابايع الناس فكنت أنظر المعسر
فأتجاوز عنه فى السكة او فى النقد فغفر له رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من
أنظر معسرا او وضع له اظله الله فى ظله رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من أنظر
معسرا كان له فى كل يوم صدقة ومن انظره بعد حله كان له مثله فى كل يوم صدقة (قوله
ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة) المراد بالستر ستر زلات ذوى الحرمات ونحوهم
ممن ليس معروفا بالفساد والاذى قال صلى الله عليه وسلم من ستر مسلما ستره الله يوم
القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من رأى عورة أخيه فسترها كان كمن احيا موؤدة
وقال صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض اخيه رد الله وجهه عن النار يوم القيامة
وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يخذل امرأ مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته
وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر
مسلما فى موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله تعالى
فى موطن يحب فيه نصرته رواه ابو داود وقال صلى الله عليه وسلم من رمى مسلما بشئ يريد
شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال رواه ابو داود ايضا والاحاديث

عبدى ليس لى حاجة الى طاعتك
وخدمتك ولكن أمرتك بالطاعة
والعبادة وجعلت عليك البلاء
والمشقة لعظم همة الكفار
وظلمهم حتى اذا وضعت رأسك
على الارض وجبهتك وقلت
سبحان ربى الاعلى أجبتك
وأقول لك لبيك عبدى عبدى
وسعتك رحمتى وأطعمتك طعام
محبتى وأسقيتك شراب شوق
ارفع رأسك فرادى الوصال
لا الاعمال (رجعنا الى القصة)
ثم قالت خديجة لعاتكة انى
استأجرت كل أجير بعشرين
دينارا فاستأجرت محمدا بخمسين
دينارا فرجعت عاتكة مسرورة
واخبرت ابا طالب فقال لمحمد
اذهب الى بيت خديجة واشتغل
بما تأمرك به فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى باب دارها
كئيبا حزينا ودموعه تقطر على
خديه فبكت ملائكة السموات
لبكائه رحمة عليه فلما آن رحيل
العير جاء ميسرة أمير الركب وقال

فى ذلك كثيرة امّا المعروف بالفساد والاذى فيستحب ان لا يستر عليه بل يرفع قضيته الى ولى الامر ايده الله تعالى ان لم يخف من ذلك مفسدة اذ الستر على مثله يطمعه فى الايذاء والفساد وجسارة غيره على مثل فعله *(نكتة)* سمعت بعض مشايخى فى الفقه رحمة الله عليهم يذكر هذه الحكاية فى درسه بالجامع الازهر وهى ان رجلا نام فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال له يا فلان قم من منامك فسافر الى بلدة كذا فاسأل بها عن فلان المعداوى فأقرئه منى السلام وقل له أنت رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة فلما استيقظ من منامه سافر اليه فوجده لم يعمل خيرا فى نهاره فأعلمه بذلك وسأله عن عمله فقال له تزوجت بامرأة فلما دخلت بها ولدت عندى ولدا من اول ليلة فسترت عليها ولم أفضحها واخذت الولد فجئت به للجامع وجلست أنتظر الناس فلما حضروا لصلاة الصبح تسارعوا الى اخذ الولد فحلفت بالطلاق ما يأخذه الا أنا فأخذته ورددته الى أمه فربيته وسترت عليها فيا اخوانى هذا هو الستر (قوله والله فى عون العبد) اى بمعونته وتأييده (ما كان العبد فى عون اخيه) اى مدة كونه فى عونه بالاعانة بما تيسر من انواعها *(تنبيه)* كل هذا حث على فعل الخير اذ الخلق عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله كما ورد *(تنبيه آخر)* كما يستحب ستر الزلات يستحب ستر الابدان قال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا عاريا كساه الله من خضر الجنة اى من ثيابها الخضر وقال صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلما ثوبا كان فى حفظ الله ما بقيت عليه منه رقعة وفى رواية خرقة وقال صلى الله عليه وسلم من رأى عورة اخيه فسترها كان كمن أحيا موؤدة من قبرها وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مسلما لم يزل فى ستر الله مادام عليه منه خيط وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا على عرى كساه الله من استبرق الجنة والاحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة *(مسئلة)* يستحب لمن لبس ثوبا جديدا ان يتصدق بالثوب العتيق ذكره العلماء (قوله ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة) اى أرشده الى سبيل الهداية والطاعة الموصلين الى الجنة اوانه يجازى على فعله بتسهيل دخول الجنة بقطع العقبات الشاقة دونها يوم القيامة كالجواز على الصراط ونحوه وفيه حث على فضل العلم وطلبه وقد تظاهرت الآيات والاخبار والآثار وتواترت وتطابقت الدلائل الصريحة وتوافقت على فضيلة العلم والحث على تحصيله والاجتهاد فى اقتباسه وتعليمه فمن الآيات قوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى وقل رب زدنى علما وقوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم فبدأ بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأولى العلم دون غيرهم وناهيك به شرفا وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال ابن عباس لهم درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فحصر خشيته فيهم وأعظم به شرفا لان معرفته سبب خشيته ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم من يرد

يا محمد ٣ البس لباسا من صوف وضع قلنسوة الجمال على رأسك وخذ زمام القطار وتوجه نحو الشام ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل الطريق باكيا وقال فى نفسه أين والدى عبد الله وأين والدتى آمنة كى تبصر حال ولدها واويلاه من اليتم والغربة التى عرضت على فلا ادرى أرجع الى مولدى فوقع الانين والعويل فى الملائكة لبكائه ومناجاته *(نكتة)* يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ابكوا ثم ابكوا على نبيكم ورسولكم لان الملائكة فى السماء بكت من قبلكم فاذا بكت أمة محمد صلى الله عليه وسلم عند ذكره تناجى الملائكة ويقولون الهنا وسيدنا ومولانا ماذا لامة محمد صلى الله عليه وسلم نراهم باكين فيوحى الله تعالى اليهم ان

٣ (قوله البس لباسا من صوف وضع قلنسوة الجمال على رأسك الى قوله لبكائه ومناجاته) هذا كلام كذب لا أصل له ولا يليق بمسلم ذكره فتأمل وانصف اهـ

الله به خيرا يفقهه فى الدين رواه البخارى ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم رواه سهل عن ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء اهل الجنة وخلفاء الانبياء وقالت عائشة رضى الله عنها اذا أتى على يوم لا أزداد فيه علما فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم وقال عمرو بن دينار العلم أشرف الاحساب وفى حديث مكحول عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فقال لهم انى لم أستودعكم حكمتى وأنا اريد عذابكم ادخلوا الجنة برحمتى وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ان الله يباهى الملائكة بمداد العلماء كما يباهى بدم الشهداء وقال ابراهيم ابن أدهم ما أظن ان الله تعالى يدفع البلاء عن اهل الارض الا برحلة اصحاب الجنة وقال الشافعى رحمه الله من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح البصائر وعن ابن عمر رضى الله عنه قال مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة والاخبار والآثار فى ذلك كثيرة شهيرة لا تحصى وفيما ذكرته تذكرة لاولى الالباب ويرحم الله القائل

وكل فضيلة فيها سناء * وجدت العلم من هاتيك أسنى

فلا تعتد غير العلم ذخرا * فان العلم كنز ليس يفنى

(قوله وما اجتمع قوم) اى جماعة (فى بيت من بيوت الله) اى مسجد من مساجده (يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة) اى الطمأنينة والوقار اى يخلق الله تعالى ذلك فيهم ألا بذكر الله تطمئن القلوب (قوله وغشيتهم الرحمة) اى خالطتهم وعمتهم (وحفتهم الملائكة) اى جاءتهم وأحاطت به لاستماع كتاب الله تعالى والتبرك به وتعظيما للتالين (وذكرهم الله فيمن عنده) من الانبياء والملائكة لقوله تعالى فاذكرونى أذكركم وقوله تعالى من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه اذ مقتضاه أن يكون ذكرهم فيمن ذكر أن يذكرهم جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا اله غيره وفيه بيان فضيلة الاجتماع على تلاوة القرآن فى المسجد وقد جاء فى فضل تلاوة القرآن أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه قال ابو النصر يعنى القرآن رواه الترمذى وقال غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند الله آخر آية تقرؤها رواه ابو داود والنسائى والترمذى وقال حديث حسن صحيح ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله

فلما حدث بحديث رسول فيهم فيكون لاجل ما اصابه من الشدة والمحنة ثم يقول الله تعالى أشهدكم يا ملائكتى أنى قد أعتقت جميعهم من نارى وعذابى ثم ارسل الله تعالى مزنة بيضاء تظلل على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر الحجاز وكانت خديجة رضى الله عنها اوصت ميسرة ان يلبس محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الثياب ويركبه انخر الدواب ففعل ما امرته خديجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام على البعير والمزنة تظلله والنسيم يروحه حتى وصل العير الى صومعة راهب كانت فى الطريق فنزل عندها تحت شجرة فخرج الراهب من صومعته ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمزنة تظلله فتفرس بذلك انه نبى فاتخذ ضيافة ودعاهم الى صومعته ليعلم أيهم صاحب تلك الكرامة فذهبوا بأجمعهم وتركوا محمدا صلى الله عليه وسلم عند دوابهم واثقالهم

والديه تاجايوم القيامة ضوءه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا رواه ابو داود الى غير ذلك من الاحاديث التى لا تحصى (قوله ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) اى لم يلحق به مرتبة اصحاب الاعمال والكمال مصداق ذلك قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله صلى الله عليه وسلم ائتونى بأعمالكم ولا تأتونى بانسابكم ولان الله تبارك وتعالى خلق الخلق لطاعته فهى المؤثرة فى النفع لا غيرها فالاسراع الى العبادة انما هو بالاعمال لا بالانساب

(خاتمة المجلس) فيما يتعلق بشئ من فضائل الذكر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال فاذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الى غير ذلك من الآيات الدالة على طلب الذكر وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه وان تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة ومعناه من جاهد نفسه قليلا فى خدمتى تقربت اليه برحمتى ويسرت عليه كثيرا من الطاعات بحلاوة ورغبة ورزقته لذة مناجاتى وحلاوة الانس بذكرى فيصير مجهولا بعد ان كان خاملا وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر الله قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك فى الارض يسبحونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألونى قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتى قالوا لا يارب قال فكيف لو رأوا جنتى قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونى قالوا من نارك يارب قال وهل رأوا نارى قالوا لا قال فكيف لو رأوا نارى قالوا ويستغفرونك قال فيقول الله تعالى قد غفرت لهم واعطيتهم ما سألوا واجرتهم مما استجاروا قال فيقولون يارب فيهم فلان عبد خطاء وانما مر فجلس معهم قال فيقول الله تعالى وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه ما عمل ابن آدم من عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله وروى فى الحديث يا ايها الناس ارتعوا فى رياض الجنة قيل وما رياض الجنة يارسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه ويروى ان فى الجنة ملائكة يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر الملك ويقول فتر صاحبى قال سفيان بن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله عز وجل اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا الا ترين ما يصنعون

فخرج الراهب من صومعته فهو الشجرة فرأى المزنة لم تزل من مكانها فسألهم هل بقى منكم احد عند الاثقال فقالوا لا الا يتيما اجيرا يرعى الجمال ويحفظ الاثقال فقدم الراهب نحوه واتى اليه فلما دنا منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وصافحه فأخذ الراهب بيده واتى به الى صومعته فلما قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم المشى نظر الراهب الى المزنة فرآها تسير بحذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم صومعة الراهب وجلس على المائدة خرج الراهب ونظر الى المزنة فرآها واقفة على باب صومعته فدخل وقال يا شاب من أى بلدة انت قال من مكة قال من أى قبيلة قال من قريش قال من اى اصل قال من بنى هاشم قال ما اسمك قال محمد فوقع الراهب عليه وقبله بين

فتقول الدنيا دعهم فلو تفرقوا لاخذت بأعناقهم وفي الخبر المجلس الصالح يكفر عن المؤمن الف الف مجلس من مجالس السوء وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب ويروى ان الله تعالى يطلع الى مجالس الذكر فيقول ملائكتي وسكان سمواتي انظروا الى عبادي قد اجتمعوا الى عبد من عبادي يتلو عليهم آياتي ويذكرهم آلائي اشهدكم اني قد غفرت لهم اللهم اغفر لنا اجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع والثلاثون في الحديث السابع والثلاثين)

الحمد لله الذي فطر الارض والسموات الكريم الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي خص احبابه بالكرامات وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الآيات الباهرات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وذريته وأزواجه الطاهرات * (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما) * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يدل على فضائل الله تعالى على خلقه ورأفته بهم فهو رب كريم وفضله عظيم يضاعف الحسنات دون السيئات وقال بعضهم هو من الاحاديث الالهية نحو انا عند ظن عبدي بي المروى عن فضل الرب سبحانه وتعالى (قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات) أي قدر مقادير تضعيفهما في اللوح المحفوظ أي في علمه تعالى وأطلع كتبته من الملائكة عليه فلا يحتاجون وقت الكتابة الى بيان مقدار ما يكتبونه ثم بين ذلك أي فصل الذي اجمله في قوله ان الله كتب الحسنات والسيئات رحمة لهذه الامة لما قصرت أعمارها بتضعيف أجور أعمالهم بقوله (فمن هم بحسنة) اي ارادها وصمم على فعلها (فلم يعملها كتبها الله) اي قدرها وأمر الملائكة الحفظة بكتابتها (عنده) والعندية هنا للشرف (قوله حسنة كاملة) اي لا نقص فيها (قوله وان هم بها فعملها كتبها الله عنده) اعتناء بصاحبها وتشريفا له (عشر حسنات) ومصداق هذا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا اقل درجات التضعيف (وقوله الى سبعمائة ضعف) بكسر الضاد (الى اضعاف كثيرة) بحسب النية والاخلاص وكثرة النفع ونحو ذلك ومصداق ذلك قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله

عينيه وقال لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قال الراهب ارني علامة واحدة ليطمئن قلبي ويزداد يقيني فقال ما هي قال تجرد من ثيابك حتى اوى ما بين كتفيك فان فيها خاتم نبوتك وعلامة رسالتك فكشف عن كتفه فرأى الراهب خاتم النبوة مكتوبا عليه بخ بخ منصور توجه حيث شئت فانك منصور فسجد الراهب وجهه عليه وقال يا شفيع الامة يوم القيامة يا كاشف الغمة يا رفيع الهمة يا نبي الرحمة فأسلم الراهب وحسن اسلامه * (نكتة) * الراهب نظر الى خاتم النبوة مرة واحدة فأكرمه الله تعالى بالايمان وانقذه من عذابه فالمؤمن الذي ينظر الى قلبه الملك الديان الرؤف المنان ثلثمائة وستين نظرة فيرى فيه التوحيد والصفاء والاحسان والندامة على العصيان أفلا ينقذه من النيران ويستوجب

كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء اى بعد السبعمائة
وقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقد جاء فى
رواية الترمذى من حديث ابى هريرة الى سبعمائة ضعف الى ماشاء الله وفى حديث أبى
ذر يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر أمثالها او أزيد على ذلك (قوله وان هم بسيئة فلم
يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة) اى اذا كان تركها من اجل الله تعالى (وان هم بها
نعملها كتبها الله سيئة واحدة) عملا بالفضل فى جانب الخير والشر ولم يقل عنده كالتى
قبلها لعدم الاعتناء بها ومن ثم أكد تقليلها بواحدة المستفادة من الحصر فى قوله
تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد جاء فى احاديث المعراج الصحيحة ان
النبى صلى الله عليه وسلم لما وصل الى محل سمع فيه صريف الاقلام قال الله تبارك
وتعالى ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم
بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيأ فان عملها كتبت سيئة واحدة * (تنبيه) * كتابة الملائكة
لما ذكر تكون باطلاع الله اهم على مافى قلوبهم وقيل بل يجد الملك لمن هم بالحسنة رائحة
طيبة و بالسيئة رائحة خبيثة وقيل غير ذلك واعلم ان الله تبارك وتعالى يغفر حديث
النفس وماهمت بفعله مالم تعمل أو تتكلم به لخبر الصحيحين ان الله تجاوز لامتى ماحدثت
به أنفسها مالم تعمل او تتكلم به والهاجس وهو مايلقى فى النفس والخاطر وهو مايجول
فيها مغفوران أيضا بمعنى انه لايؤاخذ بشىء منهما كما لايثاب عليه أما العزم وهو قوة
القصد والجزم به فيؤاخذ به وان لم يتكلم لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم ولما تقدم فى الحديث السابق * (فصل فى قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد
ومايتعلق بذلك) * قال ابن العماد فى كشف الاسرار قيل أراد عن اليمين قعيد وعن
الشمال قعيد حذف الاول لدلالة الثانى كقولهم قطع الله يد ورجل من قالها وقعيد
بمعنى قاعد ثم قال واختلف فى عدد الملائكة التى على كل انسان فقيل عشرون ملكا
نقله الفاكهانى فى شرح الرسالة عن المهدوى * وروى أن عثمان بن عفان رضى الله
عنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا قال
ملك عن يمينك على حسناتك وهو أمين على الذى على يسارك فاذا عملت حسنة كتبت
عشرا واذا عملت سيئة قال الذى على الشمال للذى على اليمين أأكتب فيقول لا لعله
يستغفر أو يتوب فاذا لم يتب قال نعم اكتب أراحنا الله منه فبئس القرين ماأقل
مراقبته لله واقل استحياءه لقول الله تعالى مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان
بين يديك ومن خلفك لقول الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر
الله وملك قابض على ناصيتك اذا تواضعت لله عز وجل رفعك الله واذا تجبرت على الله
عز وجل قصمك الله وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبى أشرف
الانام صلى الله عليه وسلم وملك على فيك لايدع الحية ان تدخل فيه وملكان على عينيك

له الجنان ويزوجه بالحور الحسان
اللاتى لم يطمثهن انس قبلهم ولا
جان وكيف لايطعمه من كل
فاكهة زوجان بل يشرفه
ويتفضل عليه برؤيته وهو الرحيم
الرحمن فلما وصل العير الى
الشام واتجروا فيه وكان أبو بكر
رضى الله عنه ومحمد صلى الله
عليه وسلم وميسرة خرجوا الى
عيد اليهود للنظارة فلما وصلوا
الى مصلاهم دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى بيعتهم فنظر الى
القناديل التى كانت معلقة
بالسلاسل فتقطعت سلاسلها
جميعها فخافت اليهود وقالوا
لعلمائهم ماهذه العلامة التى
ظهرت قالوا نجد فى التوراة ان
محمدا نبى آخر الزمان اذا حضر
فى عيد اليهود تظهر هذه العلامة
فلعله قد حضر اليوم فطلبوه وقالوا
لو وجدناه لقتلناه ودفعنا شره
فلما سمع ابو بكر رضى الله عنه

فهؤلاء عشرة املاك على كل آدمي فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء
وهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي وابليس بالنهار وولده بالليل قال القاضي فان
قلت ان الملائكة التي ترفع عمل العبد في اليوم هم الذين يأتون غدا أم غيرهم قلت الظاهر
انهم هم وان ملكي الانسان لا يتغيران عليه مادام حيا ويوضحه قول الملكين في الحديث
المذكور أراحنا الله منه فبئس القرين والقرين المصاحب كما قاله ابن السكيت وهذا
الدعاء انما يكون عند طول الصحبة والافصحية اليوم والساعة لا يستثقل الراحة منها
انتهى وقوله تعالى يحفظونه من أمر الله فيه أوجه حسنة احدها أن من بمعنى الباء
على معنى يحفظونه بأمر الله * والثاني ان المراد يحفظونه من امر الله بأمر الله على معنى
يحفظونه من قضاء الله بقضاء الله وهو امرهم له ما بالحفظ وهذا كما قال عمر رضي الله
عنه نفر من قدر الله الى قدر الله * والثالث ان الوقف على قوله يحفظونه ومن امر الله
يتعلق بمحذوف التقدير ذلك الحفظ من امر الله اي من قضائه قال الشاعر

امام وخلف المرء من لطف ربه * كوالئ تنفي عنه ما هو يحذر

الكوالي الحوافظ قال الله تعالى قل من يكلؤكم وقول الملك اراحنا الله منه هو دعاء
لانفسهم ما بالتحول عن مشاهدة المعصية لانهم يتأذون بذلك ويحتمل أن يكون هذا في حق
الكافر الذي لا يتوب ولا يستغفر فان المؤمن من عادته وغالب أمره الاستغفار لاسيما
عند وقوع المعصية ويحتمل تعميم ذلك في سائر العصاة من الموحدين والكافرين ويكون
دعاء عليهم بالموت وهو جائز قال الكرابيسي صاحب الشافعي في كتابه ادب القضاء لو
دعا على غيره بالموت لم يعزر لانه دعا له بالخلاص من غم الدنيا قال وقد قال ابو الدرداء وقد
قيل له ما تحب لمن تحب قال احب ان يموت قيل وان لم يمت قال يقل ماله وولده ونقل
الواحدي عن ابن مسعود أنه قال والله ما من احد الا والموت خير له لانه ان كان مؤمنا
فان الله تعالى قال وما عند الله خير للابرار وان كان كافرا فان الله تعالى انما أملي لهم
ليزدادوا اثما واختلفوا في موضع جلوس الملكين من الانسان فقال الضحاك مجلسهما
تحت الشعر على الحنك قال البغوي ومثله عن الحسن البصري وكان يعجبه أن ينظف
عنفقته * وروى ابو نعيم في تاريخ اصبهان انه صلى الله عليه وسلم قال نقوا أفواهكم
بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان
وليس عليهما شيء أضر من بقايا الطعام بين الاسنان قال ابو طالب المكي في تفسيره يروى
ان الملك على ناب الانسان الذي يأكل به وقلم الملك لسان الانسان ومداده ريق
الانسان قال وهذا تمثيل في القرب والله أعلم بكيفية ذلك وأما الذي تكتب فيه
الحفظة فدواوين من رق كما قال تعالى وكتاب مسطور في رق منشور على احد الاقوال
فيه * وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال البغوي وفي الآثار ان
الله تعالى يأمر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر المرء فلا تنشر الى يوم القيامة والظاهر ان

وميسرة هذا القول تبادروا
للرجوع الى مكة فرجعوا وكان
ميسرة اذا دنا من مكة مسيرة
سبعة أيام يرسل أحدا الى خديجة
يبشرها بقدومه فقال لمحمد
صلى الله عليه وسلم لو أرسلك
بشرا هل تقدر على ذلك فقال
نعم أقدر فارحل ميسرة ناقة
وزينها بانواع الحرير واركب
عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووجهه نحو مكة وكتب
كتابا وقال فيه يا سيدة قريش
ان التجارة في هذه السنة أربح
تجارا في سائر السنين فساق
رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناقة وغاب عن اعينهم فأوحى
الله تعالى الى جبريل عليه السلام
ان اطو الارض تحت أقدام
ناقة محمد صلى الله عليه وسلم
ويا اسرافيل احفظه عن يمينه
ويا ميكائيل احفظه عن يساره
ويا سحاب اظله فالقى الله تعالى

هذه الكتابة التي تكتبها الملائكة ليست بهذه الاحرف ويدل عليه ان الغزالي ذكر عن اللوح المحفوظ ان المكتوب فيه ليس حروفا قال وانما ثبوت المعلومات فيه كثبوتها في العقل والله أعلم واختلفوا فيما تكتبه الملائكة على بني آدم فنقل البغوي عن مجاهد وأبو طالب عن الحسن وقتادة أنهما يكتبان كل شئ حتى انينه في مرضه وأيد هذا القول بقوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت قيل في التفسير ان الملائكة اذا صعدت بعمل العبد محا الله عنه المباحات واثبت فيه الحسنات والسيئات لما روت ام حبيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام ابن آدم عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكرا وذكر الله قاله ابو طالب وابن عطية وغيرهم يروى ان رجلا قال لبعيره حل فقال صاحب الحسنات ماهي بحسنة فأكتبها وقال صاحب السيئات ماهي بسيئة فأكتبها فأوحى الله تعالى الى صاحب الشمال ماترك صاحب اليمين فاكتبه قال البغوي وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يؤجر عليه ويوزر * روى البغوي بسنده الى ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر قال ابو طالب وروى انه اذا كان الليل قال صاحب اليمين لصاحب الشمال تعال الاقك واطرح انا حسنة وانت عشرا حتى يصعد صاحب السيئات ولا سيئة معه *(فائدة وهي خاتمة المجلس)* مما يؤثر الويل لمن غلبت آحاده اعشاره فالآحاد السيئات والاعشار الحسنات والمعنى ان من عمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم تغلب آحاده اعشاره لان الحسنة الواحدة تكفر عنه عشر سيئات ومن عمل حسنة واحدة واحدى عشرة سيئة فقد غلبت آحاده اعشاره فالويل له ان لم يعف الله تعالى عنه قال الواحدي في تفسيره روى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يارب قد قبض عبدك فلان اين نذهب قال سمائي مملوأة من ملائكتي يعبدوني وارضي مملوأة من ملائكتي يطيعوني اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في صحيفة عبدي ذلك الى يوم القيامة فهذا يدل على ان الحفظة اثنان وقوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا يدل على ان الحفظة أربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار على ماذكره المفسرون حيث قالوا سمى الله صلاة الصبح مشهودة لانها تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فهم اربعة اذا صعد اثنان حفظه اثنان لا يفترون اللهم وفقنا لطاعتك اجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

عليه النوم فنام فأوصله الله تعالى في تلك الساعة الى مكة وكانت خديجة رضي الله عنها جالسة على الرواق فنظرت نحو الشام فرأته راكبا يقبل والسحاب على رأسه يظلله وكان حولها جوار كثيرة فقالت هل تعرفن ذلك الراكب الذي يجيء فقالت واحدة منهن يشبه محمدا الامين فقالت خديجة رضي الله عنها ان كان هو محمدا الامين فقد اعتقكن جميعكن لقدومه فوصل رسول الله صلى الله عليه وسلم باب دارها فاستقبلته خديجة رضي الله عنها وأكرمته وبجلته وقالت وهبت لك الناقة التي ركبت بها عليها ثم ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت عمه ومرت أيام فجاء يوما الى دار خديجة فقالت له خديجة رضي الله عنها يا محمد تكلم واخبرني بما تريد فقال ان عمي وعمتي أرسلاني

(المجلس الثامن والثلاثون في الحديث الثامن والثلاثين)

الحمد لله الذي خص أولياءه بالكرامه وجعلهم خلفاء لنبيه المبعوث بالرحمة والاستقامه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها يوم الحسرة والندامه وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الشفيع المشفع في عرصات القيامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا بالسلامه *(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء أحب الي مما افترضت عليه ومازال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني اعطيته ولئن استعاذني لاعيذنه رواه البخاري)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو اصل في السلوك والتقرب الى المولى تبارك وتعالى والوصول الى معرفته وهو من الاحاديث الالهية لانه من كلام الله تعالى رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا) أي اتخذه عدوا (فقد آذنته) بالمد وفتح الذال المعجمة بعدها نون (بالحرب) أي اعلمته باني محارب له عنه بمعنى اني مهلكه والولي فيه وجهان أحدهما انه فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا هو من يتولى الله رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين والوجه الثاني انه فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى هذا هو من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيأتي بها على التوالي من غير أن يتخللها عصيان أو فتور وكلا المعنيين شرط في الولاية فمن شرط الولي أن يكون محفوظا كما من شرط النبي أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولي بل هو مغرور ومخادع كذا ذكره الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وغيره من أئمة الطريق رحمهم الله تعالى *(تنبيه)* قال الفاكهاني رحمه الله من حاربه الله أهلكه وقال غيره ايذاء أولياء الله علامة على سوء الخاتمة كأكل الربا فانا بالله تعالى من ذلك فمن والى أولياء الله تعالى أكرمه الله ومن عادى أولياء الله أهلكه الله قال أبو تراب النخشبي رحمه الله من ألف الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في حق أولياء الله *(نكتة)* تناسب المقام روى عن حاتم الاصم عن جماعة من أصحاب العلوم والهمم أن جرجيس نبي الله نبي من أنبياء بني اسرائيل كان في زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد فمنع الله تعالى عنه المطر حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك والضرر فركب هذا الملك الكافر الظالم الغادر في عساكره حتى أتى الى جرجيس فوجده في صومعته وهو يكثر التسبيح والتقديس فقال له يا جرجيس اني

بان اسأل الاجرة يريدان أن يزوجاني وقال هذا القول واستحى ونكس رأسه فقالت خديجة يا محمد ان الاجر قليل فلا يحصل منه شئ ولكن أزوجك زوجة من أشرف العرب وأحسنها حالا وأكثرها مالا وهي ترغب فيها ملوك العرب والعجم فلم تقبل وأنا اسعى في تزويجها لك ولكن فيها عيب وهو انه كان لها زوج قبلك فان قبلت فهي خادمتك وجاريتك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها ولم يتكلم بشئ وأتى بيت عمه وعمته وقال ان خديجة قد سخرت بي وقالت لي كيت وكيت فقالت عاتكة ان كان ما قالت حقا فانا ازوج معها فاتت اليها وقالت يا خديجة ان كان لك مال ونسب فلنا حسب ونسب فلماذا تسخرين بابن أخي

أحملك رسالة الى ربك فقال له جرجيس وماذلك قال تقول لربك يأتينا بالمطر والا آذيته أذية يسمعها سائر البشر فما منعنا المطر غيره قال فدخل جرجيس الى محرابه وقد خرس من خوف الله تعالى عن جوابه فجاء جبريل بأمر الملك الجليل فقال له هات الرسالة التي معك على الوجه الذي قال لك فقال جرجيس انى أخاف من الله ذى الجلال عند مقال ذلك القول على ما قال فقال جبريل ياجرجيس قل كما قال هكذا امر الله العزيز المتعال فقال جرجيس قال ان لم يأتنا بالمطر والا آذيته اذية يسمعها سائر البشر فقال جبريل ياجرجيس ربك يقول لك قل له بماذا تؤذيه فمضى جرجيس اليه وأعاد الرسالة عليه فقال الملك لاقدرة لى على اذيته الا من وجه واحد لانى ضعيف وهو قوى وأنا عاجز وهو قادر وانما أوذى أحبابه ومن آذى احباه فقد آذاه فجاء جبريل فقال ياجرجيس قل له لاتفعل فنحن نأتيك بالمطر ثم جادت السماء بالسحاب وامتلأت الصحارى بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة ايام باذن رب الارباب وامر الله تعالى النبات والزرع فى تلك الايام الثلاثة ان يطلع فلما طلعت الشمس نظر الى الحياض مترعة والفلوات مشرقة مشعشعة والزروع الى صدر الانسان طالعة والرياض مورقة متضوعة فركب الملك واتى الى باب جرجيس وهو فى صومعته يكثر من التسبيح والتقديس فخرج اليه وقال ياهذا ماتريد منا لم لاتشتغل علك عنا الاعماق مثل تلك الرسالة فان فيها فظاعة فى المقاله فقال يانبى الله ما اتيت حربا بل سلما وقد انفتح بصر الضعيف الاعمى فان من عمل الاحسان مع عدوه لاجل وليه يجب ان تسجد الجباه اعظمته وانى ابيد المصالحة لتكون صفقتى رابحة فقد ظهر لى بأن اسرار التوحيد لائحة انا اشهد ان لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه اخوانى دل هذا الحديث الالهى ان عدو ولى الله تعالى عدو الله تعالى فمن عاداه كان كمن حاربه نعوذ بالله تعالى من الانكار والحرمان واعلموا ان التقرب الى الله تعالى اما بالفرائض واما بالنوافل واحب القسمين الى الله تعالى الفرائض فلذلك قال (وماتقرب الى عبدى) الاضافة للتشريف (بشئ أحب الى مما افترضت عليه) عينا أو كفاية كاداء الحقوق والامر بالمعروف وغير ذلك وانما كان الفرض أحب الى الله تعالى من النفل لامور منها أنه أكمل من حيث ان الامر به جازم متضمن للثواب على فعله والعقاب على تركه ومنها أن الفرض كالاصل والاساس والنفل كالفرع والبناء ومنها أن فى الاتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الامر واحترام الآمر به وتعظيمه بالانقياد اليه واظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل (قوله ومايزال عبدى) وفى رواية ومازال (يتقرب الى بالنوافل) من الصلاة وغيرها (حتى أحبه) بضم الهمزة وفتح الباء والمراد بفعل بعد اداء الفرائض مايحصل به التقرب عادة من فعل الاحسان ونحوه اذ الله تعالى منزه عن الوصف بالقرب والبعد ومن ثم قال الاستاذ أبو القاسم القشيرى رحمه الله قرب العبد من ربه

محمد فقالت واعتذرت وقالت من يطيق يضر من انسابكم ولكنى عرضت نفسى على محمد صلى الله عليه وسلم فان قبلنى تزوجته وان لم يقبل فلا اتزوج أحدا الى أن أموت فقالت عاتكة هل علم بهذا القول عمك ورقة بن نوفل فقالت لا ولكن قولى لاخيك أبى طالب بان يتخذ ضيافة ويدعو عمى ورقة بن نوفل ويسقيه من الاشربة ويخطبنى منه فرجعت عاتكة وأخبرت اخاها بقول خديجة فاتخذ ضيافة ودعا ورقة ابن نوفل واشراف العرب وخطب خديجة فقال قبلت الا انى أشاورها وذهب الى خديجة وشاورها فقالت ياعمى كيف أرد خطبة محمد وله أمانة وصيانة وحسب واصالة فقال ورقة نعم الا انه ليس له مال فقالت ان لم يكن

يكون بالايمان ثم بالاحسان وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه واحسانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالاولياء قال الفاكهاني رحمه الله معنى الحديث أنه اذا أدى الفرائض وداوم على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك الى محبة الله تعالى (قوله فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) قالوا المعنى كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع وبصره في النظر ويده في البطش ورجله في المشي وقال بعضهم ويجوز أن يكون المعنى كنت معينا له في الحواس المذكورة وقيل غير ذلك من الاقوال التي لا حاجة لنا بالاطالة بنقلها (قوله وان سألني أعطيته) أي ما سأل (قوله وان استعاذ بي) بالباء والنون أي طلب مني أن أعيذه مما يخاف لأعيذنه والمراد انه تعالى يتولى وليه في جميع أحواله بحسن تدبيره ويكلؤه بحسن رعاية كلاءة لوليد *(فائدة)* قال بعضهم اذا أراد الله تعالى أن يوالي عبده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار القرب وكشف له الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة خرج من حسه ودعاوي نفسه ويحصل حينئذ في مقام العلم بالله فلا يتعلم بالخلق بل بتعليم الله وتجليه لقلبه فيسمع ما لم يسمع ويفهم ما لم يفهم

(خاتمة المجلس) قال بعض العارفين علامة محبة الله تعالى بغض المرء نفسه لانها مانعة له من المحبوب فاذا وافقته نفسه في المحبة أحبها لا لانها نفسه بل لانها تحب محبوبه اللهم تولنا في جميع أمورنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس التاسع والثلاثون في الحديث التاسع والثلاثين)

الحمد لله الذي اختص من مخلوقاته الانسان ورفع عنه بكرمه الخطأ والنسيان واشهد ان لا اله الا الله القديم المحمود بكل لسان وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله المؤيد بمعجزة القرآن صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وذريته ذوي الولاية والاحسان *(عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم عام النفع ومحل الاطالة في الامور التي تضمنها كتب الفقه لكن نذكر شرحه مختصرا على وجه لطيف فنقول (قوله ان الله تعالى تجاوز) معناه عفا (قوله لي عن أمتي) أي لاجلي (قوله الخطأ) هو نقيض الصواب قال الآمدي المخطئ من أراد الصواب فصار الى

غيره

له مال ذي مال بالاخذ ولا حاجة لي في المال من ادى الرجال فقد وكلت يا عمي بتزويجي اياه فرجع ورقة بن نوفل الى دار أبي طالب وعقد النكاح وخطب بنفسه خطبة بليغة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وقال اريد ان تذهب معي الى دار خديجة فقال رضي الله عنه حبا وكرامة ثم ان ابو بكر رضي الله عنه بدراعة مصرية وعمامة وألبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهبا الى دار خديجة وكانت خديجة اقامت مائة غلام على بين بابها بيد كل واحد طبق مملوء من در وياقوت وزبرجد فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم نثر الغلمان الجواهر كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه

غيره والخاطئ من فعل مالا ينبغي مصداقه حديث لا يحتكر الا خاطئ (قوله والنسيان) هو عدم الذكر للشئ لذهول أو غفلة (قوله وما استكرهوا عليه) أي قهروا عليه فهذه الثلاثة مرفوعة عن هذه الامة كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ تقع في العبادات وغيرها كالطهارة والصلاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والقتل والعتق وشرط الاكراه مذكور في كتب الفقه * (تنبيه) * قال الكلبي رحمه الله تعالى كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيأ مما أمروا به أو أخطؤا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شئ من مطعم أو مشرب بحسب ذلك الذنب فأمر الله تعالى المؤمنين أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك بقوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا وقد سهل الله تعالى الامر أيضا ويسره على أمة محمد صلى الله عليه وسلم كرامة له ولم يشدد عليهم كما شدد على من قبلهم من اليهود قال البغوي ذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم بأداء ربع أموالهم من الزكاة ومن أصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن أصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال وروى سعيد بن جبير في قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال لا أؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ذنبا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين *(فوائد)* الاولى لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى ثم الى حيث شاء العلي الاعلى واعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفران لم يشرك بالله من امته شيأ المقحمات كبائر الذنوب * (الفائدة الثانية) * قال النبي صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه *(الفائدة الثالثة)* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بألفي عام فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن في دار فيقربها الشيطان وهذا كله لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكم اكرم الله تعالى امته بكرامات لاجله عليه افضل الصلاة والسلام *(ولنختم هذا المجلس اللطيف بنكتة تشتمل على شئ من فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم قال وهب بن منبه لما قرأ موسى عليه السلام الالواح وجد فيها فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب ماهذه الامة المرحومة التي اجدها في الالواح قال هم أمة محمد يرضون مني باليسير اعطيهم اياه وارضى منهم باليسير من العمل أدخل أحدهم الجنة بشهادة أن لا اله الا الله قال فاني أجد في الالواح أمة يحشرون يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد أحشرهم يوم القيامة غرا محجلين قال يارب اني أجد في الالواح أمة أرديتهم على ظهورهم وسيوفهم على عواتقهم أصحاب رؤس الصوامع يطلبون الجهاد بكل أفق حتى يقاتلون الدجال فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في لالواح أمة يصلون في اليوم والليلة خمس

وسلم دارها وقدمت موائد عليها الوان الاطعمة فأكلا ثم رجع ابو بكر رضي الله عنه الى منزله فتكلمت خديجة رضي الله عنها وقالت يا محمد ان جميع المال الذي لي من الصامت والناطق والضياع والقصور والعقار والديار والاماء والعبيد والطارف والتالد كله مالك فلذلك نزل قوله تعالى ووجدك عائلا اى فقيرا فاغنى يعني بمال خديجة ويقال ان خديجة رضي الله عنها عاشت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا وعشرين سنة وخمسة اشهر وثمانية ايام منها خمس عشرة سنة قبل الوحي والباقي بعد الوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تزوجها ابن خمس وعشرين سنة وولدت منه سبعة اولاد لاثة ذكورا القاسم

صلوات فى خمسة اوقات تفتح لهم أبواب السماء وتنزل عليهم الرحمة فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد قال يارب انى أجد فى الالواح قوما تجعل لهم الارض مسجدا وطهورا وتحل لهم الغنائم فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة يصومون لك شهر رمضان فتغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة يحجون لك البيت الحرام لا يقضون منه وطرا يعجون لك بالبكا عجيجا ويضجون لك بالتلبية ضجيجا فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد قال فما تعطيهم على ذلك قال اعطيهم المغفرة واشفعهم فيمن وراءهم قال يارب انى اجد فى الالواح امة سفهاء فاجعلها احلامهم يعلقون البهائم ويستغفرون من الذنوب يرفع احدهم اللقمة الى فيه فلا تستقر فى جوفه حتى يغفر له يفتتحها باسمك ويختتمها بحمدك فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال يارب فانى اجد فى الالواح امة اناجيلهم فى صدورهم يقرؤنها فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتب له عشرا مثالها الى سبعمائة ضعف فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة اذا هم احدهم بالسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة هم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة يحشرون يوم القيامة على ثلاث ثلل ثلة يدخلون الجنة بغير حساب وثلة يحاسبون حسابا يسيرا وثلة يمحصون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال موسى يارب بسطت هذا الخير لاحمد وامته فاجعلنى من امته قال الله تعالى لموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فلله الحمد والمنة على نعم اولاها ونسأله الموت على الاسلام فى عافية بكل خير آمين يارب العالمين

(المجلس الاربعون فى الحديث الاربعين)

الحمد لله اللطيف الخبير مجيب دعوة المضطرين وراحم الضعفاء والمساكين فسبحانه وتعالى الحكيم القدير وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فى ملكه ولا نظير وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله البشير النذير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته مادام فريق فى الجنة وفريق فى السعير (عن ابن عمر رضى الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخارى) اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع الخير

والطاهر والمطهر كلهم ماتوا فى الصغر واربعا اناثا فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم فزوج فاطمة على بن ابى طالب رضى الله عنه وزينب بابى العاص بن الربيع وام كلثوم بعثمان بن عفان رضى الله عنهما فماتت عنده ثم زوجه برقية وكانت لا تنكح يوم الجمعة * (السادس) * نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضى الله عنها وهو ما روى ان خديجة لما توفيت الى رحمة الله تعالى اغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل عليه السلام بورقة من ورق الجنة منقوش عليها صورة عائشة رضى الله عنها وقال يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول انى زوجتك ابكر التى تشبه هذه الصورة فى السماء فتزوجها أنت فى الارض ثم ان

وفيه الابتداء بالنصيحة والارشاد ان لم يطلب ذلك وتحريضه صلى الله عليه وسلم على ايصال الخير لامته فان هذا الكلام لا يختص بابن عمر وحده (قوله قال) اى ابن عمر (أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى) بفتح الميم وسكون النون والباء وهو مجمع العضد والكتف (فقال) اى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن فى الدنيا كأنك غريب) اى لا تركن اليها ولا تطمئن فيها فانك على جناح السفر منها الى وطن قامتك وهو الآخرة كالغريب لا يستقر فى دار الغربة ولا يسكن اليها بل لا يزال مشتاقا الى وطنه عازما على السفر اليه (قوله أو عابر سبيل) أى جائز طريق فالمسافر يجتاز فى الطريق صارفا كل عزمه وقصده الى بلوغ مقصده غير ملتفت الى جزئيات الطريق ولا معرج عليها ولذلك قال بعضهم فى المعنى شعر

أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فأقامه * فلما استوى ماقد بناه تهدما

وقد جاء فى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر رضى الله عنهما كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل واعدد نفسك فى الموتى واذا أصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا أمسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن غناك لفقرك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدرى ما اسمك غدا قيل أوحى الله تعالى الى نبى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان أردت لقائى غدا فى حظيرة القدس فكن فى الدنيا غريبا محزونا مستوحشا كالطير الوحدانى الذى فى الارض والقفار ويأكل من رؤس الاشجار فاذا كان الليل أوى الى وكره فلا يغتر أحد بالبقاء فى دار الدنيا فان الحياة فيها فى الحقيقة كزيارة ضيف أو سحابة صيف وكان ابن عمر رضى الله عنه يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء والمعنى ان الشخص يجعل الموت بين عينيه فيسارع الى الطاعات ويغتنم الاوقات ويبادر الى استغراقها بالتقوى والعمل الصالح ويقصر الامل ويترك الميل الى غرور الدنيا فانه لا يدرى متى يأتيه الموت فيرتحل الى الآخرة كالغريب او عابر السبيل لا يدرى متى يصل الى وطنه صباحا أو مساء فهو اذا أمسى فى غربته لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء (قوله وخذ من صحتك لمرضك) وفى رواية لسقمك ومعناه اغتنم العمل الصالح فى أيام صحتك فان المرض قد يطرأ عليك فيمنعك منه فتقدم المعاد بغير زاد وقيل

تأهب للذى لا بد منه * فان الموت ميقات العباد
أترضى ان تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

فان قلت ورد ان العبد اذا مرض او سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما فلماذا ورد فى حق من يعمل والتحذير الذى فى هذا الخبر فى حق من لم يعمل شيأ فانه اذا مرض ندم

رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بالدلالة وعرض عليها الصورة وقال لها هل تعرفين بكرا فى مكة تشبه هذه فقالت بنت صديقك أبى بكر رضى الله عنه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بابى بكر رضى الله عنه وقال له يا أبا بكر ان لك بنتا تسمى عائشة رضى الله عنها زوجنى الله بها فى سمائه وأمرك أن تزوجنى بها فى الارض فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم انها صغيرة فلا أدرى أتصلح لخدمتك أم لا فقال لو لم تكن صالحة لخدمتى لما زوجنى الله تعالى بها ثم عقد عقد النكاح ورجع أبو بكر رضى الله عنه الى منزله وملأ طبقا من التمر وقال لعائشة رضى الله عنها اذهبى بهذا التمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولى له ان والدى يقول

على ترك العمل وعجز عنه ولا يفيده الندم (قوله وخذ من حياتك لموتك) اى اغتنم
ايام حياتك لا تمر عنك فى سهو وغفلة فتندم بعد موتك حيث لا ينفعك الندم وقد ذم الله
تعالى طول الامل فينبغى للعاقل اذا أمسى لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء
بل يظن ان اجله يدركه قبل ذلك وليكثر من ذكر الموت فان ذكره عون على الزهد فى الدنيا
والرغبة فيما عند الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا * وقال صلى الله
عليه وسلم اكثروا من ذكر هاذم اللذات * وقال أكثروا من ذكر الموت فانه يمحص
الذنوب ويزهد فى الدنيا وسئل صلى الله عليه وسلم عن أكيس الناس فقال اكثرهم
للموت ذكرا وأشدهم له استعدادا أولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة
الآخرة * وقال الحسن فضح الموت الدنيا فلم يترك لذى لب فرحا (وكان) عمر بن عبد
العزيز لا يذكر فى مجلسه الا الموت والآخرة والدار * وقال سفيان الثورى رأيت فى
مسجد الكوفة شيخا يقول أنا منذ ثلاثين سنة فى هذا المسجد أنتظر الموت أن ينزل بى فلو
اتانى ما أمرته بشئ ولا نهيته عن شئ ومرض اعرابى فقيل له انك تموت قال الى اين
يذهب بى قالوا الى الله قال فكيف اكره ان اذهب الى من لا أرى الخير الا منه هذا
حال من كان متهيأ للموت ولا يشتغل بالدنيا وأما من كان غافلا عن الآخرة حتى يأتيه
الموت على غرة فانما يجد القدومه غما وحسرة (قال وهب) بن منبه ركب ملك من الملوك
يوما فأعجبه ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان والملابس الحسان
فامتلأ تيها وكبرا فبينما هو كذلك اذ جاءه شخص رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام
فأخذ بلجام فرسه فقال له ارسل اللجام فلقد تعاطيت امرا عظيما فقال ان لى اليك
حاجة اسرها اليك فادنى اليه رأسه فساره وقال انا ملك الموت فتغير لونه واضطرب
لسانه وقال دعنى حتى ارجع الى اهلى واودعهم فقال لا والله لا ترى اهلك أبدا
فقبض روحه فوقع كانه خشبة ثم مضى ملك الموت عليه السلام فلقى عبدا مؤمنا يمشى
فى الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لى اليك حاجة وساره وقال انا ملك
الموت فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته عنى والله ما من غائب احب الى ان القاه
منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التى خرجت اليها فقال والله ما من حاجة أحب الى
من لقاء الله عز وجل قال فاختر على أى حالة اقبض روحك فقد امرت بذلك فقال دعنى
اصلى واقبض روحى فى السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد
(خاتمة المجلس) حكى ان رجلا جمع مالا عظيما ثم صنع يوما طعاما لاهله وقعد على سرير
وهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو يقول لنفسه تنعمى فقد جمعت لك
ما يكفيك فبينما هو كذلك اذ اقبل ملك الموت فى زى المساكين فقرع الباب فخرج اليه
بعض الغلمان فقالوا ما حاجتك فقال ادعوا الى سيدكم فانتهروه وقالوا امثلك يخرج اليه
سيدنا قال نعم فجاؤا فأخبروا سيدهم بذلك فقال هلا ضربتموه فعاد فقرع الباب قرعا

لك ان الشئ الذى سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنه هذا
وقولى لا أدرى هل يصلح له أم لا
فاتت حجرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجدته وحيدا
فوضعت الطبق بين يديه وأدت
رسالة أبيها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عائشة قبلنا ثم
قبلناه ثم قبلنا ثم مد يديه وأخذ
بطرف ردائها وشدها اليه فنظرت
مغضبة اليه وقالت يدعوك
الناس باسم الخيانة وشدت
ثوبها من يده وخرجت فاتت بيت
أبيها فقال أبو بكر رضى الله عنه
يا عائشة كيف رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا أبت لا تسألنى فانه أخذ ثوبى
وشدنى فقال أبو بكر رضى الله
عنه يا قرة عينى لا تظنى به ظن
السوء فانى زوجتك به فخجلت
ونكست رأسها قال بعض العلماء

شديدا فخرجوا اليه فقال اخبروا سيدكم انى ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل ملك الموت عليه السلام عليه فأحضر أمواله ونظر اليها تحسرا وتأسفا وقال لعنك الله من مال أشغلتني عن عبادة ربي فانطق الله المال وقال لم تسبني وقد كنت تدخل على الملوك بى وترد المتقين وقد كنت تنفقنى فى سبيل الشر فلا أمتنع منك ولوانفقتنى فى سبيل الخير لنفعتك ثم قبض ملك الموت روحه وانصرف فنسأل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا بمنه وفضله ويوفقنا لما يحب ويرضى ويبعدنا عن الشرك به آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادى والاربعون فى الحديث الحادى والاربعين)

الحمد لله الذى شرفنا بخاتم النبيين اذ كنا خير أمة أخرجت للعالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الصادق الوعد الامين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وازواجه وذريته الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا آمين * (عن أبى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به حديث حسن صحيح رويناه فى كتاب الحجة باسناد صحيح) * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم نافع (قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أى لا يصدق فى ايمانه (قوله حتى يكون هواه) بالقصر يعنى ما يحبه ويميل اليه (قوله تبعا لما جئت به) أى من هذه الشريعة المطهرة الكاملة فلا يؤمن حتى يميل طبعه وقلبه الى ذلك كما يكون فى محبوباته الدنيوية التى جبلت النفوس على الميل اليها من غير مجاهدة واحتمال مشقة فيهوى بقلبه ويميل بطبعه الى ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من الدين المشتمل على الايمان والاحسان والنصح لله تعالى ولرسوله ولكتابه وهى أمور جامعة لم يبق بعدها الا تفاصيلها التى فى ضمنها فمن كان هواه تابعا لما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم فهو مؤمن * (تنبيه) * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بعض خطبه ومواعظه أيها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة الى معاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد ابلغ فى الاعذار من تقدم فى الانذار فانظروا يا اخوانى الى هذا الحديث ما أعظمه واعملوا بما فيه وخالفوا هواكم فقد قيل *

ان الهوى لهو الهوان بعينه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال آخر

ان عائشة رضى الله عنها كانت تفتخر على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشياء تقول تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر والثانى أن الله تعالى زوجنى به فى السماء والثالث ان الله تعالى أنزل فى حقى آيات ولعن من بهتنى كما قال الله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة وقصته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد ان يخرج الى سفر أقرع بين نسائه فايتهن خرج اسمها ذهب بها قالت عائشة رضى الله عنها فأقرع بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما نزلت آية الحجاب قوله تعالى يا أيها الذين

قوله فى الهامش يا أيها الذين آمنوا الا تدخلوا الخ فيه نظر لان آية الحجاب هى قوله تعالى واذا سألتموهن متاعا الخ

نون الهوان من الهوى مسروقة * فاذا هويت فقد لقيت هوانا
(نكتة) في مخالفة الهوى قال الله تعالى وهو أصدق القائلين وأما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقد ذكر السري السقطي
رضي الله عنه في قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا أي على الدنيا رجاء السلامة
وصابروا على القتال في سبيل الله بالثبات والاستقامة ورابطوا الهوى النفس اللوامة
واتقوا ما يعقب لكم من الندامة لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة * وفي كتاب
الفرج بعد الشدة ان راهبا اشتهر ببلاد مصر بالمكاشفة فقال عالم من المسلمين لابد
من قتله خوفا على المسلمين أن يفتنهم فقصده بسكين مسمومة فلما طرق بابه قال اطرح
السكين يا عالم المسلمين فطرحها فدخل فقال له من أين لك نور المكاشفة قال بمخالفة
النفس فقال هل لك في الاسلام قال نعم أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال
ما حملك على ذلك قال عرضت الاسلام على نفسي فأبت فخالفتها *(وحكي)* ان عابدا من
عباد بني اسرائيل راودته امرأة عن نفسه فطلب منها ماء ليتطهر به ثم صعد الى موضع
عال في القصر ورمى نفسه الى الارض فقيل لابليس هلا اغويته فقال ليس لي سلطان
على من خالف هواه * وقال المرعشي رحمه الله كنت في مركب فكسر بنا فوقعت انا
وامرأة على لوح فعطشت المرأة فسألت الله ان يسقيها فنزلت علينا سلسلة فيها كوز ماء
فنظرت الى رجل في الهواء فقالت له كيف جلست في الهواء قال تركت هواي لهواه
فأجلسني في الهواء * وقال الشبلي رحمه الله قالت له الشجرة يا شبلي كن مثلي يرمونني
بالاحجار وارميهم بالثمار فقال لها كيف مصيرك الى النار قالت عملي مع الهواء هكذا
وهكذا وقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدر على امرأة أو جارية
حراما فتركها مخافة الله امنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر وحرم عليه النار وادخله
الجنة *(نكتة)* قال ابو زرعة رأيت امرأة في الطريق فقالت هل لك في الاجر
والثواب نعود مريضا قلت نعم قالت ادخل داري فدخلتها فغلقت الابواب فعلمت
مقصودها فقلت اللهم سود وجهها فاسود في الحال فتحيرت وفتحت الابواب فلما
خرجت من عندها قلت اللهم ردها كما كانت فعادت باذن الله تعالى * وقيل ان موسى
عليه السلام قال يا رب خلقت الخلق وربيتهم بنعمتك ثم جعلتهم يوم القيامة في النار
فقال يا موسى ازرع زرعا فزرعه وحصده ودرسه فأوحى الله تعالى اليه ما فعلت في
زرعك قال رفعته قال هل تركت منه شيأ قال تركت ما لاخير فيه قال يا موسى كذلك
ادخل النار من لاخير فيه نسأل الله العفو والعافية بمنه وكرمه آمين
(خاتمة المجلس) حكي أن بعض الصالحين كان يعمل الاطباق فخرج يوما يبيعها فرأته
امرأة فقالت ادخل منزلي حتى اشتري منك فدخل فغلقت الابواب وطلبت منه
الفاحشة فقال أريد ماء أتطهر به فطلع الى سطح الدار ورمى نفسه فأمر الله ملكا فحمله

آمنوا الا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
لا [illegible] يه فاتخذ لي هودجا فخمات
نبه فلما رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الغزاة ودنونا من
المدينة فنزلنا ليلة خرجت من
هودجي وذهبت الى موضع أتوضا
فتوضأت ورجعت فلمست
صدري فاذا عقدي انقطع وسقط
منه اللا[illegible]لي والجزع اليماني
فرجعت فالتمسته وأذن بالرحيل
فحبسني طلب العقد فرحل الجيش
فحملوا هودجي ووضعوه على
البعير الذي كنت أركبه وهم
يحسبون اني في الهودج وكنت
جارية حديثة السن خفيفة
النفس فساروا فجئت منازلهم
وليس فيها داع ولا مجيب فمت في
منزلي الذي كنت فيه وظننت ان
القوم سيفقدوني ويرجعون الى
فبينما أنا جالسة غلبتني عيناي

على جناحه الى الارض سالما فرجع الى زوجته فأخبرها بأمره وكانا صائمين فقالت نطوى هذه الليلة ونحييها بالصلاة فشكر الله تعالى على السلامة من المعصية ولكن قد اعتاد الجيران أن يأخذوا نارا من التنور فان لم يروا نارا ظنوا أنا فى ضيق فأوقدت التنور فدخلت عجوز لتأخذ نارا فقالت يافلانة أدركى الخبز الذى فى التنور قبل أن يحترق فجاءت فوجدت فيه خبزا كثيرا فأكلا ثم قاما الى العبادة ودعيا الله تعالى أن يسوق لهما رزقا من غير عمل فسقطت عليهما جوهرة من سقف البيت ففرحا بذلك فلما نامار أت المرأة فى منامها الجنة ومنابر أهل الطاعة على أحسن حال ورأت منبر زوجها قد سقط منه جوهرة فلما استيقظت أخبرته وقالت ادع الله أن يرد الجوهرة مكانها فطارت فى الحال وفى رواية انه قال اللهم ارزقنى رزقا يغنينى عن بيع الاطباق فنزل جراد من ذهب فقال اللهم ان كان من الدنيا فبارك لى فيه وان كان نصيبى من الآخرة فلا حاجة لى به فارتفع الجراد باذن الله تعالى اللهم وفقنا لما يرضيك عنا يارب العالمين

(المجلس الثانى والاربعون فى الحديث الثانى والاربعين)

الحمد لله الذى انفرد باسمائه العظمى المختص بالرحمة والجبروت والملك الاعز الاحمى المتفضل بالعفو والمغفرة على عباده المذنبين فلم يؤاخذهم بخيل ولا وهما وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له الملك القدوس الذى وسع كل شئ رحمة وعلما وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المرسول الى الناس كافة عربا وعجما صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا بقربه فى الفردوس الاسمى *(عن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك يا ابن آدم انك لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم أتيتنى لا تشرك بى شيأ لاتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذى وقال حديث حسن)* اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث القدسية وليس له حكم القرآن لعدم تواتره كما فى نظائره السابقة (قوله يا ابن آدم) نداء لم يرد به واحدا بعينه عدل اليه ليعم كل من يتأتى نداؤه وآدم عربى مشتق من الادمة وهى حمرة تميل الى السواد أو من أديم الارض كما قال النبى صلى الله عليه وسلم خلق آدم من أديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والسهل والحزن والطيب والخبيث وقيل أعجمى لا اشتقاق له (قوله انك مادعوتنى ورجوتنى) أى انك مدة دعائك اياى بما ينفعك ومدة تأميلك اياى خير ما عندى (قوله غفرت لك) أى سترت ذنوبك فلا اظهرها بالعقاب عليها (قوله ما كان منك) أى من الذنوب على تكرار معصيتك الشرك بالايمان وغير الشرك بالاستغفار (قوله ولا أبالى) أى بما كان منك من الذنوب عظم أو لم يعظم لان الدعاء مخ

فقمت وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى يحرس وراء الجيش فلما أصبح الصباح رأى سواد انسان نائم فأتانى فعرفنى وقد كان رآنى قبل أن يضرب على الحجاب فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه فخمرت وجهى بجلبابى والله ما كلمنى بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ثم اناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود الراحلة حتى اتيت الجيش بعد ما نزلوا وهلك من هلك فى وكان اول من تكلم فى بالافك والبهتان عبد الله بن ابى ابن سلول رأس المنافقين لعنه الله ثم مسطح ابن خالة ابى بكر فقدمنا المدينة فمرت ايام ورسول الله صلى الله عليه وسلم ليس معى كما كان فاشتكيت اياما ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل ويسلم ولم يقل كيف

العبادة وقد جاء ان الله يحب الملحين فى الدعاء والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى وهو يقول انا عند ظن عبدى بى وعند ذلك تتوجه رحمة الله تعالى على العبد واذا توجهت لا يتعاظمها شئ لانها وسعت كل شئ كما قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ (قوله يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء) بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل عنان السماء صفائحها وما اعترض من أقطارها وقيل هو ما عن لك منها أى ظهر اذا رفعت رأسك والمعنى لو قدرت ذنوبك أشخاصا فملأت الارض والفضاء حتى وصلت السماء ثم استغفرتنى غفرت لك اياها وذلك لان الله تعالى كريم والاستغفار استقالة والكريم يقيل العثرات ويغفر الزلات وهذا مثال للتناهى فى الكثرة وكرم الله تعالى لا يتناهى وحقيقة الاستغفار اللهم اغفر لى ويقوم مقامه أستغفر الله لانه خبر بمعنى الطلب (قوله يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا) بضم القاف وكسرها لغتان والضم أشهر ومعناه ما يقارب ملئها وقيل علوها (قوله ثم أتيتنى لا تشرك بى شيأ) أى مت معتقد التوحيدى أى مصدقا بما جاءت به رسلى (قوله لاتيتك بقرابها مغفرة) أى لغفرتها لك وهذا الحديث يدل على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجوده وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين قل يا عبادى الذى أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم سبب نزولها ان قوما قالوا يا رسول الله هل يغفر لنا اذا أسلمنا على ما كان منا من الكفر والقتل وغيره فنزلت قل يا عبادى قال ثوبان لما نزلت قال النبى صلى الله عليه وسلم ما أحب أن تكون لى الدنيا وما فيها بهذه الآية قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه هى أرجى آية فى القرآن وقيل غير ذلك وقد ذم الله تعالى من انقطع رجاؤه من فضل الله فقال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والرجاء حسن الظن بالله تعالى فى قبول طاعة وفقت لها أو مغفرة سيئة تبت منها واما الطمأنينة مع ترك الطاعات والاصرار على المخالفات فأمن وغرور وقد نهى الله تعالى عنه بقوله ولا يغرنكم بالله الغرور يعنى الشيطان وجنوده فانه يحسن لك المعاصى وربما يجرك الى ذلك برجاء عفو الله وكرمه * وقد جاء فى سعة رحمة الله تعالى أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم لو اخطأتم حتى تبلغ خطاياكم عنان السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفى عام فى ورقة من ورق الجنة ثم وضعه على العرش ثم نادى يا أمة محمد ان رحمتى سبقت غضبى أعطيتكم قبل أن تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى من لقينى منكم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدى ورسولى أدخلته الجنة * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فوجده يبكى فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءنى جبريل عليه

السلام

قلبك وذلك يحزننى ولا اشعر بالشر فخرجت لا لاشغل مع ام مسطح فعثرت ام مسطح فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت قالت الم تسمعى ما قال قلت ما قال فاخبرتنى بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضى فلما دخلت الى بيتى ودخل الىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اتأذن لى ان اذهب الى بيت ابى فاذن لى ان اذهب الى بيت ابى فذهبت وكنت ابكى يوما وليلا ولا اكتحل بنوم وابواى يظنان ان البكاء فالق كبدى فبينما هما جالسان عندى اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه بلغنى كذا وكذا فان كنت بريئة سيبرئك الله وان كنت الممت فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف

السلام وقال لي ان الله تعالى يستحي أن يعذب أحدا قد شاب في الاسلام فكيف
لا يستحي من شاب في الاسلام أن يعصي الله تعالى * وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امرأة من السبي تسعى اذ
وجدت صبيا في السبي فأخذته فألصقته ببطنها فأرضعته فقال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعباده من هذه بولدها * وعن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا
انا مت فأحرقوني ثم اذروا نصفي في البر ونصفي في البحر فوالله لئن قدر الله علي أي ضيق
ليعذبني عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم فأمر الله تعالى
البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وأنت
تعلم فغفر له * وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار * واوحى
الله تعالى الى داود عليه السلام أحببني وأحبب من يحبني وحببني الى جميع خلقي قال
يا رب كيف أحببك الى خلقك قال اذكرني بالحسن الجميل واذكر آلائي واحساني
وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل وكان أبو عثمان يتكلم في الرجاء كثيرا فرؤي
في المنام بعد موته فقيل له كيف كان قدومك على الله فقال أوقفني بين يديه فقال
ما فعلت ما حملك علي فقلت أردت أن أحببك الى خلقك فقال قد غفرت لك * وروي أن
رجلا كان يقنط الناس ويشدد عليهم فيقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة له اليوم
أؤيسك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها * وقال ابراهيم بن أدهم خلا لي المطاف ليلة
فكنت أطوف بالبيت وأقول اللهم اعصمني فهتف بي هاتف فقال يا ابرهيم كلكم
تسألون الله العصمة فاذا عصمكم فعلى من يتكرم * وقال مالك بن دينار رحمه الله رأيت
مسلم بن يسار بعد موته في المنام فقلت له ما لقيت بعد الموت فقال لقيت والله أهوالا
وزلازل عظاما شدادا قلت فما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم الا الكرم
قبل منا الحسنات وعفا عنا السيآت وضمن عنا التبعات قال ثم شهق مالك شهقة
ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد أيام فكانوا يرون أن قلبه قد انصدع * (خاتمة المجلس) *
في التوبة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الآية قال أبي بن
كعب ومعاذ بن جبل وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم التوبة النصوح أن يتوب
ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال القرطبي يجمعها أربعة أشياء
الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ
الخلان وقيل غير ذلك والاخبار والآثار في التوبة كثيرة * عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله فان التوبة

بذنبه ثم تاب تاب الله عليه وكانت
تقطر دموعي على خدي فقلت لابي
اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما قال فقال والله لا ادري
ما اقول لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله
فقالت والله لا ادري ما اقول
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت وانا جارية حديثة
السن لا اقرأ كثيرا من
القرآن والله لقد عرفت انكم
سمعتم بهذا حتى استقر في انفسكم
وصدقتم به ولئن قلت لكم اني
بريئة والله يعلم اني بريئة
لا تصدقوني ولا اقول لكم الا كما
قال ابو يوسف لاولاده فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون ثم
تحولت فاضطجعت على فراشي
واني كنت احقر نفسي من ان
ينزل في شأني وحي يتلى ويتكلم

من الذنب الندم والاستغفار * وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه أنه
قال خرجت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي كل هم ينقطع الاهم أهل
النار فانه لا ينقطع وكل سرور ونعمة تزول الاسرور أهل الجنة ونعيمهم فانه لا يزول يا علي
اذا أذنبت ذنبا فلا تؤخر التوبة الى الغد فان الى الغد مسافة بعيدة وهي مضي يوم وليلة
وعسى ان لا تدرك الغد فتتوب وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن
جبريل عليه السلام أتاه عند وفاته وقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول لك من تاب
قبل موته بسنة قبلت توبته فقال يا جبريل السنة لامتي كثيرة فذهب جبريل عليه السلام
ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بشهر قبلت توبته
فقال يا جبريل الشهر لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول
لك من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته فقال يا جبريل الجمعة لامتي كثير فذهب ثم رجع
فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك من تاب من أمتك قبل موته بيوم قبلت
توبته فقال يا جبريل اليوم لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله تعالى يقرئك السلام
ويقول لك ان كانت هذه كثيرة فلو بلغت روحه الحلقوم ولم يمكنه الاعتذار بلسانه
واستحيى مني وندم بقلبه غفرت له ولا أبالي * وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا
فسأل عن أعبد أهل الارض فدل على راهب فأتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل
له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل
عالم فأتاه فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة
انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى
أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى أتى نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة
الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة انه قد جاء تائبا ومقبلا بقلبه الى هذه
الارض وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فجاءهم ملك الموت في صورة آدمي
فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا بين الارضين فالى أيهما كان أقرب فهو له فقاسوا فوجدوه
أقرب الى الارض التي أراد بذراع فقبضته ملائكة الرحمة فيا اخوانا توبوا الى الله
تعالى وقيل ما من ليلة الا وتشرف البحار على الخلائق فتنادي يا رب ائذن لنا فنغرق
الخاطئين فيقول الله عز وجل ان كان العبيد عبيدكم فافعلوا بهم ما شئتم وان كانوا
عبيدي فدعوهم فاذا امل عبدي من المعصية وأتى بابي قبلته وان أتاني في جوف الليل
قبلته أو في النهار قبلته فليس على بابي حاجب ولا بواب متى قال رب اسأت أقول عبدي
غفرت * حكي انه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين
سنة ثم انه نظر في المرآة فرأى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي أطعتك عشرين
سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلني فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصه

الله في ولكن كنت ارجو أن
يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رؤيا يبرئني الله تعالى بها قالت
عائشة رضي الله عنها فوالله ما قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
برح احد من اهل البيت حتى
انزل الله الوحي على رسوله صلى
الله عليه وسلم واخذه ثقل
الوحي وعرق جبينه واحمر
وجهه فكان اول كلمة كلمني بها
ان قال يا عائشة ابشري فقد
برأك الله تعالى فقالت لي امي
قومي اليه فقلت والله لا أقوم
اليه ولا أحمد الا الله تعالى الذي
برأني ثم تلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الذين جاؤا بالافك
عصبة منكم الى آخر الآيات ثم
قال أبو بكر الصديق رضي الله
عنه والله لا انفق على مسطح شيأ
أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال

اجبتنا فأجبناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك اللهم ارزقنا التوبة النصوح يارب العالمين وهذا آخر المجالس السنية فى الاربعين النووية ونختمها بمجلس الختام فنقول بفضل الملك العلام *

(خاتمة الكتاب فى مجلس الختام) الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد الذى خلق الخلق فنهم شقى وسعيد فهذا قربه لحضرته وهذا اشقاه فهو بعيد احمده واسأله من فضله المزيد واشكره شكرا مقرونا بالتهليل والتسبيح والتحميد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الولى الحميد واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله افضل الرسل واشرف العبيد الذى اخبر ان ميزان امته ترجح يوم القيامة بشهادة التوحيد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة لا تفنى ولا تبيد وسلم تسليما كثيرا * وبعد فقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذه الآية العظيمة نزلت فى الحشر والحساب والميزان والقيامة هى التى تعم الناس وتأتيهم بغتة وتأخذهم أخذة واحدة على غفلة فى يوم جمعة فى غير شهر معروف ولا سنة معروفة وأول يوم القيامة من النفخة الثانية الى استقرار الخلق فى الدارين الجنة والنار وصدر يوم القيامة من الدنيا وآخره من الآخرة ومقدار ذلك اليوم كما قال الله تعالى فى سورة السجدة فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون أى فى الدنيا وكما قال تعالى فى سورة سأل فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم القيامة فى شدة اهواله بالنسبة الى الكافر واما المؤمن فيكون اخف عليه من صلاة مكتوبة فى الدنيا وقيل يوم القيامة فيه خمسون موطنا كل موطن ألف سنة نسأل الله أن يخففه علينا بمنه وفضله وليوم القيامة أسماء كثيرة تعددت اسماؤه لكثرة معانيه فمن أسمائه الساعة لوقوعها بغتة فى ساعة لسرعة حسابها قال الله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ومن أسمائه القيامة لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها أو لقيام الناس لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم القيامة يقوم أحدهم فى رشحه الى نصف اذنيه قال ابن عمر يقومون مائة سنة ويروى عن كعب يقومون ثلثمائة سنة أو سميت بذلك لقيام الروح والملائكة صفا ومن أسمائه القارعة لانها تقرع القلوب بأهوالها والحاقة لانها كائنة من غير شك والغاشية لانها تغشى أبصار الخلائق بأهوالها حتى انهم لا يرون من عن يمينهم ولا من عن شمالهم بدليل لكل امرئ الآية ويقال هو دخان يخرج من النار يغشى وجوه الخلائق والآزفة أى القريبة والواقعة لوقوع الامر فى ذلك اليوم والخافضة لانها تخفض أقواما بدخولهم النار بأعمالهم السيئة والرافعة لانها ترفع أقواما بدخولهم الجنة بأعمالهم الحسنة والطامة أى الغالبة لكل شئ وسميت بذلك لكثرة الاهوال والصاخة أى الصيحة التى

وكان ينفق عليه لقرابته وفقره فأنزل الله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا اولى القربى الى قوله الا تحبون أن يغفر الله لكم (السابع) نكاح على رضى الله عنه فاطمة الزهراء رضى الله عنهما وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب فاطمة رضى الله عنها لانها كانت زاهدة وحب الولد الزاهد مباح لانها كانت تذكره من خديجة رضى الله عنها وهى ام الحسن والحسين قرة عين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لها اسماء تدعى بها أحدها البتول والثانى الزهراء والثالث الطاهرة والرابع المطهرة والخامس فاطمة مبلغ النساء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتم لاجلها ويقول ليس

تصم الاذن فتورث الصمم ويوم الصيحة لصيحة اسرافيل في الصور ونفخه فيه ويوم
الزلزلة لتزلزل القلوب والاقدام ويوم الفرقة قال الله تعالى يومئذ يتفرقون فريق في
الجنة وفريق في السعير ومن أسمائه اليوم الموعود لانه ميعاد الخلق ومرصادهم وعد
الله فيه قوما بالنجاة وقوما بالهلاك وقوما بالثواب وقوما بالعذاب ومن أسمائه يوم
العرض قال الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية والاعمال تعرض فيه على
الله عز وجل ومن أسمائه يوم الحشر للخلق بأن يحييهم الله بعد فنائهم ويجمعهم للعرض
والحساب ومن أسمائه يوم المفر قال الله تعالى يقول الانسان يومئذ أين المفر ومن
اسمائه اليوم المعلوم قال الله تعالى قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم
معلوم قيل ان الاولين من قبل آدم والآخرين من بعده وقيل ان الاولين الاولين من قبل
محمد والآخرين من بعده الى يوم القيامة ومن أسمائه اليوم العسير لشدة الحساب فيه
والمرور على الصراط ووزن الاعمال وزحمة بعضهم بعضا حتى يكونوا مثل السهام في
الجعبة وعلى كل قدم ألف قدم وقيل سبعون ألف قدم وتدنو الشمس من رؤس الخلائق
حتى تكون منهم كمقدار ميل وهو المرود الذي يكتحل به في العين ويزاد في حرها بضعة
وستون ضعفا وحرارة الانفاس وحرارة النار المحدقة بأرض المحشر وعرق الناس حتى
يغوص عرقهم في الارض مقدار سبعين باعا وذراعا على اختلاف الروايات ويلجمهم
حتى يبلغ آذانهم حتى ان السفن لو اجريت في عرقهم لجرت ويقول الرجل يارب ارحني
ولو الى النار فهذا هو اليوم العسير (ونذكر بعض اهواله واحواله كما ذكرنا بعض اسمائه)
فنقول قال الله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون واذا قام الناس من قبورهم لفصل القضاء وحشروا على احوال فمنهم من
يكسى ومنهم من يحشر عريانا ومنهم راكب وماش ومسحوب على وجهه ومنهم من
يذهب الى الموقف راغبا ومنهم من يذهب خائفا ومنهم قوم تسوقهم النار سوقا * وعن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات سكران فانه
يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكرا ونكيرا سكران ويبعث يوم القيامة سكران الى
خندق في وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجري ماؤه دما لا يكون له طعام ولا
شراب الا منه وجاء ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامه من قبورهم يؤذن المؤذن
ويلبي الملبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند
الموت ولا في قبورهم ولا في نشورهم وكأني بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم
وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وجاء ان النائحة تخرج من قبرها يوم
القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة ودرع من نار يدها على رأسها وهي تنادي
واويلاه والذين يأكلون الربا يبعثون كالمجانين عقوبة لهم قال تعالى الذين يأكلون
الربا الآية ويجعل مع كل واحد شيطان يخنقه ومن مات على مرتبة من المراتب بعث

عليها

اسباب
اها والدته بها اوتهي
تزويجها فنزل جبريل عليه
السلام وقال يا محمد السلام
يقرئك السلام ويقول لك
لا تغتم لاجل فاطمة لانها أحب
الي منك ففوض امر تزويجها
الي فاني أزوجها لمن أحب
فسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزل جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل عليهم
السلام وبيد كل ملك منهم طبق
مغطى بمنديل وكل واحد منهم
معه ألف ملك ووضعوا الاطباق
بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ماهذا يا جبريل قال
ان الله تعالى يقول اني زوجت
فاطمة بعلي بن أبي طالب وهذه
أثواب الجنان وثمارها ألبسها
الثياب وانثر عليها الثمار فسجد
رسول الله وقال يا جبريل ان

عليها يوم القيامة فاذا جمع الله الخلائق أجمعين فى صعيد واحد سكوتا لا يتكلمون حفاة عراة غرلا مؤمنهم وكافرهم وحرهم وعبدهم وصغيرهم وكبيرهم وانسهم وجنهم وملكهم ووحشهم وطيرهم حتى الذر والنمل قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا تتناثر النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلائق لانشقاقها صوتا عظيما منكرا فظيعا تدهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم ينظرون الملائكة هابطين الى الارض فتنزل ملائكة سماء الدنيا فتحيط بالخلائق ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية كذلك حتى يكونوا سبع دوائر فى كل دائرة ملائكة سماء ثم تسيل السماء فتكون كالمهل وهو النحاس المذاب فيطوى الله بعضها على بعض ثم تنهار وتذوب وتذهب حيث شاء الله وتدنو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون قدر ميل فيشتد الكرب من الزحام ويكثر العرق كما قال عليه السلام ان العرق يوم القيامة ليذهب فى الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى أفواه الناس وآذانهم وجاء فى حديث آخر ان الرجل ليغرق فى عرقه الى شحمتى أذنيه ولو شرب من ذلك العرق سبعون بعيرا ما نقص منه شئ قالوا فما النجاة من ذلك يارسول الله قال الجلوس بين يدى العلماء ويكون الناس فى العرق يومئذ مختلفين فمنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ حقويه أو أذنيه ولا ظل يومئذ الا ظل الله تعالى وهو ظل يخلقه الله تعالى فى المحشر لا يكون فيه الا من أراد الله اكرامه فيقفون كذلك شاخصين الى نحو السماء قدر أربعين سنة وقيل سبعين سنة من سنى الدنيا لا ينطقون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر او يضع عنه وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله وقال صلى الله عليه وسلم من أشبع جائعا أو كسا عاريا أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قيل وما يكفرها يارسول الله قال الهموم فى طلب المعيشة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال انتظار أهل الموقف طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من الموقف والانتظار والكرب وقد جاء عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع فكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون بم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الهم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما بلغكم ألا ترون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ائتوا آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله

فاطمة ترضى بما أرضى به فانى أحب ان تكون هذه الهدايا والعطايا فى دار البقاء لا فى دار الفناء ولكن يا جبريل كيف كان تزويج فاطمة فى السماء فقال جبريل يا محمد ان الله تعالى أمر بأن تفتح ابواب الجنان ففتحت وتغلق ابواب النيران فغلقت ثم زين الله تعالى العرش والكرسى وشجرة طوبى وسدرة المنتهى ثم امر الولدان والغلمان بأن ينصبوا فى كل قصر خيمة وفى كل غرفة حجلة ويجلسوا الوليمة عرس فاطمة وأمر ملائكة السموات المقربين والروحانيين والكروبيين

بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن اكل الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى نوح عليه السلام فيأتون نوحا فيقولون له يا نوح أنت أول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربنا ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله أبدا وانه كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى عليه السلام فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر لهم ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتونه فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا عند ربك ألا ترى ما نحن فيه فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه لاحد غيري ثم يقول تعالى يا محمد ارفع رأسك وسل تعطوا اشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى وفي البخاري كما بين مكة وحمير فهذه أول الشفاعات لاراحة الناس من هول الموقف وهو المقام المحمود المراد من الآية فعند ذلك يظهر نور عظيم تشرق منه أرض المحشر وهو نور العرش فترعد فرائص الخلق ويتيقنون بأن الجبار عز وجل قد تجلى لفصل القضاء فيظن كل أحد أنه هو المأخوذ المطلوب ثم يأمر الله تعالى جبريل أن يأتي بجهنم فيأتيها فيجدها تلتهب غيظا على من عصى الله فيقول لها يا جهنم أجيبي خالقك ومليكك فتثور وتفور وتشهق فتسمع الخلائق لها صوتا أعظمه تملأ القلوب منه فزعا ورعبا ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلائق على

بأن يجتمعوا تحت شجرة طوبى ثم أرسل الله تعالى الريح المثيرة في الجنان فأسقطت من هبت في الجنان فأسقطت من أغصانها الكافور والمسك والعنبر على الملائكة ثم أمر الله تعالى طيور الجنة بأن تغني فغنت ورقصت الحور العين ونثرت الاشجار الحلي والجواهر عليهن وجئت الولدان والغلمان ثم نادى الجليل جل جلاله واني على نفسه وقال اني قد زوجت سيدة النساء فاطمة بعلي رضي الله عنهما وقال لي يا جبريل كنت انت خاطبة على وانا خاطبة رسولي محمد

وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وينظر المجرمون من طرف خفي ولا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه كما قال الله تعالى وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ويتعلق الخليل بساق العرش ويقول يارب لا أسألك اسماعيل ولدي بل أسألك نفسي ويتعلق موسى بساق العرش ويقول يارب لا أسألك هرون أخي بل اسألك نفسي ويتعلق عيسى بساق العرش ويقول يارب لا أسألك مريم أمي ولكن أسألك نفسي ثم يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فيأخذ بخطامها فيقول لها ارجعي وراءك مدحوضة مدحورة فتقول يا محمد ليس لي عليك من سبيل دعني أنتقم من اعداء ربي عز وجل فيأتي النداء من العلي من قبل الله سبحانه وتعالى أطيعي محمدا فترجع وراءها صابرة خمسمائة عام ثم يخرج منها ثلاثة اعناق الاول منها يقول اين من قال انا الله فتلتقطهم من المحشر كما يلتقط الطير الحب ثم تدخلهم في جوفها ثم يخرج العنق الثاني فيقول اين من قال ولد الله فتلتقطهم كما يلتقط الطير الحب ثم يخرج العنق الثالث فيقول اين من ا كل رزق الله وعبد غيره فتلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير وضيع يا عبادي أنا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسؤلون محاسبون ياملائكتي أقيموا عبادي صفوفا على أطراف انامل أقدامهم وقد قيل في المعنى

مثل وقوفك يوم العرض عريانا * مستوحشا قلق الأحشاء حيرانا

والنار تلهب من غيظ ومن حنق * على العصاة ورب العرش غضبانا

اقرأ كتابك يا عبدي على مهل * فلن ترى فيه حرفا غير ما كانا

لما قرأت ولم تنكر قراءته * اقرار من عرف الاشياء عرفانا

نادى الجليل خذوه ياملائكتي * وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا

المشركون غدا في النار يلتهبوا * والمؤمنون بدار الخلد سكانا

فأول من يدعى للحساب الملائكة والرسل اظهارا للعدل واقامة للحجة على من كذب وزيادة تخويف للجاحدين فكيف تكون عقول الخلائق اذ عاينوا الملائكة والرسل قد دعاهم الله للحساب والسؤال ثم تقبل الملائكة على الخلائق وتنادي كل انسان باسمه من غير كنية يافلان هلم الينا الى موقف العرض فمن المؤمنين من لا يحاسب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من هذه الامة سبعون ألفا بغير حساب وفي رواية مع كل واحد منهم سبعون الفا وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت سبعين الفا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب

قوله عليك من سبيل في نسخة ليس لي على امتك المؤمنين من سبيل وهي انسب بما بعده فتأمل

فزوجها الله تعالى اياه وقبلها انا عن علي هذا عقد نكاحها في السماء فاعقده انت يا محمد في الارض فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب ثم فاطمة رضي الله عنهما وجمع أصحابه في المسجد فنزل جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى أمر عليا ان يقرأ الخطبة بنفسه فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرأ الخطبة بنفسه فقال الحمد لله المتوحد بالجلال المتفرد بالكمال خالق بريته ومجنس طبقات خليقته الذي ليس كمثله شيء ولا يكون كمثله الا هو خالق

وجوههم كالقمر ليلة البدر وقلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي عز وجل
فزادني مع كل واحد سبعين ألفا قال أبو بكر فرأيت أن ذلك يأتي على أهل القرى ويصيب
من حافات البوادي ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا يستره الله عن جميع الخلائق
ويكلمه الله ويقرره بذنوبه ويقول سترت عليك في الدنيا وانا اغفرلك اليوم ومن عصاة
المسلمين من يشدد عليه الحساب حتى يستوجب العذاب فيشفع فيه من اذن الله له
من الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في
الارض من حجر وشجر وروى ان من المؤمنين من يشفع في رجل واحد ومنهم من
يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم ومن العصاة من لا يشفع
فيه احد فيؤمر به الى النار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة
حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن علمه ماذا عمل فيه
وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه ثم ان الله تعالى مع علمه بأعمال العباد يظهر
العدل ويقيم الحجة فينصب الموازين لوزن الاعمال كما قال تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة الآية ويؤتى بالصحف التي كتبتها الملائكة على العباد فيخلق الله تعالى
فيها ثقلا وخفة على قدر الاعمال ويؤتى بكل انسان فتوضع صحيفة حسناته في كفة
وصحيفة سيئاته في كفة حتى يتبين له ولغيره رجحانها ونقصانها وتتطاير الصحف فيعطى كل
عبد كتابا فيه جميع اعماله يقرأه من كان يكتب ومن كان لا يكتب وقد قيل في معنى ذلك

تذكر يوم تأتي الله فردا * وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصي * وجاء الذنب مكشوف الغطاء

ثم يتعلق المظلومون بالظالمين هذا يقول قتلني وهذا يقول ضربني وهذا يقول شتمني وسبني
او اغتابني او استهزأ بي وهذا يقول اخذ مالي وغشني في معاملة او بخسني في وزن او كيل
او شهد علي بزور او نظر الي نظر كبر او احتقار فتفرق حسنات الظالم على المظلومين فاذا
لم يبق له حسنة جعل على الظالم من سيئات المظلوم حتى يستوفي كل ذي حق حقه فان
الرجل ليأتي بحسنات كثيرة فما تأخذها خصومه وتطرح عليه سيئات ما كان عملها فيقول
ما هذا فيقول لسيئات من ظلمته وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله
قال رجلان من امتي جثيا بين يدي ربي عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من
اخي فقال الله تعالى أعط اخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شيء فقال يا رب فليحمل
من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم ليوم عظيم
يحتاج فيه الناس أن يحمل عنهم من اوزارهم ثم قال الله تعالى للطالب حقه ارفع بصرك
فانظر الى الجنان فرفع بصره فرأى ما اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يا رب فقال لمن
اعطاني ثمنه قال ومن يملك ثمن ذلك قال انت قال بماذا قال بعفوك عن اخيك هذا قال

العباد في البلاد الهمهم التسابيح
والثناء عليه فسبحوا بحمده
وقدسوه فهو الله الذي لا اله الا
هو وامر عباده بالنكاح فأجابوه
الحمد لله على نعمه وآلائه وأشهد
أن لا اله الا الله شهادة تبلغه
وترضيه وتجير قائلها وتقيه
يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه
وصاحبته وبنيه وصلى الله على
سيدنا محمد النبي الذي انتخبه
لوحيه وبرضيه صلاة تبلغه الزلفى
ويعظمه ورحمة الله على آله
وأصحابه ومحبيه والنكاح بما
قضاه الله اذن فيه واني عبد الله

يارب فانى قد عفوت عنه قال خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة والصحيح ان الميزان واحد يوزن به للجميع وانما جمع لكثرة ما يوزن فيه من الاعمال وصفته فى العظم مثل طباق السموات والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله سبحانه وتعالى والصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لقيام العدل وتطرح صحائف الحسنات فى صور حسنة فى كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله سبحانه وتعالى بفضل الله تعالى وتطرح صحائف السيئات فى صورة قبيحة فى كفة الظلمة فتخف بها الميزان كما يريد الله تعالى بعدله وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه انه قال يوضع الميزان يوم القيامة فلو وضعت فيه السموات والارض لوسعها فتقول الملائكة عند رؤيتها يا ربنا ما هذا فيقول الله سبحانه وتعالى هذا أزن به لمن شئت من خلقى فتقول الملائكة عند ذلك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقيل سأل داود عليه السلام ربه أن يريه الميزان فأراه كل كفة تملأ ما بين السموات والارض أو ما بين المشرق والمغرب فلما رآه غشى عليه من هوله ثم أفاق فقال الهى من ذا الذى يقدر أن يملأ كفته حسنات فقال الله عز وجل يا داود انى اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة واحدة يا داود أملؤها بشهادة أن لا اله الا الله وجبريل عليه السلام هو الذى يزن الاعمال يوم القيامة وهو آخذ بعموده ينظر الى لسانه ورجحان الميزان كرجحان ميزان الدنيا وقيل بالعكس وللميزان مرجحات كثيرة منها قول العبد لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاح برجل من امتى على رؤس الخلائق فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول الله تبارك وتعالى أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر أو حسنة فيهاب الرجل فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها قول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شئ ومنها الخلق الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شئ يوضع فى الميزان يوم القيامة أثقل من الخلق الحسن ومنها قضاء حاجة المسلم قال صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له ومنها قراءة القرآن وتعليم الناس الخير ومداد العلماء واتباع الجنازة والولد الذى يموت للانسان فيحتسبه والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكثرة الاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصدقة وتخفيف العمل عن الخادم والاضحية وكف التراب اذا ألقاه الانسان فى قبر المسلم عند دفنه واهالة التراب عليه ورجحان الموازين فى الدنيا وأدلة هذه الامور فى السنة الغراء كثيرة شهيرة *(نكتة)* عن أنس

وابن امته الراغب الى الله الخاطب خير نساء العالمين قد بذلت لها من الصداق اربعمائة درهم عاجلة غير آجلة زوجنيها يا أيها الرسول الامين على سنة من مضى من المرسلين فقال النبى صلى الله عليه وسلم زوجت فاطمة بنتى يا على وزوجك الله تعالى ورضيك واختارك فقال على رضى الله عنه قبلتها من الله تعالى ومنك يارسول الله فلما سمعت فاطمة رضى الله عنها بأن أباها زوجها وجعل الدراهم لها مهرا قالت يا أبت ان بنات سائر الناس على الدراهم والدنانير فما الفرق بين سائر الناس وبينك واسأل الله تعالى أن يجعل صداقى شفاعة العصاة من امتك فنزل جبريل عليه السلام من ساعته وبيده حرير وفيه مكتوب جعل الله مهر فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى شفاعة للعصاة من أمته واوصت فاطمة رضى الله عنها وقت خروجها من الدنيا بأن يجعل ذلك الحرير فى كفنها وقالت اذا

ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الصيام فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية انهم لو كانوا في الدنيا تقرض اجسامهم بالمقاريض لما يرون لاهل البلاء من الفضل وذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب واذا وقع السؤال ونصبت موازين الاعمال وتطايرت الكتب عن اليمين والشمال وضع الصراط على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر ويؤمر الناس بالجواز عليه فأول من يجوز عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيمر عليه أولهم كالبرق الخاطف ثم كالريح ثم كالطير ثم كالخيل ثم عدوا ثم مشيا ومن الناس من يزحف زحفا ومن الناس من يسحب سحبا فمنهم من يسلم ومنهم من يزل فيقع في جهنم ومنهم من تخطفه كلاليب فتلقيه في النار ويسمع للواقعين في النار جلبة عظيمة وصياح شديد يدهش العقول والملائكة والانبياء كلهم يقولون اللهم سلم سلم ولا ينطق حينئذ الا الرسل وقد قيل في المعنى

اذا مد الصراط على جحيم * تصول على العصاة وتستطيل
فقوم في الجحيم لهم ثبور * وقوم في الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف المغطى * وطال الويل واتصل العويل

فاذا وقع الذين وجب عليهم العذاب في النار وجاز الفائزون الناجون كلهم وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم على نهاية ماهم فيه من العطش وماعاينوه من الاهوال ثم يذهب المؤمنون الى الجنة فأول من يدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يدخل الذين لا حساب عليهم من هذه الامة من الباب الايمن قال بعض الحكماء اذا سيق أهل الجنة الى الجنة قال الله تعالى يا رضوان لا تنزلهم انت في الجنان ولا تدعهم ينزلون بأنفسهم فانهم لو نزلوا بانفسهم نزلوا كما تنزل الغرباء واذا انزلتهم انت نزلوا كما تنزل العبيد فلا تدعهم ينزلوا نزلة الغرباء ولا تنزلهم انت منزلة العبيد بل دعهم لانزلهم انا في مكان اقرهم فيه كما ينزل الارباب ليعلموا كرامتهم علي فاذا اتوا باب الجنة تسلم عليهم الملائكة كما قال الله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وجاء ان اهل الجنة على قامة آدم عليه السلام ستين ذراعا على سن عيسى ابن مريم عليه السلام ثلاث وثلاثين سنة على حسن يوسف عليه السلام على نغمة داود عليه السلام على خلق محمد عليه الصلاة والسلام وعليهم أجمعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سكن اهل الجنة في الجنة بعث الله الروح الامين يقول يا اهل الجنة ان ربكم يقرئكم السلام ويأمركم ان تزوروا ربكم على فناء الجنة التي ترابها المسك

وحصباوها

حشرت يوم القيامة أرفع هذا السرير وأشفع في عصاة أمة ابي فاذا أراد المذكر ان يطول التذكير فليذكر وفاة فاطمة رضي الله عنها فلما كانت وصلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام يوم الجمعة كذلك جعل الله وصلة امة محمد صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة الصلاة في يوم الجمعة وهي الوصلة في الجمعة دعى الله عباده للوصلة في يوم الجمعة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة الى قوله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وسبب نزول هذه الآيات ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب على المنبر يوم الجمعة اذ أقبل الكلبي من تجارة الشأم وضرب له طبلا يؤذن للناس بقدومه فخرج الناس ولم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وتركوه قائما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو لم يبق في مسجدي هذا الا اثنا عشر منكم لامتلأ الوادي

قوله والذي نفس محمد بيده الخ الذي في الخطيب بعد ان ذكر الخلاف في الذين بقوا لو تتابعتم حتى لم يبق منكم احد لسال بكم الوادي نارا وهي ظاهرة

وحصباؤها الياقوت والدر وشجرها الذهب وورقها الزمرد فيخرجون ثم يأمر الله
تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بذكر الزبور ثم توضع مائدة الخلد اوسع ما بين المشرق
والمغرب فيقول الله تعالى أطعموا اوليائى و يلقى عليهم شهوة سبعين طعاما فيأكلون
ثم يقول الله تعالى فكهوهم فيتفكهون بما لم يخطر على بالهم ثم يقول اسقوا أوليائى
فيؤتون بالرحيق المختوم فيشربون ثم يقول اكسوهم فترفع شجرة ورقها الحلل فيكسى
كل واحد منهم سبعمائة حلة لا يشبه بعضها بعضا ثم ينادى يا اولياء الله هل بقى مما
وعدكم ربكم شئ فيقولون لا الا النظر الى وجه الله تعالى فيتجلى لهم الرب سبحانه
وتعالى فيخرون له سجدا فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم فانها ليست بدار العمل انما
هى دار الثواب فينظرون الى الله تعالى و يقولون سبحانك ماعبدناك حق عبادتك
فيقول الله تعالى أسكنتكم دارى ومكنتكم من وجهى فيأذن الله للجنة ان تكلمى
فتقول طوبى لمن سكننى وطوبى لمن خلدفى فذلك قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب
ثم يقال لهم تمنوا فيقولون نتمنى رضاك * وقال أبو محمد الهروى اذا كان يوم القيامة
ودخل أهل الجنة الجنة فيوم السبت الاولاد يزورون الآباء ويوم الاحد الآباء
يزورون الاولاد ويوم الاثنين تزور التلامذة العلماء ويوم الثلاثاء تزور العلماء
التلامذة ويوم الاربعاء تزور الامم الانبياء ويوم الخميس تزور الانبياء الامم ويوم
الجمعة تزور الخلائق الرب جل جلاله سبحانه وتعالى فذلك قوله تعالى ولدينا مزيد فاذا
استقر اهل الجنة فى الجنة بقيت آمالهم متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين الذين دخلوا
النار فيطلب الصالحون الشفاعة لهم من الرسل وقد وردت الاخبار المسندة الصحيحة
ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يستأذن ويسجد بين يدى الله عز وجل فيقول الله
تعالى ارفع رأسك وسل تعط وقل يسمع لك واشفع تشفع فيقوم فيشفع و يقول يارب
ائذن لى فى كل من قال لا اله الا الله فيقول الله تعالى وعزتى وجلالى وكبريائى
وعظمتى لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وقد ورد فى الصحيحين البخارى ومسلم ان
العصاة من المسلمين يموتون فى النار ويحمل على أنهم يعذبون بقدر ذنوبهم فيكون غاية
عذابهم فاذا وقعت الشفاعة أحياهم الله تعالى وقد جاء فى آخر من يخرج من النار
أخبار كثيرة نقتصر منها على رواية ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال آخر من يخرج من
النار من هذه الامة من يبقى سبعة آلاف سنة فى النار فيصيح اربعة آلاف سنة يا الله
يا الله ثم يصيح الف سنة يا حنان يا منان ثم يصيح الف سنة يا حى يا قيوم فيقول الله تعالى
يا مالك ان عبدا من عبادى يدعونى فى قعر جهنم فهل تعرف مكانه فيقول يارب أنت
اعرف بمكانه منى فيقول الله تعالى انه فى واد فى جهنم فى قعر بئر وفى البئر صندوق وهو
فيه فيصيح مالك على النار فيموج بعضها فى بعض من هيبة مالك فيخرجه من النار فيقول
يا شقى ان الله يدعوك فيقول لمالك أى العذاب أشد فى جهنم فيقول له السعير وسقر

نارا وهو قوله تعالى ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض * وقال
بعض العلماء رحمة الله عليهم
اعطى الله تعالى يوم السبت لموسى
ابن عمران وخمسين نبيا مرسلا
معه صلوات الله وسلامه عليهم
واعطى يوم الاحد لعيسى بن
مريم وخمسين نبيا مرسلا معه
صلوات الله وسلامه عليهم واعطى
يوم الاثنين لمحمد صلى الله عليه وسلم
ولثلاث وستين نبيا مرسلا معه
صلوات الله وسلامه عليهم واعطى
يوم الثلاثاء لسليمان بن داود
وخمسين نبيا مرسلا معه صلوات
الله وسلامه عليهم واعطى يوم
الاربعاء ليعقوب وخمسين نبيا
مرسلا معه صلوات الله وسلامه

فيقول يا مالك اجعلني نصفين فأتى نصفي في السعير ونصفي في سقر ولا تقدمني بين يدي الله تعالى فيقول لابد من ذلك وهو بين يديه كالسمكة في الشبكة فيقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى يا عبدي ألم أخلق لك سمعا وبصرا ألم أفعل بك كذا وكذا ألم ألم مثل هذا وأشباهه فيعرق حياء من الله تعالى ويقول يارب النار أحب إلى من هذا فيقول الله تعالى اذهبوا به إلى النار فيلتفت ويقول يارب ما كان ظني فيك هكذا فيقول الله عز وجل ما كان ظنك بي فيقول ظني بك إذا أخرجتني من النار لا تعيدني إليها ثانيا فيقول الله تعالى صدق عبدي هل تدري لم أخرجتك من النار فيقول لا يارب فيقول الله تعالى أنك قلت في يوم كذا في ليلة كذا مرة واحدة لا إله إلا الله محمد رسول الله فاليوم أخرجتك من النار لأجل ذلك ثم يقول الله تعالى أدخلوه الجنة فيقول يارب إن الجنة قسمتها الأنبياءك ولأولياءك ولا أجد لي فيها مكانا فيقول الله تعالى إن لك في الجنة مثل ما طلعت عليه الشمس وغربت سبع مرات قال فيغتسل في نهر يقال له الحيوان فيخرج منه ووجهه كالقمر ليلة البدر فيتمنى أهل النار أن يكونوا قالوا مرة واحدة لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى ينجوا من العذاب كما قال الله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين * (خاتمة الختم) * قال عطاء بن واسع قساقلبي على مرة فأردت تهذيبه فتفكرت في ملكوت السموات والأرض وفي الموت وما فيه وما بعده من أهوال وبعث ونشور وصراط وميزان وحساب وأهوال يوم القيامة فكبر على الأمر وعظم واشتد جزعي وخوفي وبكائي ونحيبي فعرضت عملي على نفسي فلم أجد لي عملا يصلح للخلاص من شيء من ذلك فبكيت وازددت خوفا ونحيبا وجزعا قال فاصطنع له قبرا في بيته وحفره وصار كلما غفل عن العبادة ومجاهدة نفسه لحظة نزل في القبر وعفر وجهه في التراب واضطجع وجعل يبكي على نفسه ويذكر وحدة القبر وغربته وضيقه ويذكر مع ذلك قلة عمله وعجزه وتقصيره ويذكر مع ذلك أنه سيعرض ويحاسب وتوزن أعماله فيتلو ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية ثم يقول رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت يرددها على نفسه مرات ثم يبكي ثم يردها على نفسه فيقول قد رجعتك فاعمل فاشتد به الجزع وهذا الأمر دأبه دائما ثم خرج يوما إلى المقابر فرأى مكتوبا على قبر هذه الأبيات

يا أيها الناس كان لي أمل * قصرني عن بلوغه الأجل

فليتق الله ربه رجل * أمكنه في حياته العمل

ها أنا وحدي نقلت حيث ترى * كل إلى مثله سينتقل

فبكى وتواجد وعاهد الله أن لا يعود إلى بيته وخرج هائما حتى مات رحمه الله تعالى * وقال بعضهم بينما أنا مار في سياحتي وإذا أنا بصوت أسمعه وما أرى شخصه يقول يا عباد الله أن الجنة رخيصة فاشتروا وأن الرب كريم فاقبلوا عليه فالتفت يمينا وشمالا فلم أر أحدا وإذا به يقول

عليهم وأعطى يوم الخميس لآدم ونحن بين أنبياء مرسلا معه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خص أمتي فقال يوم الجمعة والجنة هدية لأمتك برحتي وجميع الأنبياء مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي المرسلون منهم ثلثمائة وثلاثة عشر نبيا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اللهم بحق هذه المائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي تب علينا وثبت علينا عقلنا وديننا وتوفنا مسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

عجبت

عجبت من عاقل لبيب * يذهب بالغانيات عمره
ويبذل المال فى متاع * يفنى ويبقى عليه حسره
بين يديه الغداة نار * مايتقيها بشق تمره

فيا اخوانى اقبلوا بالقلوب اليه وقفوا بالخضوع والخشوع لديه فانه كريم ومدوا انامل الرجاء الى بابه فانه رحيم وقولوا سبحان الله العظيم وبحمده سبحان الله العظيم *(تم كتاب المجالس السنيه فى الاربعين النوويه)* بحمد الله تعالى وعونه فى سادس عشر شهر الله المحرم الحرام افتتاح سنة ثمانية وسبعين وتسعمائة على يد مؤلفه الفقير احمد الفشنى الشافعى رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول المتوسل الى الله بالجاه الفاروقى ابراهيم عبد الغفار الدسوقى خادم التصحيح بدار الطباعه أعانه الله على مشاق هذه الصناعه تم بعون خالق البريه طبع شارح الفشنى على الاربعين النوويه محلى الهامش بكتاب السبعيات فى مواعظ البريات للامام الاجل الرفيع الرتبة والمحل ابى نصر محمد بن عبد الرحمن الهمدانى اسكنه الله دار التهانى على ذمة من همته علت حضرة محمد افندى ثروت بالمطبعة العامره الزاهية الزاهره المشرقة كواكب سعدها المتوفرة دواعى مجدها فى ظل من تعطرت الافواه بثنائه وبلغ من جميل الاوصاف حد انتهائه سيد الولاة الاماجد ونتيجة السراة الصناديد الراقى بهممه الى كل مقام معتلى جناب اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على لازالت الايام مفسرة بوجوده والانام مقتعة بكرمه وجوده مشمولا بادارة ذى المهارة والفطانه سعادة حسين بك مدير المطبعة والكاغدخانه ونظارة وكيلها القائم مقامه فى سلوك سبيله من عليه اخلاقه تثنى حضرة محمد أفندى حسنى وملاحظة ذى القدر المجيد حضرة أبى العينين أفندى احمد وكان تمام تمثيله وحسن طبعه وتشكيله فى أوائل صفر الخير ثانى شهور سنة الف ومائتين واثنين وتسعين من هجرته عليه السلام ماناح الحمام وطلع بدر التمام


Bibliotheca Alexandrina
0417657